

فرادای: العالم الانتظیری

صاحب المباحث المبتكرة في الكهربائية والكيمياء. ومن اشهرها اكتشاف البنزين وبحثهُ في تسهيل العاذات واكتشاف نواميس الكهربائية المؤثرة (١٨٣١) والحل الكهربائي ومباحث في علاقة النور بالكهربائية نما يحسبهُ اينشتين خطوة تقدمت مذهبهُ الاخير في توحيد القوى الكونية. وسيحتفل الانكليز هذه السنة بانقضاء مائة سنة على اكتشاف فراداي لنواميس الكهربائية المؤثرة التي بذيت عايها كل الصناعات الكهربائية



الاسلوب العلمي يبنى العالم والفكر بناء جديداً من خطة للدكتور ملكن العالم الطبيعي الاميركي

لعل اعظم خدمة قام بها العلم والمجد اثر تركه في حياة البشرالعقلية في القرن الماضي يتلخصان في جملة واحدة هي اكتشاف الاسلوب العلمي . وعندي انه لا يوجد ظل من الشك في ان المعنى الحاص بعصرنا والصفة المميزة لحضارتنا عن كل حضارة سبقت ، انما هما اكتشاف الاسلوب العلمي والنتائج التي اسفر عنها تطبيقه . وهذا الاكتشاف لم يتم عند التحقيق في عهدنا ، بلكشف عنه من نحو ثلاثة قرون . ولكن آثاره المتجمعة لم تبد حلية دانية القطوف الآفي القرن المناضي وما انقضى من هذا القرن . فما هو الاسلوب العلمي الذي اشير اليه ، وما سر الطريقة التي جرى عليها غليليو في القرن السابع عشر فافضت الى ما يقوم هذا الاسلوب عشر فافضت الى ما يقوم هذا الاسلوب على المبدأ التالي : في البحث عن الحقيقة لا تبدأ بمسلمات او انظمة يقوم هذا الاسلوب على المبدأ التالي : في البحث عن الحقيقة لا تبدأ بمسلمات او انظمة فلسفية كما فعل فلاسفة الاقدمين على اختلاف مذاهبهم . ثم لا تعتمد الاقوال المستنبطة من فلسفية كما فعل فلاسفة الموريقة التي جرى عليها أمة الفلسفة المدرسية كتوما الاكويني

واتباعةُ بل اعتمد الأسلوب التجريبي الذي وصفةُ «ويثم» في كتاب جديد لهُ (تاريخ العلم) فغال في وصفه : « هو محكمة الحقائق التي لاتر تبطار تباطأ معيَّناً بفلسفة ما » . قد يستعمل العلم الطبيعي الاستنتاج من المسلَّات في مراتبه المتوسطة ، وبناهُ النظريات لا مندوحة عنهُ فيه لتعليل الحقائق، ولكن صفتهُ الاساسية هي التجربة والمرجع الاخير هو المشاهدة

ولا يكثر على جبَّار كغليليو أَذَا قَلناً عَنهُ أَنهُ أُولَ مَن خَطَّا بِالعَلِم فِي هَـذَا السِيلِ فمضى العلم في طريقه خلال ثلاثة قرون من البحث المجدي والتطبيق المفيد. فغليليو يصحُّ أن يدعى أول المحدَّثين . أيِّنا نحسُّ لدى مطالعتنا لكتاباته باننا في رفقة عقل نفهم طرق تفكيره و ندرك أن فيها دلالة الاسلوب العلمي التجريبي الذي هو عماد تفكيرنا الآن

لقد انقضى العهد الذي كان فيه رجال التفكير يحسبون امكان حصر المعرفة في نظام محدود من القضايا . واصبحنا لانستنج الحقائق استنتاجاً من مسلّمات فلسفية ومدرسية بل نبحث عنها بالمعول والرفش والمتر والمحرسكوب والتبسكوب والسبكترسكوب والانبوب والاغلاء والاحماء والمعادلة الرياضية . وكل حقيقة يكشّف عنها بالمشاهدة والتجربة تقبل اذا ثبتت وقبل كل مقتضياتها بصرف النظر عن رغبة العقل البشري في جعل كل مافي الطبيعة مما يساتم به العقل وطرق التوفيق بين الحقائق المنعزلة المنفصلة بعضها عن بعض تتضح رويداً رويداً، فتأخذ كل دارَّة من دوائر المعرفة التي تحيط بكل حقيقة جديدة في الاقتراب من الاخرى وملامسها متكون منها وحدة فلسفية شاملة ، عمل اذا لم يكن مستحيلاً ، فلن يتمَّ الاَّ في المستقبل البعيد كانت الفلسفة المدرسية في العصور الوسطى عقلية واما العم الحديث فتجربي . كانت الاولى تسجد للعقل البشري المتحرك في دائرة من قيود التسليم باقوال الائمة . اما الثاني فلا الفرنسيين الذين تبعوه ، بان بعترف مجهله لدى محاولة الاجابة عن بعض المسائل الطبيعة الفرنسيين الذين تبعوه ، بان بعترف مجهله لدى محاولة الاجابة عن بعض المسائل الطبيعة المويصة بدلاً من استنتاج الاجوبة عنها من مسلمات فلسفية سابقة . فقد اعترف الله العرب على الكون . وآثر ان يصرت المعرب الحادية واصل الكون . وآثر ان يصرت للهرب الخاذية واصل الكون . وآثر ان يصرت للمعرب الخاذية واصل الكون . وآثر ان يصرت

بذلك على التطوُّح في القول اخفاء لجهله وتمويهاً على الناس هذا هو الاسلوب العامى . فاذا نتج عن تطبيقه ?

النتيجة الاولى ان حضارتنا العلمية المعاصرة، ترجع اليه في كل ماتختلف به عن الحضارات القديمة . ومن اليسير على الباحث ان يرتدًّ بتاريخ كل وسيلة من وسائل العمران الحديثة الى المكتشفات العلمية التي اكتشفت بتطبيق طريقة غليليو التجريبية

ولاضرب على ذلك مثلين . مضى على البشر الوف السنين وهم يجرُّون العربات او يدفعونها امامهم ولكن لم يكن احدهم يعلم قط العلاقة بين الضغط الذي يبذله والحركة التي تنشأ عنهُ . وهذا ما كشف عنهُ غليليو بدرسه كريات رخامية وهي تتدحرج امامهُ على سطح منحدر . ولولا المعادلة (١) التي استخرجها للاعراب عن هذه العلاقة لما كان في الامكان صنع آلة بخارية او سيَّـارة او طيّـارة او اية آلة تحوكها قوة من القوى بخاراً بعد انقضاءِ ٧٥ سنة على استنباطها في اكتشاف ناموس الجاذبية.وعلى هذا الناموس بنيت كل المكانيكيات السموية في تعيين مواقع الاجرام والننبوء الدقيق بحوادث الفلك مما اقنع الاقوام المتعلقين بإهداب الماضي وفتح عيون البشر لما في علم الفلك من الامجاد والاسرار او خذ مشاه أخر: انقضت عشر ات الألوف من السنين في عهد الهمجية الطويل وعشرات من القرون في الحضارات القدعة — المصرية والبابلية واليونانية واللاتينية وغيرها — والانسان يدفى، نفسهُ باصطلاء نار الموقد من غير ان يقف هنهة ليسأل ماهي «الحرارة». واذا كان قد ساءل نفسة عن ماهية « الحرارة » فانهُ لم يدرك قط كيف يستطيع الشروع في حل مسألة كهذه . وقد كان هذا مستحيلاً عليه لأن طبيعة الحرارة لا تفهم الا اذا عرفنا ماهية الطاقة في الحركة الذرية (حركة الذرات او الجواهر الفردة) وحقيقة هذه الطاقة نتجت من الميكانيكات التي ابدعها غليليو ونبوتن

انا لا ادري كم من قرَّاء هذه الكلمات يدري أن كلة «طاقة» بمدلولها العلمي الطبيعي لم توجد في قاموس انكليزي قبل سنة ١٨٥٠ حتى هامهلتز العظيم لما كتب سنة ١٨٧٤ احدى رسائله التي اذاعت مبدأ حفظ الطاقة وعدم تلاشيها ، خلط فيها بين معني القوة (force) والطاقة (energy) وهو ما لانسمح به لصفار طلاّب العلم في هذا العصر وقد ذكرت هذا لأثبت ان معني «الطاقة »العلمي لم يكن قد بميز في اواسطالقرن التاسع عشر للدك كان من المتعذر ان يبدأ البحث عن علاقة الحرارة بالممل قبل ابتداع مبدإ طاقة الحركة (طاقة الجزيئات المتحركة) وهذا المبدأ لم يبتدع الا حوالي منتصف القرن الماضي وهو نشأ كذلك ، بطريق التحليل ، من ميكانيكات غليليو ونيوتن. فهذان العالمان قدوضعا الساس الالة البخارية المحديثة بمباحثهما النظرية المجردة . والآلة البخارية ولدت آلة الاحتراق الداخلي التي تسيدر السيارات والطيارات وبعض السفن الجديدة. وبالطريقة الاحتراق الداخلي التي تسيدر السيارات والطيارات وبعض السفن الجديدة وبالطريقة نفسها افضت مباحث فر نكلن وڤولطا وفراداي ومكسول الذين جروا على اسلوب اسلافهم نفسها افضت مباحث فر نكلن وڤولطا وفراداي ومكسول الذين جروا على اسلوب اسلافهم

اي القوة تمادل جرم الجسم مضروباً بمعدل تزايد سرعته F=ma(1)

الاعلام وبنوا على نتائجهم، عصر الكهربائية الذي نشأ في عهد السواد الاعظم من القراء وقد طبَّق هذا الأسلوب على قشرة الأرض وما فيها من البقايا من اقدم عصور الحياة مُ قرن بدرس تشريح المقابلة بين الاحياء التي تركت آثارها في صفحات الصخور فثبتت حقائق مذهب النشوء والارتقاء التي لا يستطيع احد أن يتجاهلها كائنة عقيدته الفلسفية ماكانت ومجموع هذه الحقائق التي كشيف عنها بالجريعلى الأسلوب العلمي في البحث قلبت نظر الانسان الى الكون و الحياة وهذا الانقلاب هو المميز الآخر الذي عير عصر ناعن العصور التي تقدمتهُ. فقد ذكرت النقدم المادي في وسائل الحضارة الذي نجم عن تطبيق الأسلوب العلمي. ولكن الانقلاب الفلسني الذي طرأعلى حياة الفكر نتيجة لهذا التطبيق، هوفي نظري أخطر وأبعد اثراً لنتوسع في هذا القول قليلاً . أن درسي للتاريخ يثبت لي أن الفكر في عصور الحضارة البدائية ، و بعض العصور المتأخرة كذلك، كان يحسب الطبيعة متقلبة الاميال والاطوار فالحوادث محدث لان اله الغاب أو اله الجبل أو اله النهر أو أله البحر يريدها أن تحدث كذلك .وأن هذا الاله متصف بكل نقائص الناس فانت تستطيع ان تداهنهُ وتتملقهُ وتسترضيهُ وتثيرهُ بافعالك . اما ان تجري ارادتهُ طبقاً لنظام لهُ سنن ونواميس تستطيع ان تكشف عنها بالبحث وتفهمها بالدرس والنَّامل فظلَّ فكراً لااثر له في حياة الناس رغم الالماع اليه في اقوال ارسترخس الصامي وارخيدس السيراقوسي وهبرخس الاسكندري قبل ظهور اسلوب البحن العلمي في القرنين السادس عشر والسابع عشر . فغليليو باستخراجه نواميس القوة والحركة بني على أن الافعال الطبيعية أفعال متسقة uniform واستنبط مبادئ هذا الاتساق فنكن هو و مكن غيره من العلماء من التنبي وقوع الحوادث الفلكية وبهض الحوادث الارضية تنبؤاً دقيقاً . فلما مضى العلماءُ قروناً في القيام بهذه التنبؤات على وجه ٍ واف ٍ دقيق اقتضى نجاحهم احداث تديير اساسي في طبيعة التفكير البشري ونظر الناس الى الكون

ولما اخذت ممارف الانسان تتسع نطاقاً وتبعد غوراً ، اخذ نظرهُ الى « الله» العامل الموحد في الكون ، يتغيّر كذلك ، واخذت الايام التي كانت فيها فكرة الله في عقول الناس كفكرة « سانت كلوس » في عقول الاطفال تقارب الانصرام . وشرع الناس يتجهون الى تكوين صورة لله اصلح جدًّا من الصورة السابقة . فصورة الاله المتقلب الاطوار الذي يسترضّى ويداهرن ويستثار قد انتفت من التفكير الانساني وحلّت محلّها صورة اله بحكم بواسطة النواميس الطبيعية . فالكون الذي كان غير جدير بالمعرفة لتقلبه وعدم الاعتاد عليه واسطة افلاطون هذا الكون معدوم الاثر لان الصورفي فلسفته هي الحقائق — زال من العقول وحلَّ محلَّه كون يعتمد عليه ويستطاع فهمه بعض الفهم والسيطرة على بعض قواه العقول وحلَّ عليه من العقول وحلَّ عليه المناهم والسيطرة على بعض قواه

بعض السيطرة . و حرج الانسان في هذه الصورة الجديدة عن كونه لعبة تتقاذفها ايدي الآلمة المتقلبة الاطوار فاخذ يكتشف نفسة ويدرك انه عامل فعسال في سير الامور وسرعان ما انى على صورة « الله » هذا الانقلاب حتى اخذت افكار الناس فيا يتعلق « بالواجب عليهم » تتغير . ومن هنا نشأ هذا التحول الذي نراه في « العقيدة الدينية » فقد كان الناس في العصور البائدة يفرقون تفريقاً مصطنعاً بين الامور الطبيعية والامور التي من وراء الطبيعة . فالحوادث التي كانت تتكر و تكر راً يمكن الناس من ملاحظتها وفهمها وادراك عللها كانت حسب حوادث طبيعية والحوادث التي كانت نادرة الوقوع غير مفهومة العلل حسبت من « وراء الطبيعة » . فلما ثبت مبدأ الاتساق في الطبيعة صارت كل حادثة مهما تكن نادرة الوقوع جديرة بالنظر والدرس . سم كل الحوادث طبيعية او قل انها كلها من وراء الطبيعة ولكن لا تقسمها هذا التقسيم المصطنع ، لا أن كثرة مشاهدتنا لحادث او هويهد يصف هذا الانقلاب بقوله « انه أعظم انقلاب حدث في نظر البشر الى الكون والحياة» . والا شلوب العلمي في نظري هو مبعث هذا الانقلاب

ومما لاريب فيه أن الا فكارالتي نشأ منها الا سلوب العلمي لم تنبعث فجأة في القرن السادس عشر . ولكنها بدأت حينهذ ، تؤثر في حياة البشر وتصر فهم . وقد كان مدى هذا التأثير بميداً لان من الصفات التي يمتاز بها عصر نا سهولة اذاعة الآراء ونشرها في الناس . ولهذه الآراء تاريخ ، يرتد الى ما قبل القرن السادس عشر ، لانها نشأت من النهضة المدرسية التي تقدمتها والتي ينلخص فيها روح عصر «الاحياء» الذي تلا القرون الوسطى . فبدافع هذه الروح اخذ سكان الدويلات الايطالية الشهالية في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي بحاولون اعادة حرية الفكر الى ازدهارها السابق واحياء آثار الثقافة اليونانية واللاتينية بعدما قضت عليها العصور المظامة . ونشطت هذه المحاولات بعد ما افتتح الاتراك مدينة التسطيطينية عنوة سنة ١٠٤٠ اذ اخذ المعلمون اليونان يهاجرون الى شهال ايطاليا ومعهم النونان الرائع وفلسفتهم وعلمهم . وعن طريق هذه «النهضة المدرسية» اتصل كو برنيكس تدفقت الخطوطات اليونانية والافكار اليونانية . وهكذا تعرف الغريون الى الرابع عشر وله فالرو ده فنشي وغليليو بتلاميذ ارخيدس ومعاصريه من العلماء الاسكندريين وخلفائهم وهكذا نستطيع ان نعود بانبئاق فجر العلم الجديد الى النهضة المدرسية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وعن طريقهما نرتذ الى علم الجديد الى النهضة المدرسية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وعن طريقهما نرتذ الى علم الجديد الى النهضة المدرسية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وعن طريقهما نرتذ الى علم اليونان وفلسفتهم . فالطريق طويل وعرد ولكن المار والمناهاء والباحثين



هل يستطيع العلماء ان يصنعوا

اشهر المحاولات العلمية واحدثها

1

صنّع المادة الحية في المعمل من اقدم ما طمح اليه العلماء . ولعلّـهُ قديم كمحاولة الكياويين القدماء تحويل الذهب الى رصاص . لذلك اهترت الدوائر العلمية الاميركية لما اذاعت الصحف اليومية أن احد جراحي مدينة كليڤلند — الدكتور جورج كريْـل ْ — صنع مادة حيّة في معمله ، ونظر العلماء الى هذه الاقوال بشيء كثير من الريب

وكثيراً ما بدا لبعض الباحثين في هذه الباحية من العلوم الحيوية ان خَلق الحياة في المعمل قد تم هم . ومن اشهر هذه النجارب تجربة الدكتور باستيان الا مكليزي الذي وضع في سنة ١٩٩١ مواد غير حية في انابيب زجاحية واقفلها اقفالاً محكماً ثم احماها الى درجة لا تحتملها المادة الحية ثم تركها في مكان معرض لاشعة الشمس المتفرقة بضعة اشهر فأخذ يبدو فيها ، رويداً رويداً ، ذرّات دقيقة من مادة هلامية بعضها يشبه الفطر وبعضها يشبه المفطر وبعضها يشبه المفطر وبعضها يشبه المفطر وبعضها يشبه المفطر وبعضها يشبه المخائر والبعض الآخر يشبه البكتيريا الدقيقة . ولدى البحث وجد ان هذه الذرات تصطبع ببعض الاصباغ كما تصطبع الاحياء الحقيقية التي تقابلها، وتتناسل اذا غذيت بالواد المناسبة . وظلت هذه الاحياء المخلوقة بواسطة الانسان، سرًّا يثير اعجاب الجمهور وحيرته المناسبة ايام فقط لا نه ثبت بعد ذلك ان خطأً تطرّق الى التجربة فلم تكن سليمة من كل النواحي التي تقتضيها الدقة العلمية

وقد صنع حديثاً عالمان من علماء وظائف الاعضاء — الدكتور مكدوغل (.D.T) والدكتور ڤلاديمير موراڤك — خلية صناعية ولكنهما لم يدعيا إنها خلية حية . ذلك انها اخذا وعاة صغيراً من ورق معين وملا م بهلام نباتي ثم طلياه من الخارج بمادة نباتية توجد عادة خارج الخلايا النباتية وطلياه من الداخل ببعض المركبات التي تكون في البروتوپلازم الحي . فلما غمسا هذه الخلية في الماء او في بعض محلولات ملحية معينة ، تصرفت، مع انها غير حية ، تصرف الخلايا الحية ويدت عليها بعض مميزاتها . فتمكن صانعاها من مع انها غير حية ، تصرف الخلايا الحية ويدت عليها بعض مميزاتها . فتمكن صانعاها من

ان يفهما بها بعض اسرار الحلايا الحقيقية. وهذا الفهم هو في الواقع الغرض من التجربة . فالخلية كانت اداة للبحث في المعمل ولم تحتو ِ قط على سرِّ الحياة

ومن نحو ربع قرن من الحواطر لما شاع ان الدكتور جاك لوب ، الفسيولوجي الشهور ، صنع «الحياة» فغضب لذبوع هذا القول عنه لا نه لم يخلق الحياة في معمله ولا كان خلقها حينتن من اغراضه . وجل ما عمله أنه تمكن من تلقيح طائفة من البيض من غير ان يسمح لنطفة ذكر بلمسها . وانما لقحها بما لجتها ببعض مواد كياوية او بنكزها بابر حادة او غير ذلك من وسائل اثارة قوى التناسل الكامنة فيها . وقد اقتنى العلماء اثره أبعد ذلك فنوعوا بحاولته على وجوه مختلفة . فبعضهم ولد الحيوانات المعروفة « بديدان البحر» عن طريقة تلقيح البيضة بتياركهر بائي وآخر ولند ضفادع ، بنكز بيوض الضفادع التي ولدت منها بابرة فولاذية محددة . ولكن اصحاب هذه التجارب لا يدعون قط انهم صنعوا حياة — لانهم بيوض الانثى الحية ثم يثيرون القوة الكامنة فيها بوسائلهم المختلفة بدأون تجاربم ببيوض الانثى الحية ثم يثيرون القوة الكامنة فيها بوسائلهم المختلفة

ومسألة اصل الحياة على الارض من اغمض المسائل التي عرض لها الفكر البشري ، لذلك حاول بعض العلماء والفلاسفة رفع مسؤلية حلمها عن عواتقهم بقولهم ان بزورها جاءت الى الارض من نواحي الفضاء . والاستاذ سفنته ارهينيوس الاسوجي اكبر علماء الكيمياء في عصره (توفى ١٩٢٧) ظل مقتنعاً بهذا المبدإحتى ادركته الوفاة . ولكن الموانع التي محول دون الاخذ برأيه كثيرة لا نستطيع تخطيها . فالبرد الشديد في الفضاء الذي يتخلل الاجرام ، وميل بعض العناصر كالاكسجين الى الخروج من البزور الحية في اثناء اجتيازها للفضاء ، وطول المدة التي يتمين على هذه البزور قضاءها في اثناء اجتيازها لمسافات العلمية لا يجتازها النور على سرعته الآفي عشرات السنين وغيرذلك من الاعتراضات العلمية عول دون التسليم بهذا القول . حتى اذا سلمنا ان جراثيم الحياة جاءتنا من عالم الآخر ظلت مسألة «ما اصل الحياة» هي هي . لذلك يؤثر اكثر العلماء الاعتقاد بان اصل الحياة على الارض مع انهم يصرحون كا صرّح دارون بانهم لا يدرون كيف تم ذلك

4

وقد ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٩ (صفحة ١٠٧ — ١٠٨) تجارب الاستاذ هريرا المكسيكي مدير المعهد البيولوجي المكسيكي في موضوع خلق الحياة قلنا فيها:

« انهُ يأخذ خمسين جزءًا من زيت الزيتون ويذيبها في ١٠٠ جزء من الفازولين ثم يأخذ ١٤ جزءًا من القلي ويذيبها في مائة جزء من الماء المقطر ثم يضيف الى هذا المحلول قليلاً من صبغ الانيلين الاسود حتى يستطيع ان يفرق بين المحلولين

«ثم يضع المحلول الأول (زيت الزيتون والفازولين) في صحن ضحضاح من الحزف ويقيمه في مكان هادئ مستور حتى يثبت له ان ما فيه من الحركة غير ناتج عن فعل الجاذبية. ثم يتناول قطارة ويأخذ بها قطرات من المحلول الثاني الاسود (القلي والماء المقطر) ويزجُّها في المحلول الأول تحت سطحه. ثم يقدم لزائره عدسة مكبِّرة ويطلب اليه ان يراقب ما يحدث «وفي الحال تبدأ الحركات الغريبة في الظهور. وكان القطرة السوداء اصبحت خلية حية فتمدأ ترتجف وتهنز بنفسها . بل تبدأ تختلج وتتنفس ثم تنقسم اقساماً كالحيوا بات الدنيا . وهذه الاقسام الجديدة تأخذ في الحركة كانها غير قائمة بالبقاء حيث هي . بل هي تطارد القطرات الاخرى آناً وتجتنبها آناً وتشتبك معها في معركة آناً آخر . بل هي تمدتُ في بعض الاحيان اذرعاً كاذرع الاميها او كاذرع السديم لحاربة القطرات الاخرى

«فهذه القطرات الغريبة تنصرف كالخلايا الحية . تراها تغتذي وتتولد إي تكبر حجماً وتنقيم اقساماً تظهر فيها مميزات القطرة الاولى وتتحرك وتحارب كما تفعل الاميبا في بركة من الماء تقطنها الوف من اخواتها على ان الاستاذ هريرا لا يدعي ان هذه القطرات حية بل يعلل حركاتها ببعض النواميس الطبيعية والكهاوية المعروفة وهي النواميس التي يجري عوجبها فعل « التصبين » اي تكون الصابون من القلي والزيت

«فين ترجُّ القطرة السوداء من محلول القلى والماء في محلول الزيت والغازولين يتكون حولها في الحال غشاء حولها في الحال غشاء صابونيُّ شفاف. فلدينا اذاً قطرة من محلول اسود يحيط بها غشاء صابوني وكلاها معلق في محلول تختلف مادتهُ عنها اختلافاً بيناً

«وهذا الفشاء الذي يحيط بالقطرة السوداء كالاغشية التي تحيط بالخلايا الحية ويعرف بجدارها وهو رقيق شفاف تخترقة جواهر السوائل فحالما يتكون حول نقطة القلى السوداء تأخذ الجواهر من الحلول الخارجي تحاول اختراق الغشاء الى داخله وجواهر القطرة التي داخل الغشاء تحاول اختراقه حتى تخرج منه ويعرف هذا الفعل بالاسحوسس فتنشأ عن ذلك تيارات دقيقة من الخارج تحاول الدخول وتيارات من الداخل تحاول الخروج فينجم عن هذه الحركات تغيير مستمر متتابع في شكل القطرة وتركيبها لانها بدلاً من ان تكون على هذه الحركات تغيير مستمر متتابع في شكل القطرة وتركيبها لانها بدلاً من ان تكون وتتحد بها.ثم تبلغ القطرة درجة تصبح عندها ذرة من الصابون فتسكن بعد الثورة والحركة، والمدة التي تقضيها قبل بلوغ هذه الدرجة رهن حرارة السائل التي تعلق فيه ، فاذا كانت حرارته السائل التي تعلق فيه ، فاذا كانت حرارته السائل التي تعلق فيه ، فاذا كانت حرارته الدقائق بل لابدً من تطبيق مبادى، «ولا تكفي نواميس الاسموسس لتعليل حركات هذه الدقائق بل لابدً من تطبيق مبادى، «ولا تكفي نواميس الاسموسس لتعليل حركات هذه الدقائق بل لابدً من تطبيق مبادى،

الضغط السطحي وبعض النواميس الكهربائية التي تعرف بها مقدار الشحنات الكهربائية التي في الايونات. ولذلك يقترح الاستاذ فريرا تجربة واسعة النطاق تتناول هذا البحث وهي بناء بحيرة كبيرة كبيرة يوضع فيها المحلول الاول (محلول الزيت في الغازولين) ثم ادخال قطارات كبيرة نوعاً من محلول القلى في الماء المقطر في في الباحثون ان يدرسوا حقيقة هذه الظاهر اتدرساً اوفى «وقد جراً ب تجارب اخرى بمواد آلية مثل النين والالبومين والادهان على اختلافها فقلًد حركات البكتيريا والبروتو بلازم وميكروبات الستر بتوكوكس وما اليها من الاحياء الدنيا ووجد انه يبلغ اقصى نجاح في مجاربه اذا كان في المواد التي يستعملها شوائب من قبل المواد الرملية »

4

فاذا صحَّ ما نحن على وشك ذكره في ما بقي من المقال ، نقلاً عن السينتفك اميركان، وأيَّدهُ العلماءُ المستغلون بهذه الناحية من العلوم الكيماوية والبيولوجية كانت اذاعتهُ مفتتح عهد جديد في علمي الكيمياء الحيوية والبيولوجية وخاتمة لبعض المعتقدات الفلسفية التي تتناول ماهيةً الحياة . ذلك لا نه ينطوي على نبا صنع المادة الحية (البروتو بلازم) من مواد غير حيَّة بفعل الكيمياء الشمسية او التركيب الضوي

لم يعن الاستاذ هريرا في تجاربه السابقة الذكر بالتركيب الضوئي. ولكنة انجه حديثاً الى درس هذا الموضوع. وقدكان الا ستاذ ما ينارد شپلي رئيس «العصبة العلمية الاميركية» منصلاً به كل الاتصال في السنوات الحمس الا خيرة فكتب الاستاذ هريرا الى صديقه الاميركي كتاباً مؤرخاً في ٢٢ اغسطس ١٩٣٠ قال فيه ان عنده من الا دلة ما عكنه أذاعة نجاحه في صنع البروتو بلازم من مواد غير عضوية — او على الا قل صنع مادة لم يستطع ان يمزها عن البروتو بلازم . والاشكال الحية التي صنعها هي من نوع البكتيريا والفطر وخلايا «النسيج الموصل» وأخرى يبدو عليها كا نها من البروتوزي وهي ادنى الحيوانات رتبة قد تكون هذه الا حياة اجساماً غير حية ولكنها شبهة بالا جسام الحية شبها قويتا قد تكون هذه الا حياة اجساماً غير حية ولكنها شبهة بالا جسام الحية شبها قويتا

في الجزء القادم بيان المباحث العلمية في التركيب الضوئي التي تقدمت مباحث الدكتور هربرا فالدكتور هريرا واثق كل الثقة بأنه رأى المادة الحية المعقدة (البروتوبلازم) والتي تقوم الحياة عليها تتكون امام عينيه. ولكنه يحتاط فيا يذيمه فلا يدعي بأن هذا البروتوبلازم «كامل التكوين وحي » ويكفينا القول في هذا الصدد انهذا الباحث قد خطا خطوة كبيرة في الكيمياء الحيوية بصنع مادة لم يسهل عليه ان يميزها عن البروتوبلازم

مظاهر الفكر عنك قلماء المصريين

محاضرة تاريخية فلسفية

للدكتور ساي جبره احد امناء المتحف المصري والاستاذ بكلية الآداب



سيداتي — سادتي: اشعر باني اخذت على نفسي بحث موضوع كنت اعتقد في بادئ الام أنَّ من السهل تعريفه والالمام بشيء من دقائقه ولكني ارى اني طلبت امرأ صب المنال مترامي الاطراف كلما احاول الدنو منه يبتعد عني ويحول بينه ويبني عقبات كأدا، واشباح مظامة تكاد تصرفني عن الغرض الذي اسعى اليه

اذا كنا نعر ف في هذه الايام كلة «فكر» بالنهاية القصوى التي يصل اليها العقل عندما يريد التعبير بكلمات مختارة وجمل وجيزة عما يثيره الحس من شعور وصور واذا كان الفكر هو الصورة البارزة وتُرْجُهاناً عما يشغل النفس من شك ويقين فكل هذه الاحوال النفسية لا يستقر لها قراركما تعلمون.وقد نحكم اليوم بطريقة ما على شيء عرفناهُ وقلبناهُ على وجوه شتى ثم نأتي في اليوم التالي ونحكم على هذا الشيء بطريقة تختلف عن التي اتبعناها في اليوم السابق لان افكارنا مبنية على صور قد يتغير ما يحيط بها من ضوء فيتغير شكلها تبعًا لذلك. فمن الصعب أذاً أن نقتني سيرَ هذه التغيرات وأن نقيدها بإسلوب ما . يفكر الرجل العصري بطريقة محيط فكره بسياج من المنطق ويحاول الكاتب ان يضع حدًّا ونظاماً بقيد به مظاهر الاحساس المتقلبة فيخرج من هذا المنبع المتفجر نهراً صافياً مستقيمَ الحبرى فيُصْدِحُ لَتَفَكِّيرُ الْافْرِادُ قَيَاساً وَلَتَفَكِّيرُ الشَّعُوبِ نَظَاماً ايضاً.هذه حَالةً وصاتاليها الشُّعُوب المتمدينة بفضل ما اكتسبته من ثقافة الاقدمين وبعد انعاشت قرو نأعديدة يقاسم افرادها بعضهم بعضأ ساعات السرور والالم تحت سماء واحدةو بقيادة سلطة واحدة فكان لهذه الام شعور عام وكان لها تفكير عام ايضاً.غيران مظاهرالفكر هذه لم تكن موجودة بشكلهاالاكمل عند الامم القديمة مها وصلت مدنيتها من الرقي فقد كانت الامم القديمة في بدء حياتها مؤلفة من عناصر مختلفة وقبائل رحالة يخاصم بعضها بعضاً فتحطُّ القبيلة المنتصرة رحلها أينا وجدن للعيش سبيلا فيتدفق سيلءقائدها وقصصهاعلى البلد المغلوب أو تقتبس القبيلة الظافرة احيانا ما تراه ملايمًا لعقائدُها ومطابقاً لمشاربها من البلد المغلوب ولاسيما اذا كان ارقى منها مدنبة نعم كانت توجد رابطة الوحدة بين هذه القبائل ولكنها وحدة مبنية على العف والشدة . ولم ينل السيف سبيلاً من ارواح هذه الشعوب ولم تفز القوة بطائل يمكنها من تعديل أفكار الناس ومحويل عقائدهم فالزمن وحده هو العامل الاقوى للتغير والتطور، رغ

هذه الاعتبارات وما يترتب عليها من مظاهر متناقضة للحركة الفكرية عند الام القديمة ورغم مظاهر فكر اختلط فيها الساذج بالفلسني يمكننا ان نجول جولة مثمرة في مظاهر الفكر المصري لانمصر طبعت بطابع خاص كلَّما دخل عليها من العناصر الاجنبية بل نقدر ان نتامس هذا الطابع في كثير من اطوار تاريخ الامة المصرية

مظاهر الفكر المصري في الدولة القديمة واعني هنا بالدولة القديمة خلافاً للتقسيم المتفق عليه في بعض كتب التاريخ، العصر الذي يبدأ من الاسرة الاولى وينتهي في الاسرة العاشرة وهو عصر يشمل مدة الانحطاط والفوضى التي تلت الاسرة السادسة. يبتدئ هذا العصر في القرن الناني والثلاثين قبل الميلاد وينتهى في القرن الحادي والعشرين

كانت مصر في عصر ما قبل الأسركا هي الآن واقعة على حدود ثلاث قارات قارة افريقيا في الجنوب واسيا في الشرق ثم تتصل بالجزراليونانية واوربا بواسطة البحرالاييض المتوسط الذي كان يَغْمُر الجزء الاكبر من الدلتا. ولست في حاجة هذا الى ان ابسطامامكم تلك الناقشات المملة التي يريد اصحابها ان ينسبوا المدنية تارة لسكان الجزء الشهالي الشرقي لمو وهي بلاد اشور وبابل وتارة لسكان الجزء الجنوبي الشرقي او منطقة بلاد العرب الحالية وذلك لاننا لم نعرف للآن مدنية اقدم عهداً من المدنية المصرية ولان المدنية المصرية نشأت وازهرت في وادي النيل وارى من المجاز فة الاخذ بهذه النظريات والاعتماد عليها ولكن هناك فكرة واحدة اتفق عليها علماء التاريخ ويهمنا ذكرها وهي ان سكان مصرمن الشلال الثاني الى مفيس كانوا مؤلفين في العصر السابق للأسر من الجنس الابيض او الجنس اللي المصري ولم تزحف القبائل السوداء على منطقة الشلال الله في عهد الاسرة السادسة

تدل الجماجم المصرية التي وجدت في عصر ما قبل الناريخ وما بعده كما تدل اقدم النائيل على ان الاجناس المصرية التي سكنت وادي النيل من قديم الزمن تنقسم الى الافسام الآتية (١) اصحاب الرؤوس الطويلة Dolicocephale وهم الهنصر الاكثر عدداً في مصر ويقال عنهم أنهم حسنو الشمائل لينو العريكة (٢) اصحاب الجبهة العريضة Brachycephale وكانوا يسكنون الجيزة وهم خشنو الطباع شداد المراس راجيحو العقول اذا نالوا قسطاً من المدنية (٣) اصحاب الرؤوس المتوسطة Mesaticephale ونجد عندهم صفات مشتركة من صفات اصحاب القسمين السابقين

استوطنت هذه العناصر صعيد مصر وشهالها وعاشت في بادىء الامر معيشة قبائل همجية منفرقة ومنعزلة بعضها عن بعض غير أن وادي النيل لا يصلح لمعيشة القبائل المتفرقة على ارضه فلابصلح السكن في مصر الا في اما كن قريبة من ماء النيل وفيضان النيل يحتم على الافراد الحروج

من اوكارهم ووحدتهم وقت الفيضان ويتطلب مجهوداً عظيماً يتعاون فيهِ العدد الاكبر من السكان لبناء الجسور وحفر الترع ولدفع غاراتالفيضان. فالوسط دعا سكان مصر وهم في فجر تاريخهم الى النعاون والاختلاط ثم الوحدة . وقد كان استعداد المصريين الفطري للتفكر اقوى باعث لهم على النهوض بسرعة من حالة الهمجية الى حالة أمة ذات مدنية راقية وكان من مزايا نشاطهم العقلي انهم عرفوا وهم في فجر حياتهم التاريخية كيف ينتفعون بهـذا الفيضان وكيف يجملونهُ مصدراً لخيراتهم ونعمهم. وقد مكنهم هـذا النشاط الفكري من التوصُّل قبل غيرهم من الامم القديمة الى ضبط اصواتهم واشاراتهم فجعلوا منها صوراً ثم مقاطع صوتية ملتصقة ثم احرفاً صوتية مستقلة وبعبارة موجزة توصلوا بعدجهاد مثمر الى ان يوجدوا لغة يتخاطب بها سكان وادي النيل ويتفاهم بها الناس لقضاء شؤوبهم المهمة

اردنا ان نشرح ما لسكان مصر من الصفات العقلية قبل ان ننتقل الى البيئة وتأثيرها حتى ندرك امجاه الفكر في مصر ومظاهره. ولا بدمن دراسة الاثنين معاً حتى يتحدد مالكل مهما من التأثير في حياة الامة . فالبيئة الحسنة لا تجدي نفعاً من دون النشاط العقلي والنشاط العقلي قد يعتريه الخمول ان لم يجد بيئة حسنة ومجالاً يساعده على تحقيق ما يفكر فيه

ففي جنوب افريقيا وفي اواسطها اودية خصبة لم يقدر اهالها على تعميرها لان عقولهم لم تنضج وفي الصحراء عقول راجحة لم تثمر لان الوسطكان اكبر عائق لها.اما من جهة البيئة فقد كان للنيل اثر كبيرفي تطورالفكر المصري فهوالذي وجه جهو دالمصريين الى الحياة الزراعية والى العلوم الهندسية بل وقد كان النيل يتحكم احياناً في حركات المصريين فيجعلهم يعملون كالنحل بصبر وجلد متكاتفين كلا حل فصل الفيضان والزرع. غير ان لهـ ذه النعم تأثيراً عكسياً فالمعيشة في ارض خصبة تتجدد فهافصول الفيضان بنظام دقيق لايتغير اوجدت في نفسية السكان روح التواكل واستعداداً شديداً للمحافظة على العادات والتقاليد. ومن يذكر امة زراعية يذكر امة ذات تقاليد قديمة. وقد كان هذا المظهر الفكري الاخيرملازما للمصريين في كل تطوراتهم. ولا اقصد هنا ان الصناعة والفكر لم يتطوراً في مصر بل كان

القديم يعيش مع الجديد جنباً الى جنب فيحول دون الوصول الى المثل الاعلى

توصل المصري كما ذكرنا وهو في فجر حياته الى انشاء لغة مؤلفة من احرف صوتية كباقي اللغات الحية ولكنه احتفظ وقت الكتابة بالصور او بمخصصات يضعها في آخر الاحرف الصوتية وأحيانا كان يستعمل المقاطع الصوتية غير المنفصلة وهذه طرق كان يستعملها من سبقوه قبل ان يصلوا الى ترتيب الاصوات وتوزيع الحروف. ثم كان لذاك الوادي المسطح الارجاء تأثير آخر في عقلية المصري . وادر ُ تظلُّـهُ سماء صافية وتغمر أرضه

شمس مشرقة دائمًا تظهر الاشياء فيه على خط واحد وانححة الاشكال فيراها الناظر كما هي لا يدخل عليها ظل او غموض فاذا صورها كانت الصورة طبق الاصل واذا وصفها كان الوصف بسيطاً رشيقاً متأثراً بجبال الطبيعة

قويت ملكة الملاحظة عند المصري محت هذا الضوء حتى استطاع ان يستمد من مشاهداته اليومية معاني لكلماته و نماذج لصناعاته و دروساً لعقائد. فمثلاً كان يكتب كلة لحظة at ثم يرسم في الما ما مورة مخصصة لمعناها هيرأس فرس البحر لانهُ شاهد فرس البحر يطفو على سطح الماء لحظة صغيرة من آونة الى أخرى وكان يكتب كلة مائة الف بأحر ف صوتية تقرأ Hefen ويردفها بمخصص وهوالضفدع الصغير الذي تسبح المئات منه على سطح الماء في الترع وقت ايام الفيضان للمصري شغف شديد بالملاحظة وحب الاستطلاع وقد وجد في هذا الاديم الصافي بحالا واسعاً وبدا يرصد الكواكب والنجوم فقسمها الى قسمين قسم سماء بالنجوم السيارة وقسم آخر اطلق عليه اسم النجوم الثابتة ثم لاحظ نجماً يظهر في افق ممفيس مرة واحدة في السنة قبل شروق الشمس بربع ساعة وكان من حسن الحظ ان اتفق ظهور هذا النجم مع بدء فصل الفيضان فسمى هذا النجم بكلمة سُـبد Saped المجهزاو المبشر بموسم الزرع وجمل يوم ظهوره فامحة السنة الزراعية وهو أول يوم توت. ويقول لنا علماء الفلك أن هذا النجم كان يظهر مرة واحدة بعد كل ٣٦٥ يوم وربع وقد ظهر لاول مرة في مكانه في القرن الثاني والاربعين قبل الميلاد وهو التاريخ الذي عرف فيه المصريون السنة الشمسية. غير ان كهنة هليو بوليس وممفيس كانوا يعلمون تمام العلم ما لعقائد الشعب وما لعاداته من قوة فاكتفوا بتسجيل هذا التاريخ في المعابد وتركوا الشعب يؤر خحوادثه بالسنةالعادية المؤلفة من ٣٦٠ يوماً ولما اراد الكهنة ادخال خمسة ايام حتى يقر بوا السنة العادية من السنة الشمسية التجأوا الى بدعة خرافية لا ارى داعياً لذكرها هنا وقد اطلقوا على هذه الايام الزائدة ايام ولادة الالحمة حوريس واوزىريس والريس ونفتيس وستحتى لايفزع السواد الاعظم من هذه التغييرات. هذه هي اهم مظاهر الفكر المصري وهو في بدء حياته الناريخية ويمكن ان نلخصها في ما يأتي : (١) استعداد فطري للتفكير نجده في العناصر النشيطة التي عمرت مصر في عصر ماقبل التاريخ (٢) بيئة ملائمة لتوحيد السلطة ونور وضاح يقوي ملكة الملاحظة فيجعل المصري محققاً في صناعته بسيطاً في عباراته (٣) ميل الى التواكل والمحافظة على التقاليد والعادات

ولنبسط الآن كيف نمت هذه الصفات المتناقضة وما مظاهرها في تطور الفكر المصري اذا رجعنا الى تاريخ مصر قبل ان توحد السلطة فيها تحت لواء ملك واحد وجدناها

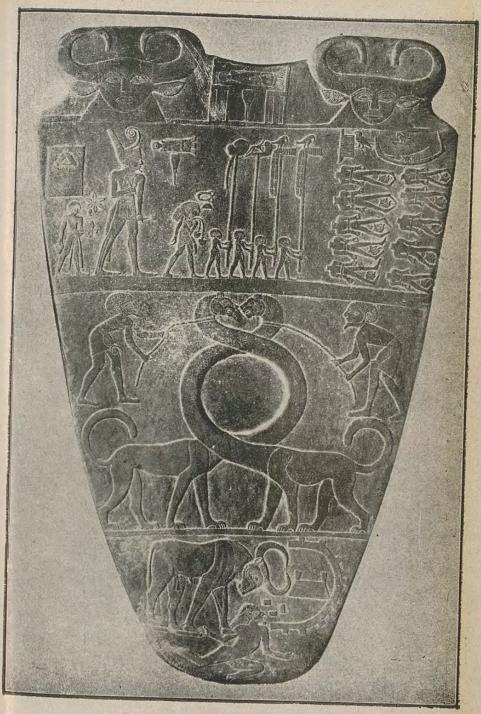
منقسمة الى امارتين امارة الوجه القبلي وامارة الوجه البحري وكانت تنقسم كل منهما الى اقاليم ومدن ولـكل من هذه الاقاليم والمدن اله وقصص واساطير مختلفة تفسر تارة تاريخ مصر وتارة مسألة الخليقة ولكن هذه الاساطير لم تكتب بلكان يتناقلها الابناء عن الآباء عن طريق الحديث الشفوي ولم تدوًّن هذه الاساطير والقصص والعقائد الأفي عهد ملوك الاسرة الخامسة على جدران حُهجَر الاهرام في دهشور وصقارة

تشتمل نصوص الاهرام على فصول عديدة لم يراع فيها التبويب والتقسيم بل نجد فيها تضرعات وصلوات للملك المتوفى واوصافاً لعقائد قديمة واناشيد لاوزيريس آله المولى ولا آله النيل حابي وتعاويذ سيحرية وقد كتبت بشكل خطاب موجه ارة للملك وتارة للاآله وما زلنا في حاجة الى الصبر والأناة لنصل الى تفسير هذه النصوص تفسيراً مُرضيًا غير اننا نعرف انها كتبت في مُجل قصيرة حتى يراعى فيها الالقاء والاوزان الشعرية التي تشبه التراتيل ومن وقت لآخر نجد في هذه الاناشيد جملاً لا تخلو من الصور الجميلة والخيال الشعري. فمثلاً نجد الجمل الآتية في خطاب موجه لاوزيريس وكلة اوزبريس يقصد بها الملك المتوفي وهو بلفائف التحنيط

قم وحل هذه اللفائف . إنها ليست لفائف تضم جسمك . بل هي خصلة من شعر نفتيس اختك التي تبكيك . تبكيك السهاء . تتصدع الارض اسى لفر أقك . يتلبد الجو بالغيوم وتمطر النجوم حزناً . ويقف الحراس خاشعين عند ما يمر روحك

ونجد في نصوص الاهرام رقم ١٥٥٣ — ١٥٥٤ وصفاً للنيل

تضطرب القلوب خوفاً عند تلاطم امواجك يا حابي (اله النيل). ولـ كن تضحك الحقول وتردهر الضفتان. فاؤك هبة السهاء للارض تجعل الناس يسجدون لك بقلوب طروبة نم لم تدوّن عقائد المصريين وقصصهم الا في عهد الاسرة الخامسة ولكن لنا من حسن الحظ كثير من الآثار التي يرجع تاريخها الى الاسرة الاولى والثانية او قبل الاسرة الخامسة مخمسائة سنة وقد اراد المصريون في كثير من هذه الآثار ان يصفوا لنا بعض الحوادث السياسية او الاعياد الدينية ، واستعراض بعض هذه الحوادث وتفسيرها يمكننا من الاطلاع على اول مظاهر الفكر وطريقة التمبير عنه وأول شيء يلفت الظارنا في بعض الآثار المناخوذة من الاسرة الاولى وما قبلها هو اكثار المصري من استعال الصور والرموز لوصف المنافرة الحوادث وهذه الاعياد اذكان من العسير عليه ان يلجأ الى لغته المكتوبة لان المكان عليه في لغة حديثة العهد ومع ذلك ترداد دهشتنا عند ما نلاحظ ان كثيراً من هذه الصور عليه في لغة حديثة العهد ومع ذلك ترداد دهشتنا عند ما نلاحظ ان كثيراً من هذه الصور



... فكأنَّ الصناعة الفنية وُ لِدت قبل صناعة الكلام ... مقتطف فبرابر ١٩٣١

كان متقن الصنع وقد راعي الصانع فيه بعض القواعد الفنية كتناسب الاوضاع وبساطة الصور مع خفة الحركة فكأن الصناعة الفنية ولدت قبل صناعة السكلام

ومن هذه الصورصورة عمل اميراً من امراء الوجه القبلي يرأس حفلة زراعية بعدا نتصاره على سكان الدلتا ومن بقي من سكان الوجه القبلي. نجد هذا الامير واقفاً على ضفة نهر قابضاً على فأس يشق به الارض الى ان يصل الى العمق المحدود فتتفجر المياه و تنساب في الارض حتى تضحك الحقول وتردهر ضفتا النيل كما يقول لنا المصري في نشيده للنيل. ولا شك في ان هذه الصورة الرمزية تبرهن لنا على ما للحياة الزراعية من المقام. حتى ان امير البلاد يرأس هذه الحفلة بنفسه. وقد قيل لي ان في بلاد الحبشة عادة تقرب من هذه العادة وهي ان الملكة تذهب الى الحقول وقت الحصاد وتفتتح فصل الحصاد بيدها

وثمة صورة أخرى تصف لناالمرحلة النهائية لتوحيد السلطة في الوجهين القبلي والبحري فنرى الملك نارم اومنا متوجاً بتاج الوجه القبلي يتأهب لضرب احد الاعداء في الشمال الشرقي بالدلتا وأعداء آخرين يتأهبون للهروب. وعلى الجانب الآخر من هذه اللوحة نجد الملك متوجاً بناج الوجه البحري تنقدمه اعلام القبائل التي اتحدت معه وعاونته في مهمته ثم أنى اجساماً قطعت رؤوس اسحابها ووضعت الرؤوس بين الارجل ولما اراد الصانع ان يحدثنا عن شدة عزعة الرئيس و بطشه في ساحة القتال شبهه بثور يدم حصون قلعة بقرنيه

ولوحة ثالثة مأخوذة من قاعدة بمثال الملك خاسنجم احد ملوك الاسرة الثانية وقد اراد الصانع هنا ان يصف لنا انتصار الملك على قبائل الليبيين والنوبيين فمثل لنا معركة واجساماً وقعت على الارض تحتسهام قواد الحيش وها نرى منهم من يفزع ومن يحتضر ومن يهرب في كل هذه اللوحات الثلاثة لا نجد ما يزيد على العشر كمات وكلها اسماء اشخاص او اسماء بلاد او عدد الاسرى

بدأ المصري اذاً يعبر عن افكاره بصور ورموز ظهرت فيها قوة الملاحظة ودقة الرسم ولكن أنى وقت اضطرفيه ان يعالج بعض المسائل الدينية والادبية التي تحتاج الى كثير من الاسترسال والامعان فنجده ينتقل من المرحلة الاولى ويستعين بالكتابة بل يكثر من الكلام المكتوب غير انه لم يسع في الخلاص من الرموز بل كان يكتب الرمن كتابة ويصوره تصويراً ثم يعقبه بمجمل قصيرة متكررة فيخيل للناظر السطحي أن التعبير وكيك وأن المعنى المذه الرموز والصور مغزى فلسفيًّا يدل على الاسترسال والتعمق في الفكر وأن المعنى المدرسة الافلاطونية في الاسكندرية التي كان رئيسها الحوطين في سنة مائتين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مائين وخمسين بعد الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً الميلاد صديقاً به الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مي الميلاد صديقاً له مصريًّا وكاهناً اسمه مي الميلاد صديقاً له مصريًا وكاهناً اسمه الميلاد صديقاً له مصريًا وكاهناً اسمه والميلود و الميلاد صديقاً له الميلاد صديقاً له ولميلود و الميلود و الميلاد و الميلود و الميلود

من Anibus (الآله المصري) لماذا يستعمل المصريون رموزاً منظورة للتعبير عنقوة الآله الكامنة وغير المنظورة فاجابة الكاهن المصري ان قوة الخالق تظهر لنا في كل مخلوقاته والكامنة وغير المنظورة فاجابة الكاهن المصري ان قوة الخالق تظهر لنا في كل مخلوقاته والمحمد عند المصريون في عبادتهم. عثل لنا المصريون الآله جالساً فوق زهرة اللوتس وزهرة اللوتس مقدسة عند المصريين لأن حبوب هذه الزهرة تمو داخل غلافها ثم تمزق هذا الغلاف وتتخذ الماء عرشائم تزهر على سطحه ولان شكل اللوتس يشبه الدائرة والدائرة تشبه قوة العقل التي تدور حول نفسها في كل مظهر من مظاهر النشاط العقلي والعقل نفسه مظهر الآله الأكبر في خليقته عالج المصريون مسألتين كبيرتين وها مسألة الخلود او الابدية ومسألة الخليقة

عاج المصريون مساليل ليبريل وعامساته الحود الوابدية عند المصريين معناه تجدد دائم وتكرار حلقة الوقت والزمن وسلسة الزمن لا يقطعها الموت وما الموت الاطريق يعبر منه الانسان حتى يتمكن من تجديد حاة اخرى لا تخلو من الشبه بالحياة المادية السابقة

تقول الزيس في رثامًا لأوزيريس نقلاً عن نصوص اهرامات الاسرة السادسة -:
انت الذي رحلت عنا سترجع الينا مرة ثانية . انت الذي نمت ستستيقظ . انت الذي مت ستحيا . قف فجسمك لا يَـفْـنى الآن وستبقى للابد

ونجد في موقف آخر في نصوص الاهرام ما يأتي

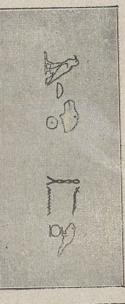
لم يمت الملك تيتي بل يعيش الى الابد . من قال انك مت انك بلغت المرسى قر قف فأنت نجم ساطع لا يفني بل يعيش الى الابد

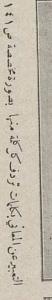
ونجد نظرية رجوع الزمن وتكراره الدائم حتى في قصص المصريين فنجد في قصة سينوحي وقد طالت به الغربة في صحراء سينا ما اسعد من يموت في بلدة وُلدَ فيها نجد ايضاً فكرة اعادة حلقة الزمن في بناء الاهرام وفي صناعة التمثال

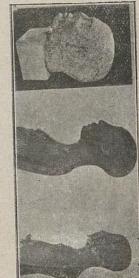
كلة فرعون معناهاصاحب البيت العالي . كان يمتاز فرعون وهو حي بعلومسكنه و بجلال مكانته فهو خليفة الله على الارض وهو الوسيط بين الشعب وربه وفيه يجد المصريون دمن الوحدة والسلطان يفالاهرام العالية الذرى هي بيوت فرعون الابدية ومنها يشرق على شعبه كاكن يشرق علىهم وهو في حياته . ونرى مقابر حاشيته تحيط به وهم عند قدم الاهرام كانهم يركمون خشوعاً ويشخصون اعجاباً كماكانوا يفعلون وهم على قيد الحياة

أما التمثال فهو مسكن الروح اذا فني الجسم وفي التمثال نجد صورة ناطقة للملك تلوح عليه سمات الجلال والسكون فهو جالس على عرش رسم على احدى جوانبه صورة اللونس والبردي يتعانقان وهما رمزان لقوات الوجهين القبلي والبحري

مفالة مظاهر الفكر عنر فرماء المصريبى







الاية اشلة الدارث جاجم ص: ١٣٩



فكرةاعادة حلقة الزمن في بناء الاهرام ص ١٤٤

岛,

التمير عن مصير الانسان في الحياة الابدية ص ١٤٥

لم يفرق المصري بين الابدية المطلقة التي لا علاقة لها بالزمن حيث لا توجد بداية ولا نهاية وبين ابدية زمنية يتوقف امدها على الطبيعة ولما اراد ان يفسر انا مصير الانسان في الحياة الابدية قسم الحسم الى ثلاثة اقسام Akh وBa وBa ويلوح لنا من غموض النصوص التي تشرح هذه الاقسام ان المصري جمع شتات عقائد منتشرة في وادي النيل وحاول ان يدبجها في عقيدة واحدة . يقصد المصري بكلمة كاء مظهر العقل والحلق في الانسان . يرافق الكاء الانسان في هذه الحياة الدنيا ويقوده في الآخرة ولكن لا بد ان يلتي الكاء بالحسم او ما يحل محله والا كان مصيره الفناء وقد مثلوء شكل ذراعين منوعين للفضاء للتضرع والحاية وما زلنا نجد في القرى المصرية عقيدة تشبه عقيدة الكاء في كلة قرينة اما عندالام الغرية فيعبرون عن كلة كاء بكلمة الملاك الحارس Ange Guardien في كلة قرينة اما عندالام الغريون على شكل طائر بوجه انسان له ذراعان يقبض باحداها على علامة الربح وبالاخرى على علامة القوة اما وجه الانسان فهو صورة الله واما الربح فمغناه ان الهواء روح الانسان وكلة روح الهنسان وكلة روح الانسان وكلة روح الهنسان وكلة روح الهنسان وكلة روح الانسان وكلة روح الهية المعلى طائر بوجه الهنسان فهو صورة الله واما الربح فهغناه ان الهواء روح الانسان وكلة روح الهنسان وكلة روح الانسان وكلة وصورة الله وحد المورة الله وحد المورة الله وحد الورد و الانسان وكلة وصورة الله وحد الورد و الانسان وكلة وصورة الله وحد الورد و المورد و الورد و و الورد و الو

يحكى في قصة مصرية معروفة بورقة Westcar ان الملك خوفو كان حزين النفس فاحضرت له الحاشية عرَّافاً قديراً على قطع ارقاب الحيوانات وردها الى الجسم قبل ان تفارقه الروح فطلب منه الملك خوفو ان يقطع رقبة اسير ويردها الى الجسم فاجاب العراف مولاي ان الانسان صورة الله وهو حيوان مقدس فلم يشدد الملك في طلبه وتركه يقطع رأس طائر وردها وجاء في سفر التكوين الاصحاح الاول: وقال الله نعمل الانسان على صورتنا وشبهنا ونفخ في انفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية ونجد في نصوص الاهرام الجمل الاتية في وصف Ba في انت روح انت اله ان روحك لك فلتعش ولن تموت

اماكلة أخ Akh فهي الحالة الكاملة التي يصل اليها الانسان بعد موته فيصير نجماً ويصبح في مصاف الآلهة كأن هذه الاقسام لا تنفصل بعضها عن بعض وعن الجسم او ما يحل محله فالكاء بعيش مع الجسم والروح لازمة للكاء ولا مندوحة عن هذا وذاك قبل ان يصير الخلوق اخ او يدخل في مصاف الآلهة

رون مماتقدًّم أن المصري حاول التفكير والبحث في ما وراء الطبيعة وقد فكر في مسألة الروح والعقل فتارة يسمو الى جميل التعبير المعنوي وتارة يهوى الى الماديات فيخلط بين المادي والروحي ويفسر الروحي بالمادي ويتصور ملكوت السماء على شاكلة ملكوت الارض فهل تغلبت على المصري طبيعته التقليدية او هل كان المصري قليل الثقة بالكلام وفضل الرموز عليه? هذا سؤال يحسن بنا ان نجيب عنه في فرصة أخرى

(19)

العد المين واليون

ولد علم الطبيعة في القرن السادسعشر لما اخذت جماعات صغيرة من متعلمي ذلك العهد تشعر بنفورها منطريقةالتأملالمبنيةعلى مجرد مشاهدة الظاهرات الطبيعية وأخذت تستطلع طِلعَ الطبيعة بالتجربة رامية الى الكشف عن نظام متسق يحلُّ محلَّ الحوادث الطبيعة التي لا يربطها رابط فرَسم نيوتن بعبقريته المتفوقة السبل التي يجب ان تسير عليها « الفلسفة الطبيعية » لتحقيق هذا الغرَض واستنبط لذلك الوسائل التي مجب ان تعتمد في معالجة المسائل التي تعترض الباحث وكشف عن المبادى، والقواعد التي ترشد الباحث بين هذه المبادى، تنزل نواميس الحركة التي ابتدعها في المكان الاسمى. فلما طبقت على حركات الاجرام السموية والاجسام المتحركة على سطح الارض بلغت نتائج تطبيقها درجةمن الدقة جعلتها ذات اثر بعيد المدى في تفكير عصر يتموّ د الاكتفاء بتعليلات مبهمة للحوادث الطبيعية. فليس تمة من باعث على الدهشة اذ نرى هذه المبادىء وقد أقبلت عليها طبقات المتعلمين في ذلك العضر حاسبة ايِّماهَا اعلى مَـــُــل لِما يجب ان تتصف به التعميات العلمية العظيمة من الدقة والحِلاء والابجاز ومضى الباحثون في القرن الثامن عشر على اساس القواعد التي رسمها نيوتن فوسعوا نطاق علم الطبيعة وقسموهُ إلى اقسام مها ما اختص بدرس صفات المادة ومنها ما انحصر في الحرارة او النور او المغناطيسية والكهربائية . وكل قسم منها كان يشتمل على طائفة من الحقائق المنتظمة في سمط يوحَّد بينها . ولكن العلاقة بين حقائق القسم الواحد وحقائق القسم الآخر كانت مبهمة كل الابهام ، وظأت كذلك حتى فاز علماء القرن التاسع عشر بتوحيدها كلها في نظام فكري شامل. وهذا التوحيد بني على ان ظاهرات الطبيعة في اوسع معانيها أنما هي مظاهر لحركة ذرات المادة التي لاتتجزأ . وان هذه الذرات نخضع لنواميس الحركة التي ابدعها نيوتن خضوع الاجرام السموية والاجسام المتحركة على الارض. وأيَّــدت المباحث التجريبية هذا الرأي فتوثق اعتقاد الناس بأنهم وصلوا في علمهم الى الكلمة الهائية في معرفة الكون المادي

وأصاب العلم الطبيعي في جريه في هذه القواعد من ضروب النجاح النظري والعلم ما جعل العلوم البيولوجية في نظر المفكرين علوماً «غير دقيقة » ازاء العلوم الطبيعية فحمل ذلك علماء الاحياء على السعي لادخال هذه « الدقة » الى علومهم بتقليد وسائل العلوم

الطبيعية والجري على قواعدها فنشأ عن ذلك تعليلهم للحياة تعليلاً ميكانيكيًّا

وفي القرن التاسع عشر فاز علماء الطبيعية باكال المذهب الموجي لتعليل الضوء فقالوا انه حركة موجية في وسطر مادي سمّوه الاثير وادبجوه في نظامهم الطبيعي . والامر الذي يسترعي الانتباه هو بساطة هذا التعليل مع دقته . إذ يكاد يكون من عجائب التفكير ان يفوز الذهن البشري بخلق وسط لا يتصف الآ بصفتين ها «المرونة» «والاستمرار» لتعليل النتائج التجريبية التي اثبتها الآلات العصرية الدقيقة تعليلاً يتفق والنظام النيوتوني وفي ذلك الاثناء كشف عن فعل الكهربائية المتحركة فوجد لها محل في هذا النظام ايضاً ثمَّ خطا كلارك مكسول خطوة جريئة في درس التموجات الكهربائية فتنبأ بوجود امواج كهربائية مغناطيسية . وما نسمعه ألا ن عن عجائب اللاسلكي يؤيد هذه النبوءة الجريئة اعظم تأييد

وهكذا تمَّ لعلماء الطبيعة عند مختم القرن التاسع عشر ما مكنهم من الأدعاء بان في علمهم طائفة من النواميس تكفي لتعليل كل الظاهرات الطبيعية

ولكنهم لم يحسبوا حساباً لكل شيء ! فقر الخالصحف العلمية يذكرون ان لورد كلڤن الشار في خطبة خطبها في مختبم القرن الماضي الى « غيمتين باديتين في افق العلم الطبيعي » ومن الغريب الله لم يرد بهما حينئذ الشعة رنتجن وظاهر ات الاشعاع ولامباحث طمسن (. ال. ل ل المبتكرة وفوزه بتحطيم الذرّة والكشف عن الالكترون . إذ يظهر ان لورد كلڤن كان منيقناً ان علماء الطبيعة يستطيعون ادماج كلّ هذه الظاهرات في علم الطبيعة القديم . ولم يكن لديه شكُ ما بان هذه الدقائق المنتزعة من الذرّة المحطمة لن تخرج عن الخضوع للنواميس التي تخضع لها الذرّات اسوة بالاجرام والاجسام المتحركة

ولكن الامر الذي اقلق بال لورد كلفن هو نتائج التجربة الدقيقة التي قام بها ميكلصن الطبيعي الاميركي مع الاستاذ مورلي . ذلك ان نتائج هذه التجربة لم تأت بحسب ما يجب ان نكون اذا صحّت النواميس التي بني عليها علم الطبيعة المأثور عن علماء القرن التاسع عشر فهو يقضي بأن الضوء امواج في الاثير . وان الارض سائرة في بحر الاثير كذلك . فالسير مع الضوء في اتجاه واحد بزيد سرعة الضوء وسيره في اتجاه معاكس لسير الارض ينقص سرعته فاذا صح قذلك وجب ان تمكن من قياس سرعته كذلك . ولكن الاستاذين ميكلصن ومودلي استنبطا تجربة لقياس هذا الاختلاف فلم يجدا اختلافاً ما في سرعة الضوء اي ان نتائج التجربة خالفت ما يتوقعه الباحث جرباً على القواعد النظرية وهو المقصود هنا بنيمة لورد كلفن الاولى

ثم ان بعض الباحثين الالمان وجدوا في درسهم للاشعاعات التي تنطلق من كربون

محمى الى درجة البياض وتحليلها بالسبكترسكوب، ما لا يتفق والنتائج التي تقتضيها النواميس الطبيعية الشاملة الكلية الاحترام!

ولم تلبث غيمتا لورد كلفن حتى تحولتا الى عاصفة هوجاء. فتجربة ميكلصن كانت مبدأ نظرية النسبية التي قال بها اينشتين نافياً بها حاجتنا الى الاثير معد لا بها ناموساً من نواميس نيوتن الاساسية وهو ناموس «عدم تنيسر المادة» اذ أثبت ان الجسم المتحرك حركة سربة يزداد وزناً ، قالباً نظرنا الى طبيعة الجاذبية . وعناية الجمهور بمذهب اينشتين مستمدة من شعور هذا الجمهور بأن في هذا المذهب انقلاباً طبيعياً خطيراً هذا عن نتيجة الغيمة الاولى. وأما نتيجة الغيمة الثانية فأعظم خطراً وان كان تقدير خطرها محصوراً في الدوائر العلمية لدقته . ذلك ان المباحث التي بحث لحل المعضلة الثانية اسفرت عن الطبيعيات الجديدة _ طبيعيان الخدرة والاجزاء التي تتركب منها — اي الالكترونات والبروتونات — والنواميس التي تخضع لها في حركتها واطلاق طاقتها

فلما اكتشف العلماء ان الذرّة مؤلفة من نوعين من الاجزاء الكهربائية الالكترونان والبروتونات، كان من الطبيعي في نظر علماء الطبيعة الذين تعوّدوا تصورُ ركل ظاهراتها صوراً ميكانيكية عان يبحثوا عن صورة لبناء الذرة فقالوا أنها شبيهة بالنظام الشمسي . البروتون يشبه الشمس في المركز والالكترونات كالسيارات تدور حولها . وقالوا ان كل ما نحتاج اليه في هذه الصورة الجديدة هو تطبيق النواميس التي تخضع لها الشمس والسيارات على هذا «الكون الفلكي المصغّر» . ولكن هذه الصورة لم تحقق اذ ثبت ان نواميس الحركة التي ابتدعها نيوتن لم تف بالغرض لدى تطبيقها على اجزاء الذرّة . ولو انهم اصرّوا على تطبيق هذه النواميس لرأوا اختلافاً بين النتائج التي تقتضها والنتائج التي تسفر عنها التجارب

وقد افضى درس الالكترونات والبروتونات على هدذا المنوال الى القول بان الطافة منفصلة البناء . فلقد درس الانسان بناءالمادة قروناً فكان يظنها اولاً انها متصلة البناء وهي لاريب متصلة البناء وانها مولكن الرأي الاخير انها منفصلة البناء وانها مركبة من ذر التدقيقة جدًا بينها مسافات شاسعة من الفراغ . وان الذر الت مؤلفة بدورهامن بروتونات وكهارب . ومذهب « الكونتم » يفعل بالطاقة ما فعله المذهب الذري بالمادة . فذاهب «الكونتم» يقول ان الطاقة مؤلفة من ذر ات كل ذرة منها تدعى «كونتم» او «مقدار» (ترجمة حرفية) وهذا المذهب بنني على درس العلماء للنواميس التي تسيطر على حركة اجزاء النرسة وكيفية تبادل الطاقة بينها ومن مبادئه انه أذا اطلقت مادة شيئاً من طاقتها فهي لا تطلقه الا كملة كانك

ثم ان البروتونات والالكترونات كانت تحسب اشياء مادية تتصرف كمقذوفات مادية وتخضع لنواميس الميكانيكيات المعروفة. فثبت حديثاً من مباحث ده برولي وهيز نبرج وطمسن الصغير وداڤسن وجرمر ودمستر ان البروتونات والالكترونات تتصرف كانها امواج. وقد خطا الدكتور مشرّفه استاذ الرياضة التطبيقية في الجامعة المصرية خطوة جريئة اذ اقترح ان الفرق بين المادة والاشعاع انما هو فرق في السرعة فقط وبعث بقوله إلى الجمعية الملكية بلندن فتلى فيها ودوّن في اعمالها والظاهر الآن ان لهذا القول مستقبلاً باهراً

وفي اثناء عنايتنا بكتابة هذه الكلات سمعنا محاضرة للدكتور مشر فه «موضوعها بعض المناحي الفلسفية للمباحث الفلسفية الحديثة في علم الطبيعة » ناتي على خلاصها ختاماً لهذا الفصل: قال في مطلعها ان العلم ولد من الفلسفة حوالي منتصف القرن السادس عشر . وانه ولد ثائراً على أمة فانقلب على اساليها القائمة على التأمل والاستنتاج من مسلمات فلسفية متخذاً له من المشاهدة والاستقراء والتجربة أعواناً ومن التلسكوب والمكرسكوب وغيرها من الادوات العلمية اسلحة . وكان أئمة هذه الثورة على الفلسفة تيخو براهي وكيلر وكوبر نيكس وغليليو — وخاصة هذا الاخير الذي استنبط التلسكوب . وسار زعماء العلم من نصر الى نصر يكشفون عن اسرار الطبيعة ويتنبئون بحوادث الفلك تذبؤاً دقيقاً بعد ما استخرج نيوتن نواميس حركات الاجرام الى ان كان القرن التاسع عشر فاذا الكون في نظرهم آلة مبنية من ذرات المادة المتحركة تجري بحسب نواميس ميكانيكية دقيقة واذا المادة لا تلاشي في عرفهم والضوء امواج في وسط سموه الاثير تسير في خطوط مستقيمة

ثم كشف عن أشعة رنتجن وعن الراديوم وعن الالكترون على ايدي رنتجن وكوري وطمسن واعوانهم فكان ذلك فاتحة عهد جديد في العلم الطبيعي وتلاهم اينشتين بمذهب النسبية وبلانك بمذهب الكونتم (الكم) وده برولي وهيز نبرج واندادها بمذهب جديد لبناء الالكترون والبروتون . واذا نحن نجد في كل هذه المباحث ان المادة تكسب وزنا اذا تحركت بسرعة عظيمة وتتلاشي فتتحول الى طاقة وان للضوء ضغطا وهو ينجذب كا نه شيء مادي . ثم ان الضوء ليس امواجاً في الاثير بل مقادير من الطاقة ولا حاجة بها الى الاثير وان اجزاء المادة النهائية تتصرف كامواج وان المعرفة اليقينية في القرن التاسع عشر صارت معرفة نسبية في ١٩٣١ وان عاكماً مؤلف من ثلاثة ابماد لا يكفي لكل هذه الظاهرات بل نحتاج الى عالم ذي ابعاد لا تحصى وان الفرق بين الطاقة والمادة انما هو فرق في سرعة كل منها في هذه الاعتبارات نجد مكاناً رحباً للعقل الفلسفي يسعى الى توحيدها في نظام كل منها في هذه الاعتبارات نجد مكاناً رحباً للعقل الفلسفي يسعى الى توحيدها في نظام شامل والدكتور مشرفه يعلق رجاءه على اتحاد الفلسفة والعلم في الوصول الى هذا الغرض شامل والدكتور مشرفه يعلق رجاءه على اتحاد الفلسفة والعلم في الوصول الى هذا الغرض

اقتراب النجيمة « اروس » وعناية الفلكين ما لضبط بُعد الارض عن الشمس



للدكتور مدور الفلكي المقبم بمرصد حلوان

اطلق علماء الفلك على المسافة بين الارض والشمس اسم « مقياس الفلكي » (١) لانها الوحدة التي يستعملها لقياس بهض المسافات الفلكية . وافضل الطرق لقياس ابعاد السيارات وبعض النجوم القريبة منا لاتقيسها بالميل او الكيلو متر . بل تبين لنا المسافة النسبية بينها فنقول ان بعد نبتون عن الشمس مثلاً نحو ٢٠ ضعف بُعد الارض عنها . لذلك اذا شئنا ان نضبط هذه المسافات وجبعلينا ان نضبط بُعد الارض عن الشمس اولاً وهذه المسألة من اهم المسائل التي يعنى بها علماء الفلك الوصفي (٢) . وبُعد الارض عن الشمس المسلم به الآن ٤٠٨٠٠٠٠ ميل ولكنه تد يخطيء نحو بنه زيادة ونقصاً

ومع ان هذا الخطأ يبدو يسيراً اذا نظرنا اليه كزلا من خمسة آلاف جزء هذا البعد الشاسع الآ انه يصبح كبيراً اذا حولناه الى اميال لان جزءا من خمسة آلاف جزء من المسافة بين الارض والشمس يبلغ نحو ١٨ الف ميل . لذلك يسعى عاماة الفلك جهدهم الى تقليله قدر المستطاع . وافضل الطرق المتبعة لذلك هو قياس المسافة بين الارض وبين احد السيارات الذي يدنو منها قياساً دقيقاً ثم نستنتج بُعد الشمس لان نسب بعدالسيارات عن الشمس معروفة معرفة دقيقة . وكما اقترب السيار من الارض كان القياس ادق . لانه يقوم على قياس مايعرف بزاوية اختلاف النظر (٢) . والنجيمة اروس من السيارات الصغيرة التي تدنو من الارض حتى تصبح على ١٣ مليون ميل منها في اقرب قربها اليها . وهي آخذة في الدنو منا الآن . لذلك ترى علماء الفلك في كل الاقطار مهتمين كل الاهتام بدنوها . وقد طلبنا الى الدكتور محمد رضا مدور الفلكي المقيم بمرصد حلوان ان يبين ذلك لقراء المقتطف فاتحفنا بالكلمة التالية :

ان النجيمة «اروس» ذات شأن فلكي خطير رغم صغر حجمها. كَشَف عنها سنة ١٨٩٨ الفلكي الالماني وت Witt بواسطة لوح فتوغرافي رسمت عليه . فاسترعت عناية الباحثين لان دورتها قصيرة وفلكها اهليلجي مستطيل . وقد عرفت عناصرها (٤) بدقة عظيمة لان الفلكين

Observational Astronomy (۲) The Astronomer's Yardstick (۱)

Elements (٤) Parallax (۲)

الحاطوها بعناية خاصة في الرصد والبحث. ولما كان فلكها اهلياجيًّا مستطيلاً فبعدها عن الشمس يبلغ نحوه ١٩٥٨ مليون ميل ثم تدنو منها حتى تصير على نحو ١٩٥٨ مليون من الاميال منها. وهي الجرم السموي الوحيد _ عدا إلفمر _ الذي يدنو الى الارض حتى يصير على نحو ١٩٠٣ مليون ميل منها مع ان المريخ يصير على نحو ٢٠٠٠ مليون ميل متى صار على اقرب قربه الى الارض ولكن اقتراب اروس من الارض الى هذا الحدّ نادر أ. فقد اقترب منها سنة ١٩٠١ فكانت المسافة بينهما ٢٠٠ مليون ميل فر صد ارصاداً كثيرة استخرج منها بُعد الارض عن الشمس الى حد بعيد من الدقة. وينتظر ان تقترب سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٧٥ وتكون في الثاني اقرب ما يمكن ان تكون الى الارض . ولما كان قطر هذه النجيمة لا يتجاوز ١٧ ميلاً فرصدها على ٣٠ مليون ميل لم يبلغ درجة الدقة التي ينشدها الفلكيون

وها هي ذي « اروس » تقترب منا الآن حتى تصبح في ٣٠ يناير ١٩٣١ على نحو السابع فتسهل رؤيتها بتلسكوب صغير وسرعة حركتها البالغة ثلاث ثوان من القوس في الدقيقة تجعل تتبعها في الفضاء لذة عقلية نادرة. وتكون في مساء ٣٠ يناير ١٩٣١ في كوكبة السدس ويمكن رصدها من الساعة الحادية عشرة مساءً الى الساعة الخامسة صاحماً

ولما كان الأتحاد الفلكي الدولي ملتئماً في ايْدن بهولندا في سنة ١٩٢٨ وضعت اللجنة الدولية لقياس بُسعد الشمس عن الارض برنامجاً دوليَّا لرصد النجيمة اروس لدى اقترابها ووجهت الدعوة الى كل المراصد التي تشتمل على نظارات عا كسة للتعاون في هذا. والغرض من هذه الارصاد مزدوج — فالاول ضبط بُسعد الشمس عن الارض والثاني ضبط كتلة القمر وما يتعلق بها من القم الفلكية الثابتة

(ضط بُعد الشمس عن الارض) يقاس بُعد السيّارات وبعض النجوم القريبة بطريقة تعرف بطريقة اختلاف زاوية النظر . ذلك اننا اذا مددنا خطين من طرفي قطر الارض الى مركز السيّار الذي نرغب في قياس بُعده تكونت عند هذا المركز زاوية . فاذا عُرف مقدار انفراج هذه الزاوية تمكنا من معرفة طول ساقيها المتساويين لان طول قاعدتها وهي قطر الارض معروف . ولما كان رصد الشمس بهذه الطريقة متعذراً لشدة بها على قياس بُعد سيّار صغير ثم استخراج بُعد الشمس بتطبيق ناموس كيلر الثالث

وطريقة اختلاف زاوية النظر هي الطريقة التي يستعملها مهندس في قياس المسافة بين جسمين يفصل بينهما نهر عريض . فقياس المسافة بالامتار متعذر لذلك يَـعمد إلى رسم خطر

طوله مائة متر على احدى الضفتين. ثم يرصد الجسم الذي على الضفة المقابلة من احد طرفي هذا الخط ثم يرصده من الطرف الآخر ويعين انفراج الزاوية التي تكونت بين خطي النظر. فيتكون لديه مثلث ذي ساقين متساويين ومن معرفة قدر زاويته العليا وطول قاعدته يستخرج طول كل من الساقين المتساويين بعملية هندسية بسيطة

كذلك يفعل الراصد. يرصد النجيمة اروس مثلاً في ساعة كذا. ثم يرصدها بعد اثني عشرة ساعة . فكا نه رصدها من مكانين يفصل بينها قطر الارض لأن الارض تكون قد دارت نصف دورتها اليومية . ثم يحسب حساباً لحركتها في اثناء ١٧ ساعة . فتستخرج زاوية الاختلاف . ثم يمين بُعد النجيمة عن الارض . والطريقة التي يستعملها الفلكي فو تغرافية . فهو يصو ر النجيمة في ساعة معينة فنظهر على الصورة في موقع كذا بالنسبة الى النجوم المنثورة في الفضاء وراءها . ثم يصو رها بعد اثني عشرة ساعة فنظهر فيه في موقع آخر بالنسبة الى هذه النجوم . ولما كانت مواقع هذه النجوم معينة بالضبط في الازياج يتمكن الراصد بعد عمل حساب لحركة النجيمة في اثناء ١٧ ساعة من تعيين زاوية الاختلاف وهي التي تتكون بين خطي النظر . ثم تعاد هذه الارصاد لازالة اسباب الخطا . الاختلاف وهي التي تتكون بين خطي النظر . ثم تعاد هذه الارصاد لازالة اسباب الخطا . النجيمة . ومن معرفة بُعدها يستخرج بُعد الشمس بحسب ناموس كيلر النالث وهو : هي النسبة بين مربعي سنتي سيسارين (اي زمن دورتهما حول الشمس) كالنسبة بين مكمي النافي يستخرج المتسرين معروف وبعد احد السيسارين قد عُمرف فبُعد الثاني يستخرج استخراجاً دقيقاً

(معرفة كتلة القمر) اما استخراج كتلة القمر من رصد اروس رصداً فتوغرافيًا فعمل معقَّد ويكاد يكون بسطة متعذراً لانة يدخل بنا في ميدان علم الفلك الديناي . ذلك انالاضطراب في حركة القمر بزداد متى كان القمر متوسطاً بين الارض والشمس ويقل متى كان في الجهة المقابلة من فلكه . فينتج عن ذلك اختلاف في حركة القمر بزيد مسمًّاه (Coefficient) او ينقص بحسب زيادة يُعد الشمس عن الارض او نقصه . وهذا المسمَّى مرتبط بجرم (كتلة) القمر . فاذا ضبط بُعد الشمس عن الارض بالطريقة التي وصفناها تمكنا من الدقيق في استخراج جرم القمر

وفي كل هذا لابد من أن نشير ألى شدة العناية التي تجب على الراصد في استبعادكل العوامل التي تدخل الخلل على حساباته كاثر أنكسار النور وزوغانه وانتشاره وغير هذا من العوامل الطبيعية لكي يحصل على النتائج الدقيقة التي يتوخاها



مصيرالحضارات



الحضارة والبيولوجيا

اذا اتيحت لنا بيئة مواتية فلا مندوحة لترعرع الحضارة فيها عن توطن شعب حي نشيط مقدام للتغلب على الفلوات الشاسعة واخضاع الطبيعة للحرث والزرع والصناعة وغيرها من مقو مات العمران . وقد من بنا ان الاستاذ فلندرز بتري بذهب الى ان «امتزاج السلائل البشرية لابد منه توطئة لكلحضارة جديدة» وان نتائج الامتزاج بينها شبيه عا يسفر عنه اتحاد كائنين من الكائنات البرو توزية من تجديد النشاط والقوة والحصب بعد اتحادها وتبادلها مادة نواتيهما . وبرى الاستاذ بتري ان السلالة الجديدة تبلغ ذروة نشاطها وقوتها بعد انقضاء عمانية قرون على الامتزاج ثم تستمر في الذروة نحوار بعة قرون الى خمسة . فامتزاج قبائل الغال والفرانك وغيرها في ايام كلوڤيس وشرلمان قد سبق ازدهار الخيليز » الخضارة الفرنسية في ايام رابليه ومونتين بهانية قرون . كما سبق اختلاط « الانجليز » و «الحيون» و «الحيوت» عصر شكسير وباكون بذلك المدى من الزمان

ولسنا نجد في الام الاخرى امثلة تؤيد مذهب الاستاذ بتري هذا التأييد الدقيق . ولكننا نستطيع ان نسلم بأن امتراج السلائل يزعزع اركان الحضارة زعزعة الى حين ثم اذا اسفر عن سلالة جديدة مستقر قاصبح من اركان بهوض الحضارة ورقيها . فاختلاط سلالة بلاخرى قد يزيل من السلالة الجديدة بعض الصفات المستحدثة في خلمة والاثنتين ويقوي الصفات القديمة الاساسية التي يتصف بها الدم والجسد . وهذا التجديد الذي يظهر في السلالة الجديدة يكون اجلى وأسرع في بلاد بكر منه في بيئة قديمة اعتادتها السلالات السلالة الجديدة يكون اجلى وأسرع في بلاد بكر منه في بيئة قديمة اعتادتها السلالات لانمن شأن الهجرات الى البيئات الجديدة ان تنتخب من الافراد من كان كثير الحيوية جم النشاط قليل الثقافة ضئيل التهذيب . فما نراه في الولايات المتحدة الاميركية من «فوضى الدم » لكثرة الشعوب التي هاجرت اليها وأخذت تنازج لا بداً ان يسفر بوماً ما الدم » لكثرة الشعوب التي هاجرت اليها وأخذت تنازج لا بداً ان يسفر بوماً ما الدم هو قد بداً يسفر عن سلالة مستقرة تبني حضارة جديدة

هذا بحسب مذهب بتري. ولكن ماذا نقول في رأي غوبينو ونيشه وتشمبرلين وغرانت القائلين بأن التزاوج بين شعبين مميزين احدها عن الآخر يفضي الى انحطاط اخلافهما وتلاشي ثقافتهما. ونحن نرى (مؤلف الكتاب الذي نأخذ عنه) انهم وضعوا العربة

قبل الحصان ، أي ان انحطاط الشعوب ادى الى تراوجها . فانحطاط الامبر الحورية الرومانية بدأ قبل اكتساح القبائل الشهالية لها . بدأ بنفاد الخصب من التربة و نضوب السلالة الرومانية القديمة من الحيوية . فتراوجهم مع الحرمانيين كان نتيجة لضعفهم لا علة له . وموطن الضعف في مذهب الاستاذ بتري ، ان حيوية السلالة ، كيوية الفرد، لها حدود ولامندوحة عن انتقالها في ادوار من الطفولة والمراهقة والهرم . فالاستاذ بتري ، بما هو مأثور عن حب الاساتيذ لتنظيم آرائهم ، يقول بأن حياة الشعب تدور دورة كاملة بين الحياة والمون ولها ادوار بينها متساوية الطول في اغلب الاحوال . ولكن الحياة تتفلت من تعميات العلماء . فالشعوب التي تحرث الارض مثلاً قد تطول ادوار حياتها فتختلف بذلك عن الام الآخذة بالحضارة الصناعية وما يلازمها من سرعة و تعب بهدان الاعصاب هداًا

ولعل هذا هو السر الذي انضب من السلالة الرومانية القديمة حيويتها ونشاطها. فقد اضاعت قوتها الموروثة لما نزعت جذورها من التراب وحو"لت رجالها الاشداء الى طبقة من الموظفين في مدينة مزدحمة كروما . ولا مندوحة عن المدنية ولكنها تنطوي على بزور الانحطاط الشعي . فالاعمال التي يعملها الناس قعوداً ، والدور المغلقة والشوارع المزدحمة والملابس الناعمة والطعام المترف وكثرة وسائل العدوى والضعف تعمل معأعلى اضعاف السلالة رغماً عن اساليب الصحة العامة التي تقلل وفيات الاطفال وتمدُّ في طول الحياة . فالاوبئة قضت على نصف سكان روما وتركتها ضعيفة امام هجمات الحبرمان لاتقوى على ردٌّ غائلتهم . والموت الاسود (الطاعون) نشأ في انكلترا فكان من اقوى العوامل التي اتت على عهد الفدّ نية فيها . أن أقوى أعداء الانسان لارى الأعلى شريحة المكرسكوب ولكن ثمة عامل اقوى فعلا مما تقدم فما للحياة المدنية (سكني المدن) من اثر في مصير الشعب. وذلك تحديد النسل محديداً اراديًّا. فالأسَمر تصفَر كلا اتسع نطاق المدن والمدن تنمو بما تلملهُ من أبناء القرى والدساكر لا مما يلدهُ ابناؤها الساكنون فيها. فالقوم الذين يعمرون المدن يضمحلون رويداً رويداً لقلة نسلهم. وهكذا ضعف سكان روما. فلما تغلب عليهم الجرمان تغلبوا عليهم بأمهاتهم! وقد حاول قيصر ان يعالج ذلك فكان ينح جوائر اللا ماء والامهات الرومان الذي يلدون اكبر عدد من الاولاد . وكان يحمل على العقم فيمنع النساء العواقر من لبس المجوهرات. وكان اغسطس قيصر يفرض غرامان على العازبين — كما يفعل موسوليني الآن — وكان يمنح الامهات هدايا من الدولة لدى ولادة ولد ٍ. وتمادى قسطنطين فعرض على الامهات عناية الدولة بأولادهنَّ اذا كُنَّ لا يستطعن القيام بنفقة تربيتهم. فلم تسفر مساعيهم عن نتيجة ما . ولا بدُّ من ان يمغي

منوسط المواليد في سبيل القلة حيث تجد الأُسَر القليلة الاولاد فائدة اقتصادية تميزها عن الاسر الكثيرة الاولاد . لا يغني عن ذلك وعظ الوعاظ ومحاولة الحكام. لأن هذه الامور لا تخضع لاحكام الفلسفة

فهل يقضي تضاؤل متوسط المواليدفي عصر نا على حضارتنا ?لقد سمعنا اصوات النادبين الفائلين بأن الطبقات المتعلمة في الامم المتمدنة قد خفضت متوسط مواليدها الى حد يدعو المالفزع وأن الطب والصحة العامة وملاجئ الحسنين تقاوم الطبيعة بابقاء من لا يستطيع الزاع في معترك البقاء وأن الطبقات الاجتماعية السفلى أخذت تطغى على العليا بكرة مواليدها وان ما يبذل من المساعي لنشر التعليم ينقضه عقم المنعلمين. فالامم المتمدنة آخذة في سلل الانحدار الى اضمحلال حيوي

قد يكون في كل هذه الاقوال شيء من الصحة ولكنها ليست اقوالاً تعتمد على السولوجيا . فلا ريب في أن صعوبة عمل المهذب تتضاعف لأن ذراري اليوم يلدهم اناس جهال متعصبون . ولكن اذا نظرنا الى المسألة من الوجهة البيولوجية لم نجدها كارئة تفضي على العمران فالتعليم لا ينتقل مع الكروموسومات بالورائة . حتى اولاد الاساتذة لابد أن يتعلم غيرهم ويمر وا في كل ادوار الدراسة . وما من نبي يستطيع أن ينبئ عا يحفيه اطفال الفقراء من المقدرة العقلية والنبوغ الفكري . فالحيوية الجسدية ، من الوجهة البيولوجية ، اعلى مقاماً في نهضات الام من التقاليد العقلية . وقوة الخلق من الوجهة الاجتماعية اعظم قيمة من سعة المعرفة وضحامة الثروة . والفلاسفة قلما يكونون افضل الوالدين . فنيتشه كان يعتقد ان اصفى الدماء تجري في عروق الفلاحين الالمان . وهكذا في معظم شعوب الارض

ولمل اعظم النعم التي اتيحت للحضارة ، ان تكون المادة المقدمة للتعليم في المدارس خارجة من يون عرفت بقوة الحيوية وقوة الخلق ، ولو كانت نعمة مقنمة . لاريب في وجوب وضع المعرفة الحاصة بتحديد النسل وضعاً قانونيًا ، والسعي لمنع تناسل المعتوهين والمصابين بامراض وراثية ، ورفع مستوى الضمير الاجتماعي من الوجهة الصحية واليوجنية ، ولكن لا ريب كذلك في وجوب الاعتماد على البيئة والتهذيب في اعداد ابناء كل الطبقات لترقية الحضارة وقلها من جيل الله جيل بدلاً من الاعتماد على ابناء الطبقات العليا فقط . فالورائة ليست سوى عامل ضئيل في حفظ النوع . والنشوء الآن ليس بيولوجيًا بل اجتماعيًا . اعطونا سلالة سليمة ومدارس راقية ، وخذوا منا ضمانة على حفظ النوع

الحصارة والاجتماع

فالحضارة تعتمد على وسائل الانتخاب اكثر من اعتمادها على طبيعة المنشآت العمرانية وتقوم على طبيعة البيئة وطبيعة النهذيب اكثر من قيامها على ازالة الضعفاء بقوة الاقوياء. وما يخالجنا من الربية لدى نظرنا للمستقبل لا يدور حول تاريخ هذه الاسرة او تلك بل يدور حول الوسائل الاجتماعية التي انقضى عليها قرون وهي تنظم ارتقاء البشر وتدعمه نعني المعبد والاسمرة والمدرسة : فاهي حالتها كوسائل لتنظيم الحضارة و نقلها من جيل الى جيل لقد فقدت الكنيسة المسيحية جانباً كبيراً من المقام العظيم الذي جعلها في عصور مضت سيدة اوربا وفي عهد انقسام اوربا وحروبها عاملاً فعالاً من عوامل التربية والآداب يساوي مقام اعظم الدول واقواها . لقد مضى عهد هد براند وكلفن ووسلي . اننا لانعرف برجلاً في هذا العصر جعل صوته صوتاً يعرب عن ضمير الامة واستطاع ان يحرز من القوة والمقام ما للملوك والرؤساء . ومنذ قام لوثيروس بالاصلاح الديني في القرن السادس عشر مؤيداً من بعض الامراء الالمان أخذت الدولة تنخذ لنفسها شيئاً فشائاً ما كان المكنيسة من مقام و نفوذ فانحطت بذلك زعامة الكهنة الادبية

فدارس الناريخ يرى في انحلال العقائد واختلاط بعضها ببعض وزوال المصادر الدينية لا داب النفس والسلوك مظاهر خطيرة لا مندوحة عنها لفهم حاضر العمران ومستقبه ويندر ان نجد في عصور التاريخ عصراً هبط فيه صدق العقيدة الدينية (المسيحية) الىهذا المستوى الذي بلغته الآن ويندر كذلك العثور على عصر كانت فيه آداب الناس عرضة لعوامل الضغط والانقلاب كهذا العصر هل تستطيع الدولة ان تحافظ على النظام الاجباعي من غير معاونة الكنيسة ? وهل يحتفظ الانسان بمستوى عالى لادب النفس اذا اقام بنيانه على التعليم وحده بدلاً من اقامته على العقيدة الدينية والإيمان الروحي ? وهل المدرسة العصرة بدل واف من الكنيسة والبيت ? الا تذبع في الناس عاماً لاحكة ومعرفة لافهماً وبراعة بحلو من وازع الضمير ? الا تطبع ابناءها بقوة ميكانيكية للتكينف بحسب مقتضيات اليئة بدلاً من ان تخلق فهم احساساً عميقاً بالجال والابداع ؟

اما الدين فيحتاج الى فصل على حدة . وأما الاسرة في العمر ان الحديث فتتداولها الدي التقلُّب والانحلال. والاسرة ركن كل حضارة عرفها التاريخ. فقد كان وحدة العمر ان الاقتصادة والانتاجية في عصور المدنيات الزراعية . وكانت الوحدة السياسية الاجتماعية يتلخص فيها نظام الدولة السياسي ويحلُّ الوالد فها محلَّ الرئيس أو الملك. وكانت وحدة العمر ان الثقافية

لتعليم الصغار وتنشئتهم فينقلون الفنون والآداب من حيل الى جيل . وكان وحدة المجتمع الادبية تبثُ فيهم عن طريق التعاون والنظام تلك الميول الاجتماعية التي نجسبها سدى كل جماعة متعدنة ولحمتها . فكانت في كثير من نواحي العمران اكثر ضرورة له من الدولة تتكسر سفن الحكومات على صخور الاختلاف ويبقى النظام الاجتماعي بسبب الاسرة ، لا بأنيه العبث من بين يديه ولا خلفه . لذلك يقول الاجتماعيون بانه أذا زال نظام الاسرة تقوّض دعام العمران

ولكن الدولة اليوم تزداد قوة يوماً اثر يوم في حين ان الاسرة تتحول من بيوت الى دور ومن اطفال الى جراء . لا يزال الرجال والنساء يتزاوجون ويلدون احياناً . ولكن الزاوج ليس زواجاً . وليس كل زواج سبيلاً الى الامومة والابوة وقلما تكون الابوة والامومة سبيلاً الى الامومة بيلاً الى الامومة والدينية الاولى، والامومة سبيلاً الى تنشئة الصغار وتهذيهم . فاطلاق الزواج من قيوده الادبية والدينية الاولى، واباحة الطلاق الى مداه المشاهد في اميركا واوربا يقلبان وجه الزواج الحقيق م عان المستنبطات الكيماوية والطبية المختلفة تنضب قوة التناسل على غير طائل والمدرسة تحتضن الطفل بدلاً من امه والدولة تغتصب سلطة الاب في تعليمه وتثقيفه . ثم يحاول المعلم والبوليس ان يحافظا على نظام الاسرة القديم في البيوت في عجزان . وفوق كل هذا تحل السرة القديم في البيوت في عجزان . وفوق كل هذا تحل الصناعة على الزراعة في اكبر الام المتحضرة ، والعمل الفردي يقوم على انقاض العمل المجتمع في حرث الحقول . ولم يبق من النظام القديم الاً غرفة نوم وعاطفة — كثيراً ما تكون زائلة — حرث الحقول . ولم يبق من النظام القديم الاً غرفة نوم وعاطفة — كثيراً ما تكون زائلة — ربط رجلاً بامرأة وتصل بين الابناء والبنات وبين الموقد الذي اجتمعوا حوله صغاراً . لقد اصحت الدولة في المقام الاول من عناية الناس بدلاً من الاسرة

ولكن هل الدولة ، وهذه مبلغ رسوخها اقتصاداً وادباً ، قوية تستطيع ان تقوم باعباء هذه التبعة الملقاة على عاتقها فتتمكن من المحافظة على الارث الانساني النبيل ، في المعرفة والفن والادب، وتوسيع نطاقه و نقله من جيل الى جيل . وهذا الارث هو عماد العمران وروحه وسر حياته ? او هي — اي الدولة — بوسائل السياسة المتبعة الآن تصبح غالباً نهباً مقسماً بين رجال من الطبقة الثانية او الثالثة لا يدركون للمعرفة قيمة ، والفن سر محجوب عن ابصارهم ? لماذا نرى ان اصغر الرجال في اميركا يحكمون اكبر المدن ؟ ولماذا نرى ان الطريق الى المناصب هو طريق الاحزاب حيث الطاعة والامتثال اجدى لطائح من الحكمة السياسية والغيرة الوطنية والتمسك بالعقيدة والمبدأ ونواهي الضمير . ولماذا نشهد الفساد السياسي ، وتبديد الاموال العامة ، واخاديع الانتخابات ، والناس ولماذا نشهد الناساكناً بالغة اذاعة الصحف لها ما بلغت ? ولماذا نشهد ان اكبر

اعمال الدولة الآن أنما هو قمع الجرائم (أو حمايتها) والاستعداد للحرب في الفترات التي تتخلل مؤتمرات الصلح ? هل الدولة هي النظام الذي تتخلىله الكنيسة والاسرة عن شرف القوامة على العمران ?

لنقلها ثانية ! الثروة العظيمة تنطوي على خطر عظيم للمجتمع انطواءها على وسائل فعالة لرقيه . ولما كانت مواهب الناس مختلفة فالتباين بين الثروات التي يجمعونها يزداد بازدياد المستنبطات. والآلات الجديدة تضاعف قوة الجريئين من اصحاب المشروعات الكبيرة فتتسع الهوة التي تفصل بين الطبقات الاجتماعية وتعرض الجسم السياسي الى ضغط شديد . كذلك اذا اتسعت الثروة هدد الترف الحيوية الجسدية والادبية في الجنس البشري . واصبح الناس يرون اشباع حاجات الجسد مقدماً على الانتاج في ميادين العمل ، والملاهي ادعى للعناية من السعادة والابداع . فينخر السوس في حيوية الشعب وتفشو فيه حوادث الاعياء العصبي ويعلو مقام الاطباء النفسيين وتتداعى اركان الخلق فاذا عصفت العاصفة واناخن الازمة على الامة بكلكلها فما يعصم الامة من الرضوخ لها ?

ولقد وصف احد الكتَّاب هذه الحال وصفاً بليغاً دقيقاً عليهِ مسحة من روح

التشاؤم قال

لا أمامك شعب بعث فيه القوة والنشاط تعرضه لشظف العيش وخشونة البيئة ، تدفعه من موطنه البواعث التي تدفع النفس الى الكفاح في سبيل الحياة فيطنى على شعب اقل حيوية فيغلبه على امره ويطرده من بلاه او يمتزج به ، فتمكنه عادات العزم والنشاط التي نشأت في بيئة غير مواتية من البحبوحة والثروة في بيئة بدينة مواتية ، فتنشأ طبقة همها الاكبر الترف ، تحتقر الجهد الجسدي والعمل وتبدع في فنون الترف ما شاء لها الابداع ، والترف يسفر عن مضاربة والمضاربة تزيل الآراء التقليدية والعادات الموروثة وتندىء دقة احساس تقتل في النفس الحرم في العمل ، وبروح الفكر رائداً في تيه من التحليل فيكشف الفرد وراء الجتمع ويرتد الفرد الى ذاته فيكتشفها بعد ما كان عمله كجزء من المجتمع قد ألهاء عنها ، فيضعف الشعور بوجود مصلحة عامة ويتحول المواطنون الى افراد

ثم من بلد بعيد يبدو شعب جديد 6 يكافح قوة الطبيعة في بيئة غير مواتية فيصل الى هذه البلاد ويشهد فيها الطرق الممبدة والفلال الوفيرة والترف فينقلب من عامل الى حالم والقصة فيما بل كالقصة فيما تقدم . . !

بفاء الحضارات

فهل الحضارة باقية أبد الدهر ?

من الطبيعي اننا لا نقصدفي سؤالنا بقاء الارض ولا نحن نقصد بقاء سلالة من السلائل او امة من الام. فالراجح أن الارض باقية وأن السلائل والام زائلة. وأنما نحن نسأل هل

بتاحللحضارة البقاء الى ما شاء اللهام هل مصيرها الى الدمار والاضمحلال من دهر الى دهر؟ ان الحضارة ليس شيئاً ماديًا يرتبط ببقعة من الارض لا انفصال له عنها . بل هي مجموعة خفية معقدة التركيب . من الما تي الفنية والصناعية والمبدعات الثقافية . فاذا استطعنا ان ننقل هذه المجموعة من بلاد نضبت حيوية شعبها واضمحل سلطانهم، الى بلاد بكر وشعب نشيط كنا قد حافظنا على الحضارة الى مدى بعيد ودبرنا لها سبيل الخلود بعد انثلال العروش وانطواء صفحات السياسيين والقواد والحيوش

وَ هذا المعنى المحدود لا يصحُّ القول بان الحضارات تضمحلُّ. انما تضمحلُّ الشعوب والامر. فالحضارة اليونانية لم تبد. انما البلاد التي انجبت في الماضي هو ميروس وارسطوطاليس

والأسكندر وغذتهما قد نضبت من النبوغ

فني بلدان اخرى لايزال هوميروس ينشد غضب اخليس، والاسكندر يغزو البلدان حق يصل الى ضفاف الكنج، وهزيود يتمتم اغانيه القروية، ويندار يضع على جباء الفائرين اكاليل الشعر، وصولون يشترع ويتملم، وكليستينيس يقو م الدمقر اطية بمقوماته، ويركليس بصغي لاقوال انكسغوراس ويجلس مع سقر اط عند اقدام اسباسيا، وايسكليس ويوربيدس يبدعان الرواية التمثيلية، وافلاطون يتمشى مع تلاميذه في اكادميته، ودينون يخاطب اوريليوس الضئيل باحثاً عن رجل ، وأرسطوطاليس يصنف الكون، وزينون يخاطب اوريليوس على ما بينهما من قرون، وساڤو تنشد الشعر، واقليدس الاسكندري يبدع القضايا الهندسية ليس هذا ما ندعوه الموت — هذا هو الحياة بل هو روح الشعب الاغريقي القديم

杂类类

ان الذاكرة تتغلب على الموت وذاكرة البشر ادق واحفظ اليوم منها في كل عصر سابق . كانت الكنابة اداة ضعيفة لنقل الذاكرة القومية واما الطباعة فاداة افعل وادق . المدارس تحرث هذه الذاكرات وتغرسها وترعاها . وفي كل يوم يكشف عن طريقة جديدة لتقويها .هذه تنتزع من حنجرة المطرب صوتاً تخلسده في قرص قبلما يأتي الموت على الحنجرة وصاحبها . وتلك تدو في صورة يصحبها صوت فاذا رأت الاجيال القادمة الصورة وسمعت الصوت عادت الى الاذهان صوراً مليئة بالمثروة العقلية والفنية والروحية

ياً في الجفاف على بقاع الارض الخصبة وتنضب منها الحيوية ولكن الانسان محمل الدواته وفنونه وينتقل الى بلاد اخرى ناقلاً معه ذكرياته فاذاكان التعليم قد وستع نطاق هذه الذاكرة وقو اها وصقلها فالحضارة تهاجر معه ولا تغيير الاً موطنها الارضي!

الالكترونات والبروتونات

آرائ الدكتور ديراك (١) للدكتور مشرفة وكيل كلية العلوم واستاذ الرياضة التطبيقية فيها

طلب الي حضرة رئيس التحرير ان اشرح على صفحات المقتطف آراء الدكتور ديراك في ماهية البروتون ولعل الذي دعاء الى ذلك ما ظهر على صفحات الجرائد الانكليزية من التعليق على هذه الآراء وقت اجتماع الجعية البريطانية لتقدم العلوم (٢٠) في الصيف الماضي والواقع انه توجد في الوقت الحاضر موجة اهتمام بالأ بمحاث الطبيعية من جانب الجمهور المتعلى والواقع انه توجد في الوقت الحاضر موجة أهتمام بالأ بمحاث الطبيعية من جانب الجمهور المتعلى التي وصل اثرها الى الساس التفكير البشري فحو له وعدله حتى كاد يفقد معالمه الاولى فقداناً تامنًا يعلم القارىء ان علماء الطبيعة قد وصلوا الى ان المادة مؤلفة من ذرات وأن كل ذرة تتركب من نواة ذات شحنة كهربائية المجابية تحيط بها الكترونات كل منها محمل شحنة من الكترونات وبروتونات والاخيرة هي جسيات تشبه الالكترونات وعتاز عنها اولا بأن شحنتها المجابية وثانياً بأن وزن الواحدة منها اعظم بنحو الني مرقمن وزن الالكترون وعلى ذلك تكون الموادكلها مؤلفة من جوهرين اثنين احدها خفيف ومحمل شحنة سلبية وهو الالكترون والثاني ثقيل نوعاً ما ويحمل شحنة ايجابية وهو البروتون. ومن المهو وهو الالكترون وإنما الاحتلاف في الاشارة الجبرية او النوع عاماً مقدار الشحنة المرتبطة بالبروتون يساوي عاماً مقدار الشحنة المرتبطة بالمرتبطة بالبروتون يساوي عاماً مقدار الشحنة المرتبطة بالمرتبطة بالبروتون يساوي عاماً مقدار الشعنة المرتبطة بالمرتبطة بالبروتون يساوي عاماً مقدار الشعنة المرتبطة بالمرتبطة بالمرتبطة بالبروتون يساوي عاماً مقدار الشعنة المرتبطة بالمرتبطة بالمرت

هذه مشاهدة معروفة منذ اوائل هذا القرن كان من شأنها ان حملت العلماء على عاولة ايجاد ارتباط بين الجوهرين. وفي ديسمبر سنة ١٩٢٩ نُـشرَ في اعمال الجمعية الملكة بلندن (٢) بحث للدكتور ديراك المدرس بجامعة كامبرد ج انطوى على رأي مستحدث في ماهية البروتون وعلاقتها بالالكترون أثار شيئاً من الاهتام من جانب العلماء ووصل خبره الى الجرائد اليومية في الصيف الماضي كما تقدام . فقد لاحظ ديراك ان المعادلة التي تربط سرعة الالكترونات بمقدار طاقة حركتها هي معادلة من الدرجة الثانية لها حلاً ن أحدها بجمل طاقة الحركة موجية هو طاقة الحركة موجية هو

⁽¹⁾ Dr. P. A. M. Dirac. (7) British Association for the Advancement of Science. (7) Proceedings of the Royal Society of London

الحلُّ الذي نقبلهُ عادة وأما ألآ خرفنرفضهُ لعجزنا عن تفسيره ِ تفسيراً طبيعيًّا. فالجسيم ذو الطاقة السالبة هو جسيم تزداد طاقته (١) إذا نقصت حركته وتقل اذا زادت وليس بين الاجسام التي نعرفها ما يتصرف هذا التصرف بل الامر بالعكس. إلا ان الدكتور دراك أنى بفكرة حاذقة لتفسير وجود الحل السلمي. ذلك أنهُ افترض أن الفضاء العاري عن المادة مؤلف من عدد لا نهائي من الالكترونات ذات الطاقة السالية وأن البروتون عارة عن وجود فجوة في هذا الفضاء أي عن حيَّز صغير خال من الكترون ذات طاقة سالبة فالعالم إذن في نظر الدكتور ديراكمؤلف من الكترونات بعضها ذات طاقة موجبة وهذه الحظها وتتأثر بها آلاتنا والبعض الآخر طاقتةُ سالبة وهذه لا أثر لها فينا ولا في اجهزتنا بل هي ما نسميه الفضاء العاريعن المادة . إلاّ انهُ توجد فجوات أو «ثقوب» في الفضاء خالية من الالكتروناتذات الطاقة السالبة وهذه الفجوات هي مانسميه بالبروتونات هذا هو باختصار ملخص رأي ديراك . وهو يُـرجع الكائنات إلى جوهر واحد هو الالكترون ويجعل لهذا الجوهر حالتين حالة تكون فيها طاقته موجبة وحالة اخرى تكون فها طاقته سالبة ويقول بامكان تحول الالكترون من حالة إلى الحالة الاخرى ويحدثهذا التحول فيرأيه بأن تحل الكترون في فجوة من فجوات الفضاء وبذلك نمحي أثرها كمانمحي أثر الفجوة — التي هي البروتون — وبذلك تنعدم مادتاها او بمبارة أصح تتحول إلى موجات من نوع اشعة س (×) تنتشر في الفضاء منذرة بأن قد فني الكترون وبروتون ومع أن رأي در اك هذا له ما يبرره من الناحية الفنية إلا إن عليه اعتراضين هامين يظهر لنا اليوم أن لا سبيل للرد عليهما . فالاعتراض الاول هو أن احتمال حلول الالكترون في فجوة قد حسبةُ ديراك نفسه وآخرون سواه فوجدوا انهُ اكبر بكثير بما تسوُّغهُ الشاهدة فلوكان رأي در ال صحيحاً لكان فناء العالم المادي أسرع بمئات المرات مما هومشاهد او بعبارة اخرى إن دراك ريدأن يفني العالم والعالم لا يريد ان يفني ! والاعتراض الثاني خاص بوزن الالكترون الذي ذكرنا انةُ اخف بحو الني مرة منوزن البروتون فلو لم تكن البروتون الأ فجوة في الفضاء يجوز ان تملاها الكترون لكان من المنتظر أن يتساوي وزناهما وهذا بعيد عن الواقع . وقد حاول أوينهيمر Oppenheimer اخيراً ان يمدُّل آراء ديراك بما يجعلها غير معرضة للاعتراض الاول الا أنهُ في محاولته هذه قد غيَّسر مُعَالمُ هذه الآراءحتي فقدت اوكادت تفقد المبرّر الذي حدا بديراك إلى القول بها وخلاصة القول أن نظرية ديراك وإن كانت تنطوي على عناصر ذات بال قد يكون لها أَثْرُ باق في تطور العلوم الطبيعية الآ أنها في شكلها الحالي تحتاج إلى كثير من التهذيب

⁽١) المقصود بالطاقة في هذا المقال طاقة الحركة

روح الاستهتار في هذا العصر وأساب انتشارها بين الشبان للفيلسوف برزاند رسل



-1-

ما من انسان يزور الجامعات في غرب اوربا الآ وتروعه فيها روح الاستهار التي تسود شبان اليوم سيادة لم تكن لها في الماضي من الزمن ، مكانها الحاضرة — ولكننا نستني من هذا الحيم روسيا والهند والصين واليابان ، وربما جاز لنا ايضاً ان نضيف الى قائمة هذه البلدان المستثناة بلاد التشكوسلوفا كيا ويوغوسلافيا وبولندا وجانباً من المانيا — ولكن ما لاشك فيه ان هذه الروح من السخرية تسود اليوم شبان انكلترا وفر نسا والولايات المتحدة وقد عالج المستركر تش هذا الموضوع في كتابه «مزاج العصر» وخرج من الاسباب التي برد اليها تلك الروح المستهترة التي تسود العصر — ولكن يلوح لنا انه تقصى اسبابه ، التي احصاها ، من مصادر يتكلم اها ها الله الانكليزية فقط ولهذا فقد نرى ان الرجل لم يخرج باستنتاج سليم من نواحي النقص ولكي نتفهم اسباب الاستهتار الفاشية في روح الشبان الغربيين نضطر ان نتفهم ايضاً اسباب

والشبان في روسيا يخلون من روح الاستهتار لان نفوسهم مليئة بالا يمان بفلسفة الشيوعة، ولان بلادهم غنية بمصادرها الطبيعية مما يمكن استغلاله خير استغلال اذا انجهت اذهان ابنائها الى هذه الناحية ، وعلى هذا فالشبان في روسيا يجدون امامهم سبيلاً من الحياة جديراً بعنابهم وجهودهم ، وحين يشغل المرء في تحقيق فكرة خيرة ترمي اليها حياته او حياة امته و بهمك الانهماك العملي الحق في اشتغاله ذاك ، ينصرف الانصراف الكلي عن التفكير بغاية الحافة ومن اين والى اين تنتهي ، وعلى هذا فالشبان الروس يتحمسون في اعمالهم يزجيهم المان

قويٌّ بمبادئهم التي يعملون في سبيلها بجهد وعزم

عدم فشو الاستهتار في روح الشبان الشرقيين

وجماع ايمان الشاب الهندى هو لؤم انكلترا التي تفرض سيادتها على بلاده فرض السبه الجبار . وكما يخرج البعض من «ديكارت» وحياته بفلسفة قائمة بذاتها ، فكذلك بخرع

الهندي من إيمانه بلؤم انكلترا بعقيدة هي الاخرى فلسفته في الحياة، و بموجب هذه العقيدة برى الهندي أن مجرد كون انكلترا مسيحية فالاسلام او الهندستانية او غيرها من الاديان الاخرى هو الدين الحق ، ولئن كانت الانكليزامة مال وصناعة فواجب الهنود ان يستعيضوا عن الصناعات الانكليزية بمغازلهم الوطنية او أن يدخلوا على الواردات الانكليزية تعاريف مركية من شأنها أن تصد جريان تلك الصناعات ألى بلادهم وحماية الصناعات الوطنية ضد الاغارات الصناعية الاجبية، ولئن كانت انكلترا تملك الهند بقوة المادة فعلى الهنود أن ينشدوا نوى الروح حتى لا يتصلوا والانكليز بسبب او يكونوا منهم بسبيل

ومطاردة الحكومة للحركة الوطنية في الهندهي وحدها كافية لجمل الهنود ا بطالاً ، وعلى هذا فمشكلة الهند الوطنية تشغل شبانها عن روح الاستهتار . و بنض الصين للانكليز له شأنه هو الآخر هناك ولكن ليس له خطره الذي هو عليه في الهند لان الانكليز لم يستعمروا الصين ، والشبان الصينيون يمزجون وطنيتهم بنزعة مخلصة صوب الاخذ بأساليب الحضارة الغربية كماكات عليه الحال في اليابان منذ خمسين سنة مضت

وروح الاستهتار في الصين كانت قد سادت رجال الامبراطورية ثم انحدرت منهم الى الرجال الحربيين الذين فصلوا الدولة منذ سنة ١٩١١ عن الامبراطورية ولكن ليس للاستهتار مكاته في عقول الشبان العصريين . وحالة الشبان في اليابان اليوم لاتختلف عن حالة الشبان في اوربا بين سنة ١٨١٥ ، سنة ١٨٤٨ ، وألفاظ الحرية، والحكومة النيابية وحرية التفكير والنعبير وما الى ذلك ما ترال الفاظا لها في اذهان اليابانيين اثرها الفعال ، والجهاد في سبيل نصرة هذه المبادى والتي عملها تلك الالفاظ على تقاليد الاوتقر اطية والاقطاعية وغيرها، فيها الكفاية لصرف اذهان الشبان عن كل ما عداها

ولنا أن نسأل الآن — لماذا يسود الاستهتار نفوس شبان اليوم ? والذي يلوح لنا أن الشبان لا يعجزون فقط عن الايمان بما يقال لهم ، وأيما هم عاجزون عن أن يؤمنوا بأي شيء كان . وما علة ذلك ? لنعالج بعض المثل العليا التي كانت تثير في الماضي حوافز الاخلاص في القلوب ثم اصبحت اليوم وليست لها قوتها الماضية وشدة اثرها في النفوس . ولذكر من تلك المثل العليا الدين ، والوطن والارتقاء ، والجمال ، ثم الحقيقة — ولننظر فها حتى نرى ما خطر هذه المثل ولماذا فقدت من مهابتها ومقامها ما فقدت ؟

للم المربي العلة هنا عقلية واجتماعية معاً. ولاسباب عقلية نجد نحن أن قليلين من الناس للم الرين للم المربي ا

وحتى جماعة المؤمنين تراهم مشغولين بأثر الدين في هذا العالم اكثر من اشتغالم بالعالم الآخر الذي يؤمنون به ، وتراهم اقرب ايماناً بأن الله فكرة مفترضة لاتخاذها وسيلة الى تحسين العالم ، منهم ايماناً بأن هذا العالم قد وجد لمجد الله — وفي محاولتهم اخضاع الله لحاجات هذا العالم الارضي سعة للشك في براءة ايمانهم — وقد يلوح لنا أنهم يعتبرون الله اعتبارهم «يوم السبت» اعني انه جُرِل للانسان ، لا الانسان للسبت

وهناك اسباب اجتماعية من شأنها ان تجعلنا نرفض الكنائس كأسس للمثل العليا العصرية — فهذه الكنائس وما تتصل به من الاملاك الموهوبة والموقوفة على مصالحها، تضطر ان تدافع عن نظرية الملك الحاص — وفضلاً عن ذلك، فللكنائس تشديد في قوانينها الاخلاقية ترفض بموجها كثيراً من مسخرات الحياة التي يعتبرها الشبان اشياء غير مضرة، ثم هي تفرض الواناً من العذاب والقصاص يراها الشاكون مظاهر من القسوة لا مسوغ لها — وأنا اعرف بعضاً من الشبان المتحمسين ممن يقبلون تعاليم السيد المسيح قبول الرضى والاعجاب ولكنهم من الناحية الاخرى لا يتساوقون مع تعاليم المسيحة الرسمية وما ترسمه الكنائس من خطط وأساليب

الرسمية وما ترسمه الكنائس من خطط وأساليب عقيدة تنجذبالها خبرة عقيدة تنجذبالها خبرة على المرطمي في القد كانت هذه حالة انكلترا في ايام شكسير، والمانيا ايام فحت، في المسكسير، والمانيا ايام فحت، والمطاليا ايام ماتريني، وهي ما تزال كذلك في بولونيا والصين ومنغوليا الخارجية. والوطنية ما تزال عظيمة النفوذ في الام الغربية، فهي التي تسود السياسة والنفقات العامة، والنسليح وما الى ذلك — الا ان شبان العصر عاجزون عن ان يتخذوا هذه الوطنية كمثل اعلى وقد تكون الوطنية مثلاً اعلى لاي الام المستعبدة ولكن متى نالت الامة حريبها اصبحت الوطنية والمحشدق بها ضرباً آخر من ضروب الارهاق. ولنذكر معاهدة «فرساي» مثلاً على ما قدرناه من ضروالوطنية حين تسود الام الحربة كا ولئك الجنود الذين كاوايذ بحون خبى الإغنام في ميادين القتال جهاداً ضد الروح الحربية كما قيل لم وجدوا انفسهم بعد معاهدة «فرساي» انهم انما كانوا يقودون انمهم الى اعتلاء عروش التحكم الحربي وانماء تلك الروح الخبيثة ، فحق للشبان ان يبغضوا الوطنية وان يجدوا فها عامل فساد المدنية الحاضرة



الفیلسوف برتراند رسل مقحة ١٩٣١ مقحة ١٦٥

قاس عتى لا يتفق وروح الحضارة في نظر ابناء القرن الماضي. ولكنه مثل في نظر ابناء القرن الماضي. ولكنه مثل في الارتفاء في سخيف غير جدير بالالتفات في نظر شبان العصر. فالارتفاء الذي يقاس الها هو ارتفاء في الشئون النافهة كعدد السيارات التي تخرجها المصانع او عدد لوزات الفول السوداني التي تستهلكها الامة. اما الامور الجديرة بالعناية ، الاساسية في الارتفاء، فلا ممكن قياسها . فهي اذن لا تواتي المعلن والمنتج في ترويج اعما لهما . كان شكسير يقيس نفوق كل عصر باسلوبه في نظم الشعر (الانشودة ٣٦ من شعر شكسير) ولكن هذا القاس عتيق لا يتفق وروح الحضارة في نظر ابناء العصر

في الجمال في يوجد في مشكلة الجمال اليومشي يجوز لنا ان نسمية «مودة قديمة » وان كنا في الجمال في المدرين عن ان نذكر علة ذلك . فالرسام اليوم يغضب ان هو أنهم بانة ينشد الجمال، ومعظم الفنانين في هذا العصر تراهم وكأنما هم يثيرهم حافز من السخط على العالم ولهذا برغبون في التعبير بفنهم عن حاسة ألم اكثر من رغبتهم في التعبير عن حالة رضى واطمئنان ثم انظر هذا الذي يلاحظة المستر «كرتش » في هذا الشأن : — فهو يقول انه يوجد كثير من الوان الجمال مما يحتاج معها المرء الى اصطناع اسلوب من الاعتزاز بالنفس لا ينسى لا نسان العصر الحالي

فرجل وطني من سكان مدينة اثينا او مدينة فلورنسا في الماضي ،كان يستطيع من دون كير عناء ، ان يشعر في نفسه بانه شيء ذو خطر ، فقد كانت الارض في نظره مركز الكون كله ، والانسان الغاية من الخلق ، ومدينته كانت تُحضر ج المثل الاعلى للانسان وكان هو نفسه من خيرة ما تخرجه مدينته من الناس ، وعلى هذا فقد كان يشعر في نفسه ان تلك العواطف التي تثور في نفسه بدوافع شخصية قينة بان تصور في الفاظ من الشعر الخالد واما الانسان العصري فحين تصيبه الاقدار بمساوم افهو لا يشعر بنفسه اكثر من انه عدد صامت في ذلك السيجل من الاحصاء الضخم لا أكثر ولا اقل . وهل الانسان في عدد صامت في ذلك السيجل من الاحصاء الضخم لا أكثر ولا اقل . وهل الانسان في اعتبار العصر الا حيوان حقير يدب بين فترتين من السكون الابدى ، الواحدة قبل الولادة والاخرى بعد الموت وما عسى ان يهم ألماضي او المستقبل وهذه هي العواطف التي قد تثور ولا تثور في صدر ذلك الحيوان الحقير الذي يدب لحين قصير ثم يختني في كنت المات المناس المناس

العلوم على العلوم على الفلسفة العملية ، والمسلكية ، والسيكولوجية والنسبية وغيرها ولا العلوم المستركز الحديثة من مثل الفلسفة العملية ، والمسلكية ، والسيكولوجية والنسبية وغيرها قد قتلت ذلك الاعتقاد بالحقيقة قتلاً . وقد كان الانسان في الماضي يعبد الحقيقة ولكن الحقيقة اليوم شيء نسبي وليس من السهل ان بقاد الانسان الى عبادة الثيء النسبي

فناموس الجاذبية في نظر ادنغتون ليس اكثر من شيء متفق عليه للقياس وليس صح من المذاهب الأخرى كما ان المقياس العشري ليس اصح من المقاييس الأخرى وهذا الذيكان يقوله «سبينوزا» عن القانون الاخلاقي ومصدره عن قوة خفية لديه ، تستطيع اليوم ان ترده أنت الى اسباب اقتصادية حتمها نشوء الجماعات البشرية كما يقرر « ماكس نوردو » في كتابه « الا داب و نشوء الانسان »او ان تجاري« فرود » فتقرر ان وراء هذه الظواهر التي تسيطر على نفسيتنا اشياء في حقيقتها هي منازع جنسية فتقرر ان وراء هذه الظواهر التي تسيطر على نفسيتنا اشياء في حقيقتها هي منازع جنسية

-4-

الى هذا كنا نعالج مشكلة الاستهتار من وجهة عقلية ، اعني نعالجها كشيء له اسبابه العقلية ورجال السيكولوجية الحديثة لا يفتأون يذكرون لنا ان الاعان قلما يصدر عن اسباب عقلية ، وهذا الحكم يصدق ايضاً على عدم الاعان ولو ان جماعة الشاكين يتجنبون هذه الحقيقة . وأسباب اي شك منتشر ترتد في الغالب الى اصول اجتماعية اكثر من ارتدادها الى اصول عقلية — والعامل الرئيسي في هذا الشك هو العزاء عن القوة المفقودة ، ورجال النفوذ ليسوا برجال استهتار ما زالوا قادرين على تنفيذ مبادئهم عا لديهم من قوة ، واسرى الظلم والاستبداد لا يستهترون لان نفوسهم مليئة بالبغض والبغض مثل غيره من الشهوات الظوية يسحب معه جيوشاً من المعتقدات المقيمة . ولقد كان لرجال الفكر اكبر الاثر في الاثر ليقل نفوذه حتى ولو طاحت رؤوس اصحابه عن اجسامهم — اما رجل الفكر اليوم الأثر ليقل نفوذه حتى ولو طاحت رؤوس اصحابه عن اجسامهم — اما رجل الفكر اليوم فانه يجد منزلته غير منزلة رجال الفكر بالامس

فليس من الصعب اليوم على رجل الفكر ان يضمن لنفسه عملاً منتجاً ودخلاً ذا سعة من طريق بيع مواهبه الى غني من الاغنياء وذلك بأن يكون من مروجي الدعاية لذلك الغني او مهرجاً له . وقد كان من اثر منتجات المجموع والتعليم الابتدائي ان الغباء قداحتمى عالم يحتم به في أي عصر من العصور الخالية منذ ان قامت الحضارة الانسانية . ولما قتلت الحكومة القيصرية اخا « لنين » لم نجعل « لنين » رجلاً مستهتراً . وأما هي بعثت في نفسه مورداً من البغض لا ينقطع العمر كله وقد انتهى الامم « بلنين» ان فاز اخيراً بالنقمة — ولكن في البلدان الاوربية الاخرى التي يسودها النظام والثبات في الحكم يندر ان يقع فيها من الحوادث ما يستوجب بغضاً كذلك البغض الذي كان يستشعره « لنين» للحكومة القيصرية — كما يندران تستح للمره فرصة انتقام كذلك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تستح للمره فرصة انتقام كذلك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تسنح للمره فرصة انتقام كذلك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تسنح للمره فرصة انتقام كنلك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تسنح للمره فرصة انتقام كنلك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تسنح للمره فرصة انتقام كناك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تسنح للمره فرصة انتقام كناك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصرية — كما يندران تسنح له في المحكومة القيصورية — كما يندران تسنح للمره فرصة انتقام كناك الفرصة التي سنحت له المحكومة القيصورية — كما يندران تستح للمره فرسة المتعام كناك الفرصة التي سند المحكومة القيصورية — كما يندران تسنح المره فرسة النين الفرسة المحكومة القيم المحكومة المحكومة القيم المحكومة المحكوم

واعمال رجال الفكر اليوم يرسمها لهم رجال الحكومات او رجال المال وهي قد تكون اعمالاً حقيرة في نظر اولئك الرجال ولكنهم يستعيضون عن سخف ما يرونه في اعمالهم التي يؤمرون بفعلها ، بهذه السخرية التي تسودهم في تأدية تلك الاعمال . وليس من ينكر انه توجد اعمال تستوجب كل رضى القاعين بها وليست تثير فيهم شيئاً من السخرية ، من مثل الاعمال العلمية مثلاً والفن المعاري في امريكا ، ولكن ما قولك في شاب ربي تربية ادبية حتى بلغ سن الثانية والعشرين فوجد نفسه على جانبكير من المهارة التي لا يعرف كيف يستخدمها فيا يفيده ويعلي شأنه ؟

فاذا صحَّ هذا الذي ذكر نا، فروح الاستهتار العصرية لا يمكن ان تعالج بالتبشير ، ولا بان نقيم لشبان العصر مثلاً عليا افضل من تلك المثل التي يجمعها لهم رجال الدين ورجال التعليم من بين ركام الخرافات ، وا عا يكون علاج ذلك من سبيل رسم خطط حياة لهم تستغرق قوى منازعهم المبتكرة، ولسنا نجد في هذا الشأن خيراً من كلة دزرائيلي وهي «ربوا معلمينا » وا نما يتحم في هذه التربية ان تكون صحيحة الاحوال لا كضر وب التربية المعروفة والكثيرة نواحي النقص سواء في ذلك تربية ابناء العال وابناء الاشراف . ويجب ان تكون تربية يعطى فيها مقام رفيع للثقافة العالية فلا يستغرق جهود الطلاب الغرض النفعي الذي يرمي الى اخراج قدر من الناس في وقته متسعاً كافياً للتمتع بها

فالطبيب مثلاً لا يسمح لهُ بمارسة مهنته حتى يُعرف شيئاً عن جسم الحي واما الرجل المالي فله تمام الحرية في ان يسمل في دائرة اعماله المالية دون ان تكون لهُ أية خبرة بمختلف الوان تأثيرات اعماله و نتائجها اللهم الا خبرتهُ بتأثير ذلك في مصرفه

ما اجمل الحياة في نظر الرجل المالي مثلاً اذا حتم عليه ألاَّ يمارس اعماله ما لم يؤد امتحاناً في العلوم الاقتصادية وفي الشعر اليوناني . . . وعلى رجل السياسة ألاَّ يحترف السياسة حتى تكون له معارف كافية في علوم الناريخ وفن الرواية الحديث

الحياة في العصر الحديث معقدة كل التعقيد كثيرة الفروع مشتبكها لكثرة الاعمال الكبيرة المنتظمة . ولكن الرجال الذين يديرون هذه الاعمال لا يدركون جزءًا من الف جزء من آثار اعمالهم قريبة كانت او بعيدة . كان رجال السياسة في كل العصور على جانب كبير من الغباوة . ولكنهم لم يكونوا في عصر سابق في قوتهم هذا العصر . فيهمنا — وهذه قوتهم — ان يكونوا اذكياء . فهل يتعذر حل هذه المشكلة ? كلاً ! ولكني آخر من يقول بأنها مشكلة سهلة

عمر الأرض ومن عليها بحث تاريخي عامي للدكتور عبد الرحن شهبندر



وقد عالج الاستاذ (جولي) موضوع عمر الارض من جهة اخرى غير جهة الطبقان المنضدة والزمن اللازم لبنائها فبني طريقته على اعتبار مياه البحر مياها حلوة في الاصل وذلك عقيب تكافها وسقوطها مطراً وقد اصابتها الملوحة كما هو مقرر في العلوم الطبيعة من الاملاح التي تحملها اليها السيول والانهار من على وجه الارض. والآن نحن نعرف بالضبط الكياوي مقدار هذه الاملاح في ماء البحر ونعرف على وجه التقريب مقدار الماه في البحار ومقدار ما تحمله اليها هذه السيول والانهار من الاملاح في السنة فاذا فرضنا احوال الدنيا لم تنفير تغيراً كليًا منذ ما تكاففت تلك الابخرة الى بحار حق لنا ان نعتمد على قاعدة رياضية بسيطة لمعرفة الزمن الذي انقضى منذ كانت البحار حلوة الى ان صارت ملحة اجاجاً بتركيبها الحاضر. وقد دل التحليل على ان الحد الاعلى لهذا الزمن تسعون مليوناً من السنين وحسب السر جورجهورد دارون الزمن الذي انقضى على انفصال القمر عن الارض وجده ستة وخمسين مليوناً من السنين . ومن البديهي ان تكون الارض يومئذ خلواً من الطبقات الرسوبية ومن آثار الحياة لان حرارتها المضطرمة اللازمة لميعها في تلك الاحوال عول دون هذه الظواهر التي تحتاج الى الاعتدال

اذن فعلماء الجيولوجيا في القرن الماضي لم يكونوا مبالغين ابداً في تقديرهم عمر الارض منذ صارت قشرتها رسوبية الى يومنا الحاضر بمائة مليون سنة . والنقص المعيب في جميع الطرائق التي استعانوا بها لكنابة هذا التاريخ الخطير الحافل بالانقلابات ان مقاييسهم ومواذيهم لم تكن دقيقة وقد يبلغ الخطأ فيها درجة عظيمة ولكن على كل حالهي مقاييس ومواذين لا اوهام ونخيلات وتختلف عن طرائق المتقدمين باتخاذها القواعد العلمية الحسية اساساً للبحث والاستقراء

وباكتشاف (مدامكوري) للراديوم سنة ١٨٩٨ وما سبق ذلك من مباحث الاستاذ (بكرل) التمهيدية في الاورانيوم حصل العلماء على اضبط مقياس لمعرفة عمر الارض وهو مقياس لا نغالي ابداً اذا دعوناه «ساعة جيولوجية» لما امتاز به من دقة وضبط ومن المقرر في علم الكيمياء اليوم ان العناصر المشعة وهي الراديوم والاورانيوم المذكوران

ومعهما الثوريوم تطلق ذرات مادية من جواهرها الفردية فتتحول بهذه الواسطة الى عناصراخرى مختلفة ويحتاج هذا التحول الى زمن معين يكاد يكون في شدة ضبطه كالمزولة او آلات الرصد الزمنية . والطريقة التي يتم بها ذلك هي كما يأتي :

اذا اطلق عنصر الاورانيوم من جواهره الفردية ثلاث ذرات من الهيليوم وهو عنصر غازي ثابت واطلق ايضاً عدداً من ذريرات اخرى تدعى كهارب (الكترونات) اصبح عنصراً آخر وهو عنصر الراديوم المشهور. ولا يقف التغيير عند هذا الحد بل يستمر الراديوم نفسه في تبدله فيطلق غازاً ثقيلاً يدعى (المنبعث الراديومي) ويطلق خمس ذرات من غاز الهيليوم في تبدله فيطلق غازاً ثقيلاً يدعى (المنبعث الراديوم هو ابن الاورانيوم وهذه الولادة تحتاج اليما النوق العشار. ولا يختلف هذا الرصاص المتحصل عن الرصاص الاعتيادي (٢٠٨٠) العتيادي الا بوزنه الحوهري فهو (٢٠٠) في حين ان وزن الرصاص الاعتيادي (٢٠٨٠) ونكون المعادلة الرياضية بحسب هذا النص كما يأتي : ذرة واحدة من الاورانيوم = ذرة واحدة من الاورانيوم = ذرة واحدة من الاورانيوم = ذرة الفائم شالم هذا الرصاص + عماني ذرات هيليوم + قوة متحركة . ويتحول الثوريوم الفائم من الهيليوم يصبح رصاصاً ذا وزن الخوهري خاص هو ٢٠٨ وهذه العناصر التي تنشابه الا في وزنها الحوهري (الذري) المورف النظائر Isotopes

وقد حسب الكيائيون المدد التي يقتضيها هذا التحول الطارى، على الراديوم فوجدوا ان غراماً واحداً من هذا العنصر يصبح بعد مرور الف وسبعائة سنة نصف غرام فقط الما الباقي فيتحول الى هيليوم ورصاص واثر من مادة متوسطة بينهما. لكن عنصر الاورانيوم هو ابطاً في تحوله من الراديوم فان غراماً واحداً منه يحتاج في مثل هذه الحال الى اربعة الافوخسائة مليون سنة وهي مدة لا نعجب ابداً إن يعدها الناس من اساطير البراهمة وخرافات اليونان لو لم يدونها اساطين العلم الحاضر في امهات كتهم الفنية الدقيقة

وقد حسب اللورد (ريلي) مقدار غاز الهيليوم المنبعث من الركز الاورانيوي وهو المعدن الطبيعي الذي يوجد فيه الاورانيوم يقتضي المعدن الطبيعي الذي يوجد فيه الاورانيوم فوجد ان غراماً واحداً من الاورانيوم يقتضي له تسعة ملايين سنة حتى يتولد منه منتمتر مكعب من هذا الغاز واما نسبة توليد الرصاص فهي ان كل طن واحد من الاورانيوم يتولد منه جزء من سبعة آلاف واربعائة جزء من الغرام رصاصاً في السنة

وبديهي أن حصولنا على هذه النسبة الرياضية بمكننا من تقدير عمرالصخور التي تحتوي هذه العناصر المشعةمع العناصر الاخرى المتحصلة منها . فلو وجدنا مثلاً ركزاً اورانيوميًّا

تتألف منه صحورة من صحور الطبقة الفحمية المشهورة في علم طبقات الارض ووجدنا في هذا الركز رصاصاً على نسبة واحد في المائة من مجموع تركيب هذا الركز كان عمر تلك الصخرة بحسب النسبة المتقدمة ألم من سبعة آلاف واربعائة مليون من السنين يعني نحو خمسة وسبعين مليونا من السنين اما اذا بلغ مقدار الرصاص عشرة في المائة فيربي العمر حينئذ على عائمائة مليون سنة وليس من شأن هذا المقال العودة بتاريخ الارض الى عالم الذر ولا ان نعرض لذكر الملوالب السدامية والثمانين الف مليون من السنين التي مرت على تكون الشمس كما قال السير (جيمس جينز) ولا البحث في الاضطراب الذي اصابها منذ الني مليون سنة باقتراب احد الاجرام السهاوية الكبرى منها كما قال (هولمز) مما ادى الى احداث مد فيها كما يحدث المد في البحار اليوم فانقلعت بواسطته الارض منها لانني اعد ذلك كله عرضة للقيل والقال والحدس في البحار اليوم فانقلعت بواسطته الارض منها لانني اعد ذلك كله عرضة للقيل والقال والحدس في ايراد التواريخ الا تية ان المسك بالمطريقة المبنية على المقاييس الطبيعية الكيائية التي بسطتها مع اضافة المقاييس التي اعتمد عليها علماء الاحافير والعاديات في معالجة الاعصر بسطتها مع اضافة المقاييس التي اعتمد عليها عشرة في المائة وهذه التواريخ هي :

سطتها مع أضافه المقابليس التي أعتمد عليها علماء الاحاقير والعاديات في معاجه الاعصر
قريبة . ولا يتجاوز الخطأ فيها جميعها عشرة في المائة وهذه التواريخ هي :
(١) اقدم صحيفة في تاريخ الارض قرأناها بواسطة العناصر التاريخ
المشعة هي صخور سابقة للطبقة الكامبرية
(٢) اقدم العلامات الدالة على وجود الحياة هي
احافير الحيوانات المثلثة الفصوص في الطبقة الكامبرية ٥٠٠٠٠٠٠ «
(۳) اول حیوان فقاري (۳)
(٤) اول الحشرات
(٥) او ل الزحافات
(٦) اول ذوات الثدي
(v) اول الطيور
(A) اول المشمات ۱۵ « "
(٩) ابتداء عصر الحياة الحديثة وما فيه من حشائش
وازهار واشجار معامل المسلم
(١٠) اول مخلوق يشبه الانسان وهو غير قرد على اقل تقدير ١٠٠٠٠٠٠ ﴿
(١١) الجنس البشري (وتاريخه جزء من عشرين من

واحد في المائة من تاريخ الدنيا)

	التاريخ	
تنس	٦٠٠٠٠٠	(١٢) ابسط الادوات الصوانية التي استعملها اشباء البشر
		(١٣) القرد البشري المنتصب (وجدت جمجمتهُ في بلاد
)	00	جاوه في اوآخر القرن الماضي)
)	0	(١٤) ابتداء العصر الجليدي الأول
		(١٥) الانسان الهيدلبرجي وقد وجد فكه الاسفل على
))	70	عمق عمانين قدماً في الارض
		(١٦) الانسان في المهد أو فجر البشر وقد وجد في
)		انكلترا مع حصان البحر ووحيد القرن
))	· · · · ·	(١٧) الانسان النياندرتالي وقد وجد في منطقة الرين
)	٣٥٠٠٠	(١٨) تكاثر البقايا من الانسان الصحيح
)	Y	(١٩) آخر الاعصر الجليدية
		(٢٠) ابتداء الزراعة او العصر الحجري الحديث الذي
)	1	لانزال مستمرًا
)	v · · ·	(۲۱) ابتداء العصر النحاسي
)	٣٠٠	(٢٢) ابتداء العصر الحديدي في اوربا وهو عصر الحديد المصهور

وتحتاج هذه الابعاد الزمنية المديدة التي لا يكاد يحيط بها العقل الى مقاييس جديدة كا فعل علماء البصريات في ابحاثهم فانهم لما رأوا ان المقاييس الجنرافية القديمة من قيراط وقدم وذراع وباع وميل لم تعد صالحة للابعاد المتناقضة التي تنطلبها آلاتهم اضطر علماء المجهريات منهم الى تقسيم المليمتر الواحد الى الف جزء واتخاذ هذا الجزء ولا يزيد طوله على به من القيراط مقياساً اطلقوا عليه اسم (ميكرون) فقالوا مثلاً ان قطر الكرية الواحدة الحراء من الدم ثمانية ميكرونات كما اضطر علماء المرقبيات الى اتخاذ المسافة التي يقطعها النور في سنة واحدة مقياساً لا بعادهم فقالو ان اقرب نجم ثابت منا يحتاج نوره في الوصول الينا الى ثلاث سنين وهذه مسافة تتعذر الاحاطة بها حتى على من عرف ان نور الشمس يصل الى ارضنا في اقل من تسع دقائق مع ان متوسط المسافة بيننا ثلاثة وتسعون ملوناً من الاميال

لا جرم ان الضرورة تقضي على من يعالج ابعاد الزمن من علماء طبقات الارض ان يتخذ المليون الواحد من السنين واحداً قياسيًّا للمدد المديدة التي تعرض له كما

يقتضي على من عني بضبط الاهتزازات الدقيقة مثلاً ألاً يكتني بتقسيم الدقيقة الى ثانية والنانية الى ثالثة بل قد يصير الواحد القياسي في مثل هذه الاحوال جزءًا من الف من الثانية. وبمثل هذه الاصطلاحات المستحدثة يستطيع العقل الناسي يحصل على فكرة في الزمن ثابتة وواضحة

على ان هذه الارقام التاريخية المديدة التي دوناها — ويبلغ بعضها الوف الملايين من السنين — لم تقربنا قيد شعرة من حل لغز الزمن ونحن لا نزال نقف من هذا اللغز موقف رئيس الاساقفة (اشر) ومن قبله (كعب الاحار) و (زردشت) و(براها) واهل (اشور وبابل) وربما ازدادت المعضلة تعقداً باتساع مداركنا ونفوذ بصائرنا ونجلي عظم الكون في نفوسنا

واننا لنتساءل اليوم على غير جدوى كما تساءلت (هيباشيا) في الاسكندرية منذ ستة عشر قرناً وذلك قبل ان يغير على مركبها القديس (سريل) ويمزق لحمها ويفتت عظمها باسم الدين والاخلاق والانسانية! «من ابن اتينا والى ابن بحن صارون?» ولطالما وقفت في بغداد منذ بضع سنوات على سطح « فندق بابل» وناجيت تلك السماء الصافية الاديم وفتحت باب خيالي على مصراعيه لعلي اطير الى تلك الكواكب المتلا لئة السابحة في لحج الفضاء كما يسبح الهلام في لحج الماء فاسير معها الى مستقرها اولعلي احيط بالادهار المستدرة الني انقضت منذ انبثاق فحر القوة والمادة فاجيب (هيباشيا) عن سؤالها في البداية والهابة ولكنني كنت ارجع طرفي حاسراً وهو كليل، ثم لا البث ان اقول لنفسي لم هذا الجزع وعلى م هذا الفزع ? وحسب المرء ان ينكشف له الكون فيرى عظمة القوة المحجبة التي شيدت اركانه واحكمت بنيانه وزرعت في هذا المخلوق الذي ما برح يتصارع مع اخيه على احقرالشؤون هذا الادراك اليسر العميق الخارق و وربما كان ابن الشبل البغدادي واقفا على مثل السطح الذي وقفت عليه في مثل تلك الليالي المزدانة بالكواكب المتلائكة لما سأل الفلك سؤاله المشهور

بربك أيها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار مدارك قل لنا في اي شيء فني أفهامنا منك انبهار وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار ? وها قد انقضت الاحقاب ولم يأخذ عنه حواباً يشفي غليلاً ولعله لن يأخذ ابداً لأن معضلة المكان او الزمان هي معضلة تحار فيها العقول وتخضع لجلالها الافهام



متصوفا الشعر والعلم : طاغور الشاعر الهندي (يمين) واينشتين العالم الاعاتي (يسار) في اثناء زيارتها الحديثة الى يويورك



الدين والعلم للاستاذ البرت اينشتين

كلّ ما يأتيه الانسان من عمل وتفكير انما يأتيه اشباعاً لحاجات يحسّ بها او فراراً من الالم .ولا بدَّ من تذكر هذا القول اذا حاولنا ان نستقصي النهضات الروحية او العقلية وكيف تنشأ وتترعرع . لان الشعور والتوق هما القوتان المحركتان للسعي الانساني والانتاج الانساني في اي شكل من الاشكال تجلى هذا السعي او تجسم ذلك الانتاج

فا هو الشعور وما هي الحاجات التي حملت الانسان على التفكير تفكيراً دينيًّا أو على الايمان باوسع معاني الايمان والتفكير الديني . فنحن اذا تأملنا ذلك وجدنا ان عواطف مختلفة كانت مهداً للتفكير الديني وللاختبار الروحي

فني الشعوب البدائية كان الخوف اول حافز للانسان على الشعور الديني — الحوف من الجوع والخوف من الحيوانات الضارية والخوف من المرض والموت. ولما كان فهم العلاقات السببية الكائنة بين مظاهر الطبيعة وعللها محصوراً في نطاق ضيّق، كانت النفس البشرية نخلق كائناً شبيهاً بها الى حدّ ما ، ترجع اليه كل الافعال والاختبارات التي تبعث فيها شعور الخوف. وتأمل أن تسترضي هذا الكائن باعمال وتضحيات تثبت خبرة الشعب التقليدية أنها امور ترضيه او تكسر من حدة غضبه هذا دين ادعوه من دة غضبه هذا دين ادعوه من دين الخوف

ثم يستقرُّ هذا الدن بتكوين طائفة من الكهنة تدعي انها تتوسط بين الناس والكائنات التي يخافونها وبذلك تقبض على زمام السلطة وتحلُّ من الشعب في اعلى مقام . وكثيراً ما يجمع زعيم او طاغية او طبقة من الطبقات التي تستمدُّ قواها من مصادر ارضية ، بين منصب الكاهن ومنصب الحاكم الزمني . او قد تعقد خالفة بين طائفة الكهنة وطائفة الحكام للمحافظة على مصلحة الدولة او الامة حسباير ونها وعمد وعمد آخر لنشوء العقيدة الدينية في الشعور الاجتماعي وما يتصل وعمد مواب وعقاب . فالا باغ والامهات وكل زعماء الشعوب بشر غير معصومين عن الحطاء ولا بمزل عن الموت فالتوق الى الاسترشاد والحبة والمعاونة نخلق في عن الحطاء والمعاونة نخلق في

النفس صورة الله الادبية والاجتماعية . هذا هو ربُّ العناية الذي يحمي ويحكم ويثيب ويعاقب . هذا هو الالهُ الذي يحبُّ ابناء مُ ويمهد السبيل لحلودهم . هو المعنزي في الالم والبؤس والحبوى المكتوم . هو الحافظلارواح الموتى . هده هي صورة الله الاجتماعية . ومن اليسير ان يتتبع الكانب تطوّر فكرة الله من ديانة الحوف الى ديانة الاجتماع او ديانة الآداب في كتابات اليهود المقدسة .وديانات الكثر الام المتحضّرة وخاصة امم الشرق تغلب عليها صبغة الديانة الادبية

ومن أهم وجوه النطور في الام القديمة هو تحول الفكرة الدينية فها من ديانة خوف الى ديانة آداب و يجب الآ نخطئ بحسبان ديانات الاقدمين ديانات خوف مجرد و ديانات المتحضرين ديانات آداب مجردة . لان الديانات الاولى والثانية الما هي مزيج ، يغلب على الاولى عنصر الخوف و يغلب على الثانية عنصر الادب . وفي كلتيهما يتخذ الله صورة انسان

ولكن بعض الافراد الممتازين في الام التي بلغت مرتبة سامية من الحضارة يرتفعون بفكرتهم الدينية فوق هاتين المرتبتين، وبهم نسمو الى مرتبة ثالثة من الاختبار الديني ادعوه (الشعور الديني الكوني ». وليس باليسير تفسيره لمن لا يحس به لا لا يشتمل على صورة انسانية لله ولكن من يحس به يدرك بطلان الرغبات الزائلة والاغراض الانسانية الصغيرة و نبل النظام العجيب الذي يكشف عنه في عالم الطبيعة وعالم الفكر . ويشعر ان مصير الانسان أما هو قيد له للك يحاول ان يختر الكان الكوني كانه وحدة حافلة بالمعنى

ودلائل هذه الفكرة الكونية تبدو لنا في عهدي ديانة الخوف وديانة الاجهاع . ففي مزامير داود وفي رسائل الانبياء نقع له على أثر جلي وعنصر هذه الفكرة الكونية اقوى في البوذية منه في المذاهب الدينية الاخرى على ما اثبتته لنا رسائل شو بهور وعباقرة الدين كانوا يمتازون في كل العصور بهذا الادراك الديني الكوني الذي لا يعترف بالمله مصنوع في صورة انسان ولا بتحكم رجاله . وعليه يتعذر علبك ان تجد كنيسة تقوم معتقداتها الاساسية على هذه النظرة الكونية الى الدين . فقد يتفق لنا اذا أن نجد بين هراطقة كل العصور رجالاً كانت تدفعهم اسمى البواعث الدينية . فكان بعضهم في نظر معاصريهم ملحدين وكان البعض الآخر ابراداً قديسين . فاذا نظر نا الى ديموقر يطس والقديس فرنسيس الاسيزي وسيينوزا من هذه الناحية رأيناهم في صف واحد

فكف نستطيع ان تنقل هذا الشعور الديني من انسان إلى انسان اذا كان لا يمكننامن تصورالله في صورة ما ولا يأذن بطبيعته في بناء فقه ديني عليه ? وعندي ان اسمى وظائف الفن والعلم هي ان تثير هذا الشعور وتغذيه وتحفظهُ متقداً في صدورالناس المستعدين لهُ من هنا نصل الى نظر جديد في علاقة العلم بالدين يختلف كلُّ الاختلاف عن النظر المألوف. فدرس التاريخ يحملنا على الاعتقاد بأن العلم والدين ، خصمان يتعذر التوفيق بينهما وذلك لسبب معقول حِدًّا. لأن انساناً مشبعاً بروح الناموس الطبيعي في كل حادثة تحدث ويسلُّم بفكرة وجودعلة لكل معلول ، لا يستطيع ان يساّم قط بفكرة كائن يعترض تساسل الحوادث تسلسلا طبيعيًّا . فلا ديانة الخوف ولاديانة الاجتماع وإلآ داب تستطيع انتحل في تفكيره وشعوره المقام الاسمي لذلك رمي العلم ،خطأ ، بهدم آداب الناس لا ن سلوك الانسان الادبي مبني " على العطف والتهذيب والعلاقات الاجتماعية ، ولا يحتاج الى تأبيدٍ ما من العقيدة الدينية. ما اسوأ مصير الأنسان لوكنا محتاج الى اله يرهبه أو اله يثيبهُ على كل ما يفعل في ارغامه على حفظ النظام وحسن السلوك

فن الطبيعي المعقول ان تقدم الكنائس على محاربة العلم واضطها دمؤيديه. ولكني اثبت هنا أن «الشعور الديني الكوني» هو اقوى وانبل باعث على البحث العلمي. وليس باليسير على مَن لا يقدر نصب الباحثين في فروع العلم، وما يقتضيه الابداع العلمي من الدأب والتضحية والبذل في كل نواحية ، وبُعد مر مي الباحث عن الريح المادي، ان يدرك قوة البواعث التي تقسر الباحثين على كلهذا . اي إيمان ثابت في انتظام الكون واي توق عظيم الى الفوز بلمحة من لمحات الحقيقة ، حدوا بكيلر ونيوتن الى الكشف عن نظام الافلاك في خلال سنين متطاولة من العمل المضني الممل! اما الذين لا يعرفون من العلم _البحث العلمي _ الا مظاهر مُ التطبيقية فكشيراً ما يخطئون فهم الحالة العقلية في رجال ، كان يحف بهم معاصرون هاز تون ساخرون ولكنهم ثبتوا على ما هم فيه فشقوا طريقاً للارواح الموآخية لهم في كل البلدان وعلى مدى العصور المتطاول. ولا يستطيع ان يتصور مصدر الوحي الذي يدفع بهؤلاء

الرجال الىالثبات والتضحية والمثابرة رغم كل فشلورغمكل سخرية ،الا مَـنوقفوا حياتهم على هذه الاغراض النبيلة. هو الشعور الديني الكوني الذي بحركهم ويمنحهم القوة! لقد قال أحد الكتَّاب المعاصرين — وصدق فيما قالهُ — بان الناس المتدينين حقاً في هذا العصر المادي هم رجال البحث العلمي !



صفحة كاملة من تاريخ البريد في مصر من كارلو ماراتي - الى مظاوم باشا

كلة Posta الايطالية او Poste الفرنسية او Post الانجليزية معناها مركز فاذا وجد مكتب حكومي في مصر جدر بان يسمى « المركز » فهو بلا ريب مكتب البريد - اماكا بريد فهي ليست الترجمة الحرفية لكلمة Posta ولكنها كلة فارسية استعارها العرب فها استعاروهُ من الالفاظ الدخيلة ومعناها بالعربية « مقطوع ٣ والاصل ان داريوس ملك العجم اراد في عصره أن يميز البغال التي محمل البريد فامر بقطع اذنابها حتى يعرفها الاهلون ولا تستعمل في غير نقل البريد وكان الأهاون يطلقون على هذه البغال « بريد ذنب » أي « مقطوع الذنب » وقد اخذ المرب هذا الاصطلاح واطلقوه على البريد وجمعوهُ على « ررد » ... قال الازهري .. البريد تطلق على دابة البريد وقال الرازي .. البريد هو البغلة المرتبة في الرباط وهي كلة اعجمية معربة عن (بريده دم) .. وقد توسع في استمالها - بعد ذلك فصارت أنطلق على الرسول المحمول عليها (يقصد على البغله) ... ثم اطلقت على الا بعاد - قال الامام أبو بكر « أن البريد هي أثني عشر ميلا »

ويحن في مصر لم يكن لدينا في البلاد المصرية كلها حتى عام ١٨٦٥ مصلحة حكومية يقال لها مصلحة البريد — وهي السنة التي اشترت فيها الحكومة أمتياز نقل البريد—وكل ماكان لدينا قبل ذلك هو بمض الهجانين واصحاب القوارب والسماة الذين كأوا يدخلون مع الأهالي في اتفاقات خاصة لنقل بردهم وودائمهم من بلدالي آخر وهم غير آمنين علم ا ... واشهر هؤلاء الهجانين ها المعلم عمر حمد والمعلم حسن البديلي وكان لهذا الاخير أبل خاصة لنقل البريد تسير في شرق البلاد وغربها فاذا حلست قافلة البديلي في بلد تناقل الأهلون الخبر وتسابقوا اليه وسلمومُ رسائلهم وودائعهم دون اي ضمان او تأمين ولم تكن هنالك رسوم مقررة يتقاضاها بلكان يقدرها حسبما يتوسمهُ في اصحابها من الحباء والثروة وكان يقطع المسافة بين القاهرة وإلاسكندرية في شهرين لاضطراره النزول الى المدن الكبيرة والمبيت بقافلته في بعضها الا أذا طلب منهُ أن برسل هجاناً خاصًّا. وقيل في بعض الروابان ان الشيخ عمر حمد نظم خطوطاً للبريد في اغلب انحاء البلاد حتى وصل بابله وخطوطهالى



موتسي بك المدر الأول للبريد المصري

السر يوسف سابا باشا اول وطني عين مديراً لمصلحة الديد المصري

السودان في عام ١٨٢١ وهي براعة باهرة يدوُّتها التاريخ لهذا المصري العصامي بالاعجاب. اما الربد الرسمي الوحيد في البلاد فهو بريد سمو الخديوي الذي انشيَّ في زمن صاحب السمو رأس العائلة المالكة وكان ينقلهُ الهجانون الرسميون على ظهور الابل وهو اشبه بالبريد الحربياو البريد الرسمي الخاص الذي لا يزال للا أن قاعاً بين دور السفارات اوساحات الوغي السنبور كارلو ماراتي

وفي سنة ١٨٤٣ في عهد المغفور له ُ سعيد باشا وفد على مصر الشاب الايطالي الباسل كارلو ماراتي وزاحم الهجانين المصريين في حرفتهم فأنشأ مكتبين للبريد احدها فيالقاهرة والناني في الاسكندرية وكان يتسلم الرسائل الواردة على البواخر في ميناء الاسكندرية وبسلمها لاصحابها لقاء أجر معين وجهز قافلة من الابل تقطع الطريق بين العاصمتين في نهار وليلة كاملين فاقبل الاهلون والاجانب على معاملة هذا الشاب الباسل وكانت الحكومة فيل ذلك قد قامت هي الأخرى بتنظيم بريد خاص لنقل رسائل الاهلين الى الجهات الوسطى. والجنوبية والسودانية فاشتدت المنافسة بين بريد السنيور ماراتي وبريد الحكومة . وفي هذه الاثناء مات السنيوركارلو ماراتي وقام باعماله ِ اولاد اخيه فلما كانت سنة ١٨٤٧ انضم لهم السنبور حياكمو موتسي وهو شاب ايطالي ايضاً خبير باعال البريد فتحولت هذه الادارة الى شركة واسعة النطاق وانشيء لها عدة مكاتب وفروع في العطف ورشيد (١٨٥٤)وفي دمهور وكفر الزيات (١٨٥٥) وفي طنطا وبركة السبع(١٨٥٦)وفي هذه السنة الاخيرة مجاوزت الحكومة عن اجرة نقل البريد بالسكك الحديدية نظير قيام مستخدمي البريد الابطالي بنقل مراسلات الحكومة مجانأ وتوزيعها

ولمح عزيز مصر ومصلحها الكبير سمو الخديوي اسماعيل باشا أتساع أعال هذه الشركة ونجاح فروعها وكبر عليه إن ينتقل بريد البلاد الى يد اجنبية مع حاجة سموه وحاجة حكومتهِ اليهِ فاستدعى اليهِ السنيور حياكمو موتسي وأشتري منهُ امتياز نقل البريد بمبلغ ٩٥٠ الف فرنك اي ٣٤٦٦٤ جنهاً مع تسعة عشر مكتباً كانت تؤدي اشغال المراسلات العادية والؤمن عليها وسحب الحوالات ونقل المجبوهرات وكان ذلك فيعام ١٨٦٥ كماسلف القول وفي السنة عينها انعم على السنيور موتسي بلقب بك وعين مديراً عاماً للبريد ومنذ ذلك التاريخ وضت على جميع مكاتب البريدلوحات كبيرة مكتوب عليها كلة بوستة Posta وفي ذلك العهدا نشئت ادارة عامة للبريد في الاسكندرية ولم بمض على السنيور موتسي بك سنة واحدة في ادارة الربد حتى اصدر في عام ١٨٦٦ اول مجموعة لطوابع البريد المصرية وهي تعتبر الان من لجبوعات النادرة وكانت مكوَّنة من سبعة طوابع كالآتي (٥ بارة ولونها بنيَّ - ١٠بارة ولوم أرابي - ٢٠ بارة ولونها ازرق باهت – قرش صاغ ولونها بنفسجي باهت –

Y = 3=

قرشان ولونها اصفر - خمسة قروش ولونها وردي - عشرة قروش ولونها اردوازي) وكان منقوشاً علىكل منها ما يأتي (بوستة مصرية) وعلى احد الوجهين مثلاً (بيشيارده)اي خمس بارات - وبدئ في تلك السنة ابضاً بوضع انظمة ثابتة للمعاملات البريدية وبدأ الكثيرون من الشبان المصريين المتعلمين في المدارس الاجنبية يندمجون في خدمة البريد اذكر منهم المرحوم جدي جريس افندي سعد الذي التحق بخدمة هذه المصلحة عام ١٨٦٦ واحيل على الماش وهو موظف من الدرجة الاولى عام ١٨٩٦ ومن مخلفاته اخذت بعض وثائق هذه المالة

واستعار سمو الخديوي اسماعيل من حكومة جلالة الملكة فكتوريا المستركالباروهو احد موظني البريد في لندن وعينهُ رئيساً لقلم الحسابات بالمصاحة الحكومية الناشئة فلماكانن سنة ١٨٧٦ استقال السنيور موتسي بك من خدمة الحكومة وتمين المستركاليار مدراً لمصلحة البريد ولم يكن قدمضي على تأسيسهاسوي احدى عشرة سنة وكان هنالك لا زال بعض مكاتب البريد الإجنبية الاخرى التي كانت تنافس المصلحة الناشئة وهي المكتين الانجليزيين في الاسكندرية والسويس اللذن انشئافي عام١٨٣١ . وأغلقا في عام ١٨٧٨. ومكاتب افرنجية أخرى كالنمساوي واليوناني والايطالي والروسي والفرنسي التي انشئن على التوالي في عام ١٨٣٥ — ١٨٥٩ — ١٨٦٧ — ١٨٥٧ — ١٨٣٦ والغيت في عام ١٨٨٩ — ١٨٨٧ — ١٨٨٨ وكان هنالك لا يزال بعض اصحاب الأبل والقوارب الصغيرة تعمل في قلوبهم عوامل الحقد والغيرة ويذيعون مع هؤلاء الاجانب المنتفين اذامان السوء عن المصلحة الاميرية الوطنية الناشئة في البلاد فكان في الواقع مطمح المستركالباران يغلق هذه المكاتب وأن يقضي على هذه العوامل في ذلك الدور الاول من ادوار التأسيس وهي السياسة التي سار عليها السنيور موتسي بك بعد بيع مكاتبه الابطالية للحكومة المصربة كما سبق القول —على اتنا وان كنا لاننسي ان السنيور موتسيكان اول من مثل الحكومة المصرية في مؤتمر البريد الدوليهو ووكيله السنيور كيوتي فاننا نذكر بالافتخار ان مصلحا البريد المصرية انضمت رسميًّا لأنحاد البريد الدولي في عام ١٨٧٤ على عهدكاليار باشا-وفي عهده خفضت الرسوم على الرسائل العادية الى قرش واحد عما زنتهُ ١٥ جرام بدلفرش ونصف وطبعت على عهده الاستهارات الحسابية ونقشت الاختام باللغتين العربية والفرنسة بدل لغة واحدة . ونظرأ الى تغيير العملة في تلك السنة انشئت طوابع جديدة من فئة خسة فضة وعشرة فضة وعشرين فضة وقرش واحدوخمسة قروش وبدأت حركة انشاءالكانب فبلغ عدد المكاتب التي انشئت على ما جاء في تقرير سنة ١٨٨٠—١٣٠ مكتباً وهي ننجا باهرة في مثل هذا الزمن القصير على ان المستر كاليار لم يلبث طويلاً في مصاحة البريد

الشرف على حركة الانشاء التي بدأها ووطد دعائمها اذ انه في سنة ١٨٧٩ انعم عليه سمو الحديوي اسماعيل بلقب باشا ونقله مديراً لمصلحة الجمارك فلم يكن قد مضى عليه في مصلحة البريد الاثلاث سنوات وخلفه في ادارة البريد هلتون بك (١)

المانهضتنا البريدية الحالية فقدبدىء بهافي الواقع منذذلك العهدو اشترك فيها كثيرمن أذكياء الصرين امثال يوسف سابا وصليب اوقلاديوس وسليم حنا وبشاره كرم و ناشدمر قص ومحمد فؤاد فني ذلك العهد افتتح هالتون بك نحو ٢٠ مكتباً جديداً وكان ذلك في عام ١٨٨٠ ورتبت عدة خطوط نيلية وكلف نظار محطات الرمل أن يؤدوا أعال البريد نظير مكافأت خاصة وفي عام ١٨٨١ افتتح الخط النيلي بين المنصورة والمنزلة واقفل مكتب البريد في زبلع وبربر وهرر واضيفت اشفال البريد في هذه الجهات على رجال وزارة الداخلية (المركز!!) وانقطع البريد بين مصر والسودان بسبب الحوادث وفي عام ١٨٨٥ اشتركت مصلحة البريد في معاهدة لبزيدنا . . ولم يلبث هالتون بك طويلاً في خدمة هذه المصاحة فنقل في ١٢ ينابر سنة ١٨٨٧ مديراً لمصاحة السكك الحديدية وقبيل ذلك بقليل انتقل الى رحمة ربه السنيور ڤيتوريو كيوني الذي كان وكيلاً عامَّــا للبريد وكان بحكم منصبهِ وقدم اتصالهِ بهذه المصلحة مرشحاً لمنصب المدير العام فعين يوسف سابا بك مكانه وهو اول مدر شرقي عين في هذا المنصب. وفي عهده بديء بكتابة التعلمات البريدية نهيئة منظمة واشترك هؤلاء الشبان المصريون في تدوينها واتفقت مصلحة البريد مع شركة كوك على نقل البريد ببواخرها بين اسيوط واصوان وألغي بذلك خط مصلحة البريد النيلي الخاص في تلك الجهات. وفي اول مارس سنة ١٨٩٠ انشيء نظام توزيع المراسلات بالنازل وبدىء هذه التجربة في ست جهات فقط وهيمصر والاسكندرية وطنطا والمنصورة والزقازيق وشبين الكوم وكان سمو الحديوي توفيق باشا معجباً اشد الاعجاب بتقدم هذه المصلحة الناشئة وسمعتها الحسنة بين المصالح الاجنبية وقد قص عليَّ سلم حنا بك مراقب بريد القاهرة قصة طريفة تدل على مبلغ اعجاب سمو عزيز مصر بهذه المصلحة ولاارى بأسأ من ذكرها وهي ان سموه اراد في تلك السنة ان يتفقد حالة الوجه القبلي وكان سليم انندي حنا (حينذاك) مأموراً لمكتب البريد في اصوان فنظم قافلة من قوافل البريد مزوّدة بالمؤونة والبريد اللازمين لسموه فلما وصل سحوه الى اصوان دعى الى مائدته مأمور البريد وكانت المائدة مزدانة بكثير من اصناف الفاكهة التي يتعذر وجودها باصوان او اي منطقة

⁽۱) وكان اهم عمل اجراه هلتون بك انه اصدر لموظفي مصلحة العربد جريدة رسمية باسم « النشرة المويدة المعدر المويدة » وقد صدر اول عدد منها في ٨ بناير سنة ١٨٨٥ ولا تزال تصدرصدوراً منتظماً

من المناطق المحيطة بها فلما رأى سمو العزيز ذلك وقف تمسكاً طبق الفاكهة وقال «اننا ننم بهذه الفواكه النادرة هنا بفضل مصلحة البريد وباجتهادك ايها الوطني»

وفي ذلك العصر تعمم توزيع الرسائل بالمنازل بأغلب الجهات وأنشىء نظام الطوافة وأدخل نظام الحوالات الى جانب الصر والمجوهرات وأنشىء قسم محصيل الوثائق وأنشي. صندوق التوفير وانشئت مكاتب بريد جائلة في السكك الحديدية والبواخر النيلية وسُمرَن صناديق البريد الحمراء بالشوارع ووضعت علمها بطاقات بمواعيد النفريغ ونقشت على اختام البريد الساعات والدقائق وبدىء بتوزيع الطرود في المنازل وأنشىء قلم لقبول الاشتراك في الصحف الاجنبية وانشئت شركة للتعاون وانتشرت خطوط الطوافة حيثانشي. ١٧٢ خطًا جديداً. وفي سبتمبر سنة ١٨٨٨ أقفل مكتب البريد النمساوي في الاسكندرية واحنفل بذلك احتفالاً باهراً خطب فيه يوسف سابا باشا قائلاً «تعلمون يا حضرة مدير المكن النمساوي وموظفيه ان الاحوال قد تبدلت في هذه البلاد وقد قبلت حكومتكم الغاءمكنها قبولاً كان له احسن وقع لدى حكومة سمو الخديوي المعظم وان الحكومة المصرية سنحفظ لهذا اليوماحسن ذكري لانه اليوم الذي تسنى فيه للحكومة الوطنية ان تغلق فيهمكتبأ اجنبيًّا في القطر المصري». وفي سنة ١٩٠٧ تولى بورتون بك ادارة الريد على اثر استقالة سابا باشا وعماونة موظفيه الامناء انشيء قسم الاماناتِ في ثلاثة مكاتب على سبيل التجربة وانشي. صندوق التوفير للفلاحين ولكن هذا القسم آسيء استعاله شر استعال لان مأموري المراكز رغبة منهم في التقرب من اللورد كتشنر صاحب فكرة هذا المشروع كانوا رغمون الاهالي ارغاماً على الاشتراك في هذا الصندوق واضطر كثيرون من فقراءالفلاحين ان يستدينوا من المرابين اليونانيين اموالاً بربح ٢٤ في المائة ليضعوها في صندوق توفير البريد الذي يرج ٣ في لله

وفي سنة ١٩٢٣ على اثر استقالة بورتون بأشا عهد في ادارة البريد الى حسن باشامظاوم فادخل كثيراً من الاصلاحات نذكر منها بالاعجاب مشروع تعميم الريد المستعجل وتوزيع البريد في القرى بواسطة الموتوسيكلات بدل الدواب فأصبح القرويون بهذه الطريقة البديعة يلمون بأسار القطن في وقت مبكر ويشتركون مع اهل المدن في قراءة الصحف والاخبار وأنشأ ايضاً صادبن خاصة للمطبوعات والملف أت الكبيرة كما انه مثل الحكومة في مؤتمري البريد في استوكهم وللدن ومؤتمر الطيران في امستردام وانشئت على عهده الطوابع التذكارية للمؤتمرات المختلفة وانشر فقل البريد بالطيارة وافتتح في مدة وجيزة نحو ١٠٨ مكتباً للبريد و ١٠٥ خطوط للطوافة وكانت مدة السنوات الست التي قضاها في ادارة هذه المصلحة كلها حركة و تفكير وقدم استقالنا في ينار سنة ١٩٧٠ ليتفر علا الواسعة بيوسف اسكندر جريس



العلوم الطبيعية والاجتاعية

« والبحث في اسا ليبها القديمة والحديثة، ومشكلة النظام الاكاديمي في الاختصاص بالبحث العلمي »

ترجمة خطبة توماس هنري هكسلي التذكارية التي القاها الملامة جراهام والاس استاذ علم السياسة والنظام الدولي في جامعة لندن سنة ١٩٣٠

1

مذ قامت الاساليب العلمية على نظمها الحديثة في القرن السابع عشر ، ظل الادباء ، وبالاحرى الاجهاعيون ، يمثلون الشطر الاضعف ، كا ظل العلماء يمثلون الشطر الاقوى ، في نظام تلك الاسرة العالمية ، التي ندعوها اسرة « المعرفة الانسانية » . ولقد أيدت حوادث الاسرة العالمية ، التي ندعوها اسرة « المعرفة الانسانية » . ولقد أيدت حوادث ١٩١٤ — ١٩١٨ هذه الحقيقة بما لم تؤيدها به كل الحوادث التي سبقتها. فان السواس وعلماء الاجتماع والمصلحين من رجال الدين والادب والبلاغة في اوربا ، قد حصروا واجبهم في ان يحتفظوا بالسلم العالمي قاماً قوي الدعائم ، ولكنهما حفقوا في النهاية اختفاقاً كبيراً . في حين ان المحترعين ومنظمي دورة العلم العملي ، قد حصروا واجبهم في ان بهلكوا من اعدائهم في البشرية بقدر ما تصل اليه استطاعهم ويبلغ علمهم ، فاصابوا نجاحاً ان يهلكوا من اعدائهم في البشرية بقدر ما تصل اليه استطاعهم ويبلغ علمهم ، فاصابوا نجاحاً عظياً . ولا حبرم انه من المكن ان تتكرر هذه المأساة بعد عشرين سنة اخرى ، فاذا لم الطرفان ، طرف العلم الطبيعي من ناحية ، وطرف العلم الاجتماعي من ناحية اخرى، الى قاعدة للتفاهم ، فان نصف تعداد أوربا ، وكل ما جمع عت من ثروات وارزاق على مرسلاحيال ، سوف تفنيه ، قوات أنكي واشد تدميراً ، مما شاهدنا من قبل الاجباء من قبل الاجباكي والله تدميراً ، عا شاهدنا من قبل

في خلال القرن الثامن عشر، حدس البعض ان مستكشفات «نيوتن» و «لافوازييه» ننبيء بخلق نزعة اجتماعية تقاوم الحروب والثورات والفوضى الدينية ، كما خيل الى بعض الفكرين من رجال الاجتماع ، انه من المكن ان ينتجل الشطر الاضعف من اسرة المعرفة الانسانية، وسائل الشطر الاقوى واساليبه . فان « بنتام » مثلاً قد كتب اذ ذاك ان كل مؤلفانه في « التشريع او غيره من فروع الادب والاجتماع » كانت « بمثابة محاولة قصد من ناحيها ان يتناول باسلوب التفكير العلمي ، المسائل الادبية والاجتماعية » وان « هلفتيوس ناحيها ان يتناول باسلوب التفكير العلمي ، المسائل الادبية والاجتماعية » وان « هلفتيوس العلوم الطبيعية »

فني انجلترا ، التي هي منشأ الجمعية الملكية، والتي كان مقدراً لها ان تصبح من بعد مصنع

العالم ، قبلت هذه الفكرة ، اكثر مما قبلت في اية ناحية من نواحي الفكر . وفي سنة ١٨٤٠ نشر «جون ستيوارت مِلُ » حواريُّ «بنتام » وتلميذه ، كتابهُ في « المنطق » الذي ظل المتن المعترف به في ذلك العلم بعد ان نشر باربعين سنة اخرى ، عند ما كنت أدرس الفلسفة في جامعة « اكسفورد ». ولقد قال «مِلْ » في مقدمة كتابه هذا ان — « ليس لتأخر العلوم الادبية من علاج ناجع الا بأن نطبق عليها اساليب العلوم الطبيعية ، الى اقصى حدود التوسع والتعميم » وقد بيَّن في الفصل الذي عقده في « اسلوب العلوم الادبية » ان العلم الخاص الذي يمكن ان نطبق اساليبه على العلوم الادبية هو علم « الفوسيق » — وان المثل الاعلى للكل من فروع « الفوسيق » هو علم الفلك

قال « مِل * » ، وبالضرورة قبل ان يظهر « يلانك » و « إينشتين » « إن القوى التي تحتكم في اية من الظواهر التي تقوم عليها الظاهرات الفلكية ، اقل عدداً من القوى التي تحتكم في اية من الظواهر الطبيعية الاخرى». وان الفلك «قد اصبح علماً تاميًا ، لان ظاهراته قد عللتها نواميس عكن من طريقها فهم كل الاسباب التي تتأثر بها الظاهرات ، سواء بدرجة كبيرة ام صغيرة ، وسواء في بعض الحالات ام في مجموعها ، وعينت لكل من النواميس نصيبه في احداث الآثار المادية »

لقد قضى « ميل " بان الاختبار التفصيلي في علم الفلك مستحيل ، كما هو مستحيل في العلوم الاجهاعية . ولذا استميض عنه بتحايل الحاد ثات المتخاطة المشتبكة الحلقات ، والتي تؤدي بدورها الى استنباط السنن الاولية المختفية وراء تلك الحادثات . كما ان المشاهدة فد المخذت بعد ذلك محكاً يتحسس به الباحثون مجموع الآثار المتوقعة التي قد تنتجها هذه السنن ولقد فر ق « ميل " بين الاسلوب « الفوسيقي »—الطبيعي — وبين الاسلوب « الكهاوي الذي يمضى خاضاً لطريقة الاستقراء العملي ، القائم على مشاهدة الحادثات المتخالطة النائجة من سنن أولية تكون مجهولة وما تزال طي الحفاء . فان كهاويًا لا يمكنه أن يعرف خصائص «الماء» من معرفته لخصائص الايدروجين والاكسوجين والكربون والازوت . لهذا يضطر الحال من معرفته لحصائص الايدروجين والاوكسوجين والكربون والازوت . لهذا يضطر الحال يتحن الماء أو العضاة العضوية ، باعتبارها حقيقة مطوية غير محلة ، وخبد من جهة اخرى ان الباحث الاجهاي الذي يتحذ الاسلوب الفوسيقي دعامة لبحثه ، يعرف ان " — « الناس في الاجهاع ليسلم الذي يتحذ الاسلوب الفوسيقي دعامة لبحثه ، يعرف ان " — « الناس في الاجهاع ليسلم خصائص غير تلك الخواميس التي يمكن استمدادها من نواميس الفرد الطبيعية ، ومكن ردها الى تلك النواميس » على ان ترابط النواميس البسيكولوجية الاولية قد هيا علماء ردها الى تلك النواميس » على ان ترابط النواميس البسيكولوجية الاولية قد هيا علماء ودها الى تلك النواميس » على ان ترابط النواميس البسيكولوجية الاولية قد هيا علماء

الاجاع بنواميس الاجماع الثانوية . ولقد قسم «مل» هذه النواميس الى قسمين-الاول النواميس «الستانيكية» — Static — التي تحتكم في الحادثات الاجتماعية المباشرة. والثاني النواميس « الدينامية » Dynamic - التي تحتكم في تتابع صور الثقافة الانسانية خلال العصور. وعلى هذا تكون قواعد الاقتصاد السياسي تابعة الى نواميس الستاتيك الاجتماعي. الما مثل النواميس « الدينامية » فان « مِلْ » يضرب لحل مثلاً بقانون « كونت » المعروف بقانون « الاطوار الثلاثة » في نشوء الفكر البشري وتقدم المعرفة ، اي الطور اللاهوتي ، ثم الطور الغيبي أو المتيافيزيقي ، ثم الطور اليقيني أو الأثباتي. ويقول «مِـِل*»— «إنَّ هذا الاطلاق، كما يلو حلي، جوهم تلك الدرجة العليا في المشاهدة العلمية ، التي نستمدها عادة من تكرر المدلولات التاريخية، عايتبعها من المرجحات المستمدة من تكوين العقل البشري» وانا لنعلم جميعاً ان آمال « مِـل * » في تطبيق اساليب « نيوتن » الطبيعية على الاجتماع الانساني، قدْ ضاعت وذهبت بدداً . فان الحادثات الاجبّاعية قد انحرفت بعناد عن جادة السيل التي رسمتها نواميس الاقتصاد السياسي والتي تكو ّنت خلال القرن التاسع عشر. وقلَّ من الاقتصاديين ، خارج مدينة موسكو ، من يتكلم اليوم بثقة في اثر شيء من النواميس الاقتصادية . كما انك لا تقع على من يعي شيئاً من قانون «كونت » في الاطوار الثلاثة خارج تلك الدائرة التي تضم مؤرخي الفكرة الاجتماعية ،او قانون « سبنسر » في ضرورة التطور الاجتماعي مر · الصورة العسكرية الى الصورة « التعاقدية » او « التعاهدية » Contractual وكذلك تجد في الانثروبولوجيا الحديثة ان نظر « الذيوعين » Diffusionists القائلة بان تعاقب الثقافات المتشابهة في اقطار مختلفة رجع الى ذيوع الْحَرَّعَاتَ،قد اخذت ، على ما يظهر لي، تتغلب على نظرية «النشو ثيين» الذين بحاولون ان يستنجوا القوانين الانثروبولوجية من اختبارات يستمدومها منحالات الانسان قبل الناريخ ولكن هل معني هذا أن العلمان ،الطبيعي والاجتماعي،قد عجز كلاهما أن يزوّد الآخر بشيء جديد ? اما اذا حاولنا ان نجيب على هذا السؤال، فانه يجب علينا اولا أن نعتر ف بان «مِل » لم بكوّن تصوره في اسلوب العلم الطبيعي — الفوسيقي —معتمداً على مصادر تعتبر في الدرجة الاولى من العلم به ودرسه والعكوف عليه ، ولا من مصادر تعتبر في الدرجة الثانية ، كأن يعتمد على امثال «فاراداي» او «هرشل» مثلاً، بل استقى تصوره من مصدر يعتبر في الدرجة الثالثة من مصادر العلم بهذا الاسلوب، اذ عمد الى مقالة كتبها هاو من هواة العلم هو دكتور «وليم هيوويل». قال: «اذا لم اكن قد اعتمدت على الحقائق والفكرات التي استمددتها من كتاب هيوويل في تاريخ العلوم الاستقرائية ، فان الجزء المقابل لها في هذا الكتاب،

المقتطف

ماكان من المستطاع وضعه ولا أتمامه ». وعلى هذا يجب أن يعطى اختبار «مِلْ» من هذه الناحية تحذيراً كافياً لمن كان مثلي من المكبين على درس العلوم الاجتماعية ، عندما يجد نفسه مسوقاً إلى الكلام في اساليب العلمالطبيمي ، وعلى الاقل يجمله يشعر بغبطة شديدة ،اذ بجد ان امثال الاستاذ « ادنجتون » والسر « جيمس جينز » وغيرهم من رجال الطبقة الاولى بين العلماء ، في مستطاعهم الآن أن يفسروا أساليهم العلمية بَلغة تفهمها العامة. ولقد فهمنا من مؤلفاتهم أن الفروق بين الاسلوب الطبيعي والاسلوب الكماوي ،قد اختفت بتة. وأن ذرة «نيوتن» التي شبهها بكرة البلياردو قد انتفت كما انتنى معها الفرق بين القوة والمادة. ومما هو اكثر من هذا شأناً عندي ان البيولوجيين — علماء الحياة — الذين هم من امثال حفد هكسلي (١) قد اخذوا يعبرون عما يصادفونهُ من الصعاب ، عند ما يحاولون التفريق بين الحياة واللاحياة. وفي هذا العالم الجديدمن الفكر، نجدان الطبيعيين قد اصبحوا كالاقتصاديين، يحذرون كل الحذر من استعال كلة « قانون » —Law — فان الاستاذ « إدنحتون »فد قرر في كتابه — « طبيعة العالم الفوسيقي — Nature of the Physical World — انهُ — « من الظاهر أننا لم نقبض بيدنا على قانون وأحد من القوانين الاولية حتى الان. ذلك لأن كل تلك القوانين التي ظن أنها قوانين أولية ، قد أتضح أنها لست أكثر من قوانين ستاتيكية. ففي العالم الذي اعاد بناؤه العلم الفوسيقي الحديث ، ليس من شيء مستحيل، ولكن فيه كثيراً من الاشياء غير المرجحة ». ونجد من ناحية اخرى ان طلاب العلوم البيولوجية والفوسيقية والاجتماعية ، جماعهم يستطيعون ان يستعينوا بمتون وضعت على الاسلوب الاحصابي. فوزير المالية ووزير الصحة ورئيس شركة للتأمين وموظف في مصلحة الارصاد الحوية، كلهم يعتمدون على الجداول الاحصائية ويدرسونها بأسالب متائلة

هذا بينما مجد أن البيولوجيين — علماء الحياة — قد اخذوا يظهرون تواصل الحباة واستمرارها في كل اطراف المملكة الحيوانية، كما نجد أن البسيكولوجيين -عاماءالنفس-قد أخذوا يحطمون الفواصل التي كانت تقام بين « الفكر » وبين غيره من مظاهر الوعي الاخرى . ونلفي كل عام ان درجة الانفصال بين مظاهر الوعي الانسانيالتي تفكروتشعر وتريد وتزن - اي « تُــهَــيّــم » الاشياء والاعمال - وبين العالم المتصل بها ، قد اخذت تقل رويداً رويداً. ولقد اشار «كوهلى »و «كوفكا» الى ان قدرة القرود و الاطفال على التفريق بين الحالات عليا ودنيا ، لدليل على أن الفرق بين الفكر والانفعال ، لا يكاد برى كذلك قضي « شيلي » بأننا في ذلك الاسلوب الابتكاري الذي ندعوه « الشعر » - Poetry -- « الشعر »

⁽١) يقصد المسترجو ليان هكسلي

الفطر — « الى ان نشعر بما ندرك ، وان نتصور ما نعرف . فذاك ، اي الأول او الشعور بما ندرك ، هو الذي يجب ان بما ندرك ، هو الذي يفقه العلوم ، وهذا ، اي الثاني او تصور ما نعرف ، هو الذي يجب ان تعزى اليه العلوم » . (دفاع عن الشعر سنة ١٨٢١) . وليس من شيء يحتاج اليه الباحث الاجهاعي اكثر من احتياجه الى التوحيد بين النظامين ، الانفعالي والعقلي ، في التفكير الابتكاري المنتج ، فإن لهذا التوحيد شأنا خطيراً . ففي الازمة التي تعانيها جماعات القرن المشين الآن ، ينحصر واجبنا في ان نستخلص مُمثلاً جديدة من السلوك الاجتهاعي ، نقط لما الناس حرية الاختيار في احتذائها ، لا في استكشاف قوانين السلوك الاجتهاعي التي يخط لما الناس قسراً عنهم وجبراً . وفي اختراع «المثل» الضرورية من السلوك الاجتهاعي، كا نخترع قطعة مبتكرة من الفن ، نجد ان انفعال التفريق بين الحالات ، عليا ودنيا ، والاحرى معرفة القييم ، هو احد الاعتبارات التي تجعل الخيصب العقلي ممكناً

وكا اتخذت من منطق «مل » امثالاً بنت بها مشكلة «الاسلوب» في العلم الاجباعي، كذلك سوف اتخذ من ترجمته الشخصية امثالاً أبيّن بها الدلاقة بين العلم والانفعال. ففي الازمة العقلية التي انتابته سنة ١٨٢٦ — وجد «مل» نفسه غير مقدر تمام التقدير فكرة «الخير الاعظم للعدد الاعظم ». تلك الفكرة التي ظلت الغاية الاخيرة التي تطلع البها في كل تفكره. وبعد عهد قضاه يائساً قانطاً ، تصور فيه انه على سفينة وصارباً ، ولكن بلاشراع، بدأ من طريق اكبابه على قراءة الشعر وصداقته مع مسز «تيلور» ومن طرق اخرى ، «بجاهد في سبيل ان يستخصب مشاعره » لكي يستطيع الحصول او الوصول — « الى ازان تام بين كفاياته » وهذا « الاترات بين الكفايات » — هذا المعنى الجديد في حقيقة الحب والامل، لا بد من ان يكون قد ساعد « مل » على ان يتحرر من خشونة « الجبرية » — تحكم القضاء والقدر — تلك التي ظهرت كفكرة ضرورية تستمد من كونيات «الجبرية» ، او كما قال « مل » — «مذهب الضرورة الفلسفية الذي ناء على وجودي كا نه كاوس مرعب »

ومن الاسف ان « مل » لم يدرك ان الآثران التام بين الكفايات ،اعتبار ضروري النجاح في الفكرة المنطقية ، كما هو ضروري للنجاح في صور السلوك الاجتماعي الاخرى . ولقد فرَّق في الفصول التي عقدها في « منطقه » ودار البحث فيها حول « الاسلوب » و« العلوم الادبية »، بين تخصيب الشعور باعتباره فنيًّا ، و بين نظام التفكير باعتباره علماً — و« العلوم الادبية »، بين تخصيب الشعور العتباره في الواقع الا جزءًا من الفن الذي يقا بله في الناحية قال — « استخصاب الشعور ليس في الواقع الا جزءًا من الفن الذي يقا بله في الناحية

الآخرى علم الطبيعة الانسانية وعلم الاجتماع الانساني» ولما فرق مسيو « ليني بروهل» كا فعل « مل» بين الآخلاق والعلم و نَـعَتَ الآخلاق بأنها «فن عقلي »— Rational art — « أليس كل التفكير العلمي عبارة عن فن عقلي» تساءل مسيو «كوهين » (١) بحق قائلاً — « أليس كل التفكير العلمي عبارة عن فن عقلي» وهذا الفن العقلي لا بد من ان يتضمن ذلك النظام الوعبي الذي يقوم عليه المنطقان، الاستقرائي والاستنتاجي ، وحده ، بل يجب ان يتضمن ايضاً ذلك النهج « الباطن »الذي هو بمثابة طور الحضانة الذي يسبق ميلاد الفكرات الابتكارية، والذي نحد فيه إن النفريق بين الانفعال والتعقل مستحيل فعلاً

في هذا الاعتبار وحد، لم يكن « بنتام » كغيره من الرجال ، مثلاً كاملاً للبول التي اقترنت باسمه . فكما ان «كوبدن » لم يكن مثلاً كاملاً لمذهبه « الكوبدني ، وكما ان «آدم سمت » لم يكن مثلاً كاملاً لمذهبه الاقتصادي و كذلك لم يكن « بنتام » بحرد آلة منطقة بحردة من العواطف، على النحو الذي يتخيله الكتباب عند ما يذكرون اصطلاح «بنتاي » منسوباً اليه . ففي كتابه — Chrestomathia — يقول « بنتام » — « كما هو وانع بين الفن والعلم والعلم لا تجد في ميدان العلم والعمل كله ، نقطة واحدة يختص بها احدها بحبئ تنفي اثر الآخر بتاتاً » . ثم يقول — « يوجد ، او بالاحرى يجب ان يوجد ، منطق للارادة ، كما يو جدمنطق للفهم . فان افعال الارادة ، ليست اقل من افعال الفهم ، خضوعاً للارادة ، كما يوجد منطق للاشها ، وبقدر ما تستطيع ان تعين من فروق تقوم بين فروع محكمة الاتصال تامة الروابط ، مهما كانت هذه الفروق، من حيث الاهمة الوالحطورة ، فان محاولتك هذه تكون في جانب فكرة وضع منطق للارادة ، ما دام ان فعال الفهم لن تكون ذات اثر ما »

وأني لاعتقد أنه في خلال حياة الجيل الناشيء الآن ، سوف يزيد الاعتراف بلك الوحدة التي تجمع بين مناهج العقل الانساني الشتيتة المتباينة، وأن هذا سوف بحدث تغيراً بالغاً في النظم الاجتماعية والسياسية علمينًا وعملينًا . غير أني سأقتصر اليوم على الكلام في ما يحتمل أن يكون تأثير الاعتراف بالوحدة التي تجمع بين مناهج العقل ، على مشكلة واحدة من المشاكل التي يشترك في معالجتها طلاب العلوم الاجتماعية والتطبيقية، واعني بها—«النظام الاكادى في الاختصاص بالبحث العلمي »

اسماعيل مظهر

برقين

⁽١) — ليقي بروهل وكوهين يهوديان من علماء فرنسا وللاستاذ الدكتور منصور فهمي معرقة تامة بأولهما

طاقة اشعار

اهراء صورة

هذي صورتي اليك اناجيك بها عن صبابة وهيام شاخص ناظري الى وجهك الغض شخوص المسحور للاوهام فاجتليها، ثم اذكريني وما بين نظوعي من لاعج وضرام اذكريني والليل يخفت أنّا تي، ويأبى عليّ طيب منامي اذكريني استقبل الصبح كاللا ثذ من غائل له في الظلام هيذكري ماخلّف الحب من نفس برتها صواعق الآلام ليتهم صوروا حب ي شعوري بلوعتي وهيامي الدكتور عبد الله عبد العزيز

4

مداماة

بشدو وهيهات يلتى من يساجعه أن يا قلب ويحك ماذا انت صانعه أن الذي بت أن في اجوائه هزجاً لغير لحنك قد أصغت مسامعه عيمة أن مثلي والهوى طمع المحب عب في ماتت مطامعه أ

مَن مُبلغُ الروضِ أني عن خائله دون البلابل أقصتني سواجعهُ عن مُبلغُ الروضِ أنه عن خائله يوماً ولا شنَّـفت أُذني روائعهُ

ليت الهوى كان حظَّ الاغنياء فلم تُمجمَع على الفقر في الدنيا مواجعةُ اوليت خالقَ هذا الحسن ِ أرسله حرَّ ا يطالع ُ فيه من يطالعُهُ والله عمود ابو الوفا

بقية الطَّ سى

في ذمة الله ليُـلاتي التي سلفت وأخصبت بالهوى فيهن أوراقي كم لأَلاَّت بمنانا ايَّ لاَلاَّة واُشرقَت بهـوانا ايَّ اشراق ما بالنا اليوم! لا بيض المني بقيت على الحب ولا ليل الهوى بافي

* * *

ذكراك فيه . وقد تحييه أشواقي وعاشق يتنزى بين عشاق! لكن أرى الحبّ يعلو فوق إشفاقي! فوق الذي انافي هذا الهوى لاقي ؟؟ على الفؤاد . فهلا أنحمل الباقي ؟!!

يا نائم الليل: لَـيْـلِي قد تؤرقني وارحمت الشقي في محبتـه أني لأشفق من همي على جسدي ما ضر الوكنت ألْـقــي في الوفاء له انّا حملنا من الاشجان اكثر ها

محمد عبد الغني حسن

فَلْنَدِينَ فَهُ الْنِينَ الْجُ

١ - تفسير التاريخ لاهوتيًا

اناطول: ان كتابك العظيم يا عزيزي ارويه (ڤولتير) « ملخّص في الاخلاق » والمبادى، التي تكوّن التاريخ من عهد شارلمان الى عهد لويس الثالث عشر، هوآية تا ليفك، وهو جدر بعنوانه. فقد اضرمت ثورة عظيمة بكتاباتك التاريخية

قولتير: لَسَتَ الأول في ذلك ، فقد اعد لي الطريق بوصويه بكتابه « التاريخ العام». ولم التاريخ العام». ولم ين التاريخ الله التاريخ التار

منصوراً انه يلقها في سراي لويس الرابع عشر ?

بوصويه: أيها السادة ، انتم جماعة من «المرتابين» . فأخاف ان تضحكوا من شيخ يؤمن بالله الاب ، وبأن الناريخ مظهر العناية الالهية ، فقد رمت ان أعلم ولي العهد معنى الناريخ ، فكتبتله كتاباً ، قصدت به ان يكون لكل الامم، في كل المصور ، مانكو نه الخريطة الجنرافية للقارات والبحار والدول . ورميت فيه الى تبيان علاقة كل قسم من التاريخ بالكل اناطول : مقصد جليل ، واذا تم فهو فلسفة مكلة

بوصويه: التاريخ، عندي، رواية ارادة الله المقدسة. وكل حادث فيه هو درس تمليه السهاء على الناس. فأ نذرت لويس الخامس عشر ان الله اعداً الثورات ليعلم الاحراء التواضع اناطول: اذاً يا سيدي الاسقف المحترم، قد ذكر تني «ببرنردين دي سان بيير» الصالح، الذي رأى ان البطيخة الصفراء خلقت مقسمة لان الطبيعة ارادت ان تشترك العائلة في اقتسامها. فأو كد لك ان تاسيدك الملكي، صار رذيلاً ، لا يصلح لشيء، كثير الخليلات، يخزي وجوه الفقراء، ومع ذلك فقد بلغ من العمر عتياً. وكان خلفه لو يس السادس عشر عفيفاً فاضلاً، افرغ الوسع في خدمة الوطن ومنع الشرور والبؤس، فأطيح رأسه بالنطع سنة ١٧٩٢، فاضلاً، افرغ الوسع في خدمة الوطن ومنع الشرور والبؤس، فأطيح رأسه بالنطع سنة ١٧٩٢.

بوصويه: ان طرقه تعالى تفوق افهامنا ، ولكن علينا ان تثق به جلَّ وعلا اناطول : على أبي احترم في كتابك كشفك عن اسرار جمة، كخلق حواء وكوارث شعب الله الختار، فأتأسف لما فاتني معرفته، وفات العالم تيقنه، وخفاء كثير مماكان واضحاً فصر نانجهله بكثل : وقد أُمجبت كثيراً بمعرفة الاسقف بالتتابع الناريخي . فقد عرفت منه تاريخ

مقتل هابيل ، والطوفان ، ودعوة ابرهيم . وليس لذلك دليل مثبت في كل مكتبتي كارليل: محتمل ما تقوله ياسيدي محتمل

اناطول : مع ذلك انا مدين لكم ديناً عظماً ياصاحب النيافة، بردكم التاريخ الى ارادة الله. فعلمت تلميذك العاجز ان ارادة الله تستخدم وسائط وأسباباً قانونية طبيعية . وعلىالمؤرخ استجلاء، تلك الوسائط والاسبابالعاملة في ترسيخ دعائم العمدن والدول المتتالية. وليس بالام الزهيد ايراد فلسفة للتاريخ بهذا القدرمن الوضوح، فيكاد لا يبقى لخصمك أو لتيرموطي، قدم قو لتير: و لقدمنحتني شرفاً عظيماً انساني خدمات «جيوفاني بتستا فيكو» فانا آسف لعدم مكني من زيارة ايطاليا في شبابي لمحادثة ذلك العالم الايطالي الخبير ولعل المستر بكـل يحدثنا عنهُ شيئاً بُكُلُ : انه في منتصف الطريق بينك وبين الاسقف مذهباً وزمناً . فيعترف بالعناية الكلية القدرة والجود. ولكنه مع هذا الخضوع النف كتاب (العلم الطبيعي الجديد) على اساس علماني محض وقدساء ل نفسه لماذا لا يكون علم للتاريخ كماهناك علوم لسائر الامور ?وصرح بأنه قد توجد نواميس صدقها على اطوار الهيئة الاجتماعية كصدق نواميس نيوتن في حركات الطبيعة الغريبة اناطول: مسكين نيوتن ، يجب ان اخبره عن «اينشتين». تفضل كمـل حديثك يا مسيو بكل: فقدظهر «القيكو» ان في الناريخ اتساقاً. وعنده ان الثقافة عمو مأمر "تعليها ثلاثة اطوار

هيغل : ثلاثة الحوار ? أنها براعة منه أذ سبقني ألى ذلك

بَكُل: الاول: الطور الهمجي، وفيه المقام الأول للشعور.الثاني: طور البداوة، وفيه خلقت المعرفة التصورية «هوميرس» و «دانتي» وأوجدت الأبطال (الجبابرة). الثالث: الطور المدني ، وفيه ابرزت المعرفة الشرائع والدول العلوم . ويتيقن ڤيكو ان الدول الرومانية شادت اسمى ذرى البمدين فدكها البرابرة بالقوة البهيمية ، وبجيوش لا يحصى عددها ، هبطت على شعب مترَف ، هو دونها عدداً . هكذا كل ثقافة في المستقبل تنهض للفلسفة والشعر ، ثمَّ تهوي من حالق بقوة شعب لابزال على الفطرة ولم يخضع للشعور والتفكير. ورأى ڤيكو في السياسة نتيجة عائل ذلك . تلد الهمجية رؤساء يصيرون ارستقر اطين. ولكن استبداد الارستقراطية واثرتها يفضيان الى الثورة والديمقراطية . واختلال الديمقراطية وفقد الوازع فها يحتمان عودة الهمجية . فشعار التاريخ « عود على بده » اناطول: الفلاسفة اجمعون بؤساء . والتفكير بلاء جسيم . وقد حسب الاقدمون اختراق حجب الغيب، والكشف عن اسرار المستقبل، اعظم المواهب اضراراً بأربابها وأنتانت، يا مسيو ارويه (ڤولتير)، لم ترضُ عن النتائج التي بلغتها في ختام تاريخك ڤولتير :كنت اعالج عصراً بهيميًّا . فنغلغلت في مشهد الثورات الشاسع ، التي نشبت

منعهد شارلمان الى عهد لويس الثالث عشر . ومتجهها كلها الى الدمار والهلاك . فكانت كل حادثة تاريخية كارثة كبرى وقد يكون الخطأ راجعاً للمصادر التي اعتمدتها . فلم يحفظ المؤرخون اخبار السلم والطأ نينة ، بل اقتصروا على تسجيل الدمار والنكبات فظهر التاريخ مجوعة صور جرائم وكوارث ليس الا ، تثيرها خرافات سخيفة وعادات جهولة وانفيجارات فجائية للقوة البيمية . وقلما رأيت ذهناً انسانيًّا يمثل في الحوادث دوراً مهمًّا، بل على الضد من ذلك ظهر لي ان اصغر الاسباب وأحقرها يؤدي الى اعظمها ايلاماً وحزناً . ولم اركانية من اثر الا اتفاقاً

بكُل : لم يكن تلميذك «تورغو» كثير التشاؤم ، وانك لتذكر انهوصف تاريخ الممدن وأعرب عن اعانه بتقدم العقل الانساني في سلسلة محاضرا ته التي القاها في الصور بون سنة ١٧٥٠ فولتبر : يسرني ياسيدي ان تحسن القول فيه . فقدا حببته ، وانكسر قلبي لما طرده الملك من وزارة المالية . اما فكرة التقدم فكانت شائعة في عصري ، واستثارت بنوع خاص، صديقي الشاب المركيز كوندرسه ، لما كان الممدن الفرنسي مهد ما . ولكن تورغو كان مصيباً ، فإن التاريخ لا يطاق الا آذا روى اخبار الهمدن . فالفلاسفة ، دون غيرهم ، بجب أن يكتبوا التاريخ لا يطاق الا آذا روى اخبار الهمدن . فالفلاسفة ، دون غيرهم ، بجب أن يكتبوا التاريخ . لا نهم يعرفون ان يفصلوا بين الصغائر والكبائر في مباحثهم . بعرضوا عما يؤدي الى العبث ، وهو في التاريخ كالاحمال التي تثقل كواهل الحيوش . انهم بحصرون نظرهم في الاشياء العظيمة فإن تقد م التنوير العقلي ، والنجاح المادي ، والسمو الدي ، امور ليست هي عنوان تاريخ الامة فقط ، بل البانية لذلك التاريخ . اما مدونات الودي ، امور ليست هي عنوان تاريخ الامة فقط ، بل البانية لذلك التاريخ . اما مدونات الولدي ، المور ليست هي عنوان تاريخ الامة فقط ، بل البانية الذلك التاريخ . اما مدونات الولدي ، الدلك كان غرضي في كتابة «ملخص الاخلاق» اكتشاف تاريخ العقل والادي . لذلك كان غرضي في كتابة «ملخص الاخلاق» اكتشاف تاريخ العقل الانساني ، رامياً الى تعقب خطوات الناس من الهمجية الى الممدن

اناطول: قد وصفت تاريخ التصورُ يا استاذ وصفاً عادلاً. واني لمعجب بالعصر الذي ابرزكتابك هذا وكتاب مونتسكيه «روح الشرائع» ، ومجلدات جبون الفصيحة . فأنتم الاولى حرروا التأريخ من اللاهوت ، ووهبوه للفلسفة والعلم . وحين افكر ان جنسنا ، نسلق سلم الثقافة والحكمة اربع مرات — في عهد «سقر اط»، وعصر «هوراس»، وعصر «رابله » ، وفي عصركم الخاص الذي يجب ان يحمل اسمكم — حين افكر في ذلك — ان يحمل اسمكم عصركم الخاص الذي يجب ان يحمل اسمكم عن افكر في ذلك العربي نوابعة أنوى وعاً عن الحروب والفضائح والكوارث والمظالم التاريخية، فانما يزكي التاريخ نوابعة أنوى فانما يزكي التاريخ نوابعة أنها يزكي التاريخ نوابعة أنها عن الحروب والفضائح والسكوارث والمظالم التاريخية، فإنما يزكي التاريخ نوابعة أنها عن الحروب والفضائح والسكوارث والمظالم التاريخية ، فانما يزكي التاريخ نوابعة أنها عن الحروب والفضائح والسكوارث والمطالم التاريخية ، فانما يزكي التاريخ نوابعة أنها عن الحروب والفضائح والسكوارث والمطالم التاريخية ، فانما يزكي التاريخ نوابعة أنها يزكي التاريخ نوابعة أنها يزكي التاريخ نوابعة المناسم ال

٢ - تفسيرهُ جغرافيًا

بَكْنُل : يسرني يا سيدي ذكرك «مونتسكيه» . لانتاحتي الساعة أنما تكلمنا في كتابة

التأريخ. ولم ننظر في العوامل التي يُسعزى اليها قيام الامم وهبوطها. فبعد ما نقلنا التاريخ من السهاء الى الارض، ومن الملوك الى الانسانية، ومن الحروب الى الحضارة، بقي علبنا ان نسأل ما هي العوامل الحازمة فيه، اعبقرية الرجال هي، كما في قولك الاخبر؛ ام قوة المعارف المتجمعة والمتوارثة ? ام اختراعات العلماء والفنيين ? ام دم الجنس المتفوق؟ ام خصائص الاقليم وحال الحجرافية والتربة ? فان مونتسكيه يستحق الثناء لانه اول من يحث عن عوامل خاصة لنهوض الامم وسقوطها

مو تتسكيه : انه لطف عظيم منكم ان تذكروني. واخاف ان مواطنيك، يامسيوبكل، يذكرونني اكثر من مواطنيَّ . فانه حتى ڤولتير الكريم لم يعر تا ليفي التفاتاً كبيراً قولتير : الى اليوم يامسيو يشقُّ عليَّ ان اغتفراك ألمعيتك في « رسائل باريسية » وسعة

اطلاعك في « روح الشرائع »

مو نتسكيه: اني اعرف ذلك ، فأعظم الرجال يتصرفون ، الواحد مع اخيه ، تصرف صغارة . فقد اشار معاصري الى كتابي الاول والثاني ، « رسائل باريسية » ونظرات في « اسباب بهوض الرومان وهبوطهم » كأن الاول هو سبب عظمة مو نتسكيه والثاني سبب سقوطه ، مؤثرين النه كم على الفلسفة . وقد اتفق فريق من العلماء على نصحي بأني لااطبع « روح الشرائع » . وبالاختصار كنت مشهور أجدًا في انكلترا ، وعلى نقيض ذلك في بلدي بسكنل : اني اعتبر «روح الشرائع» ابلغما انتج الادب الفرنسي في القرن الثامن عثير . وفقد كنت أول من ابات ان الشخصيات لا يعول عليها في التأريخ ، وان الحوادث الفردية — حتى المعارك العظمى كمعركتي فيلي واكتيوم — ليست اسباب ارتفاع الام او هبوطها . وعلمتنا ان افراد العظم وجسام الحوادث ، أنما هي رموز و نتائج للاعمال الواسعة الدائمة ، غير الشخصية كشكل الارض و درجة حرارة الهواء

مونتسكيه : كتب «هيبوقراط» في القرن الرابع ق. م. كتاباً سماه «الرياح والماه والاقليم» ، ذكر فيه ، مختصراً ، ما يحدثه المحيط الجغرافي من التأثير في بناء الامة الطبعي، ودستور الدولة الشرعي . ونسب « ارسطو » نجاح اليونان وتفوقهم العقلي ، الى اقليمم « المتوسط » ومع أني لا اظن أنه يجوز وصف درجة الحرارة في اثينا بد « اقليم متوسط» اناطول : ورجل آخر من سابقيك في هذا الميدان ، هو « بودان » الذي كتب في

المطول: ورجل آخر من سابقيك في هذا الميدان ، هو « بودان » المدي عب القرن السادس عشر في الدلاقة بين الجغرافية والشجاعة والذكاء والاساليب والادب حتى العذاري نختلف حيهن ً باختلاف مواقع بلادهن ً

مونتسكيه : ومن الخطاءِ الظن أي ارجع بالتاريخ ألى الجنرافية . فهناك اسباب من

رهنت على أنها الحاسمة في متنوع الامم . ففي بعضها كانت « الشرائع» هي السبب ، وفي الحرى « الديانة » ، وفي غيرها «العادات والآداب» ، وفي غيرها « الطبيعة والاقليم» . وهذه الاخيرة تتحكم في الام الهمجية فقط . والعادات في الصينيين، والشرائع في اليابانيين، والآداب في الاسبرطيين . اما قواعد الحكومة وبساطة الاساليب القديمة فتعين الى امد بعد ، خلق الرومانيين

بكثل: ولكن اعظم ما أثر في من كتابك هو بحثك في الاقام والتاريخ مونتسكه: اعترف لك انه قد اثر في انا ايضاً. فاني أومن ان لاختلاف الطباع ولصفات، اثراً في رفعة الامم، تتوقف الى حد بعيد على تأثير الاقليم. ففي المناطق الباردة عيل الشعب الى الاتصاف بالقوة، وفي المناطق الحارة الى الكسل. هذا امر زهيد ولكن انظر ما اثمر من العواقب، فان الهنود يحسبون الراحة والعدم اصل كل الاشياء، والغابة العظمى التي اليها ينتهون. فيحسبون البطالة اكمل الحالات، او غاية الغابات. فالكسل خيرهم الاعظم، وهو يؤلف في فكرهم خلاصة السعادة الحيوبة. . فنتج عن فالكسل خيرهم الاعظم، وهو يؤلف في فكرهم خلاصة السعادة الحيوبة. . فنتج عن فالكسل خيرهم العظم، ولا يتركون اظافرهم تنمو، ليراها الناس فيحسبونهم من غير العال فينا مسادة العال. ولذا يتركون اظافرهم تنمو، ليراها الناس فيحسبونهم من غير العال ولماذا ترى مصيرام الجنوب الحالخذلان امام الامم الشمالية ? أليس ذلك لأن الاقليم والجنوب يخمله، فالعبيد يردون من الجنوب، والسادة من الشمال. وقد استعبد برابرة الشمال آسيا احدى عشرة مرة

قولتير: وقد تعلم يا مسيو ان كلة عبد (سلايق) مشتقة من «السلاڤ». ويرجع عهدها الى حين انكرت الكنيسة ، امنا المقدسة ، استعباد المسيحيين. وكان السلاڤ لم بمندوا بعد الى الا بمان ، فكانوا يصادون ويباعون براحة ضمير. وهكذا تحوَّلت الكلمة من افادة الحيد الى افادة الاستعباد. فهؤلاء العبيد الشماليون مستثنون من كلتك. على انهم طائفة زهيدة من العبدان

بكُـُلُ: لم امعن في درسه. فقد كنت نصف ميت لما ولدتني اي. ولازمني الضعف في حداثتي فلم اشارك الاحداث في العابهم. ولما كنت في الاربعين لم اعرف يوماً واحداً خلواً الله من المرض والالم. اذلني في صغري ، ضعف البصر ، فعلمتني امي شغل الابرة بدلاً من الفراءة ، وذلك عملاً بالجهل المتحكم في عصري . فبلغت الثامنة اميًّا

كارليل: زه زه ، يا رجل . كلُّ يعلم انك كنت في سن الاربعين قطب علماء انكارا الاوحد. فقدا خبرني هكسلي انك لم تمكن من حمل رأسك لكثرة ما ملا ته . لانك حصلت اللنان الفر نسية والالمانية والدا عركية والايطالية والاسبانية والبرتوغالية والهولاندية والوالوانية والفلمنكية والاسوجية والايسلاندية والروسية والعبرانية واللاتينية واليونانية والبربة والمراكشية . وقوق ذلك انت كاتب بالانكليزية نعم كاتب . وقد سمعت دارون يقول ان اسلوبك افضل ماقراً . انني مرتاب في حكمه ولكنني احب الحواشي التي تعلقها في اسفل الصفحان اسلوبك افضل ماقراً . انني مرتاب في حكمه ولكنني احب الحواشي التي تعلقها في اسفل الصفحان بكل : حلمت بالمنابق تاريخ كامل للتمدن في انكلترا . وبعد اشتغال عشرين سنة انجزن اربعة مجلدات هي مقدمته فقط . ثم توفيت امي فتوقفت عن العمل، ولو كنت قوي البنية لاكلته مو نتسكيه : الا تنفضل بذكر ما ادركت من النتائج ؟

بَكُل : قد بحث الاقتصادي الباجيكي (كوتله) بحثاً احصائيّا في اعال اختيارية كالزواج، وفي امور عرضية طفيفة كالقاء الحطابات في صندوق البريد، ن دون عنوان فن مواد كهذه، ومن امثالها ، استنتجت أن التصرُّف الانساني، وأن ظهر حرًّا في تفصيلاته الفردية بيدو محكوماً، أذا نظرنا اليه في الجمهور ، بعوامل هي فوق حول الفرد . فليس لمزايا الافراد شأن كير في سير المصالح الانسانية الكبرى ، ولا شأن للمؤرخين بها . لان التقدُّم لا يتوقف علها بل على حشد المعارف و توزيعها . فاني لم الاحظ تقدُّماً في الآداب ، ولا ارتقاءً مطرداً في العواطف الانسانية . فالعلم الطبيعي وحده نمو ، ويغيّر وجه الأرض

مو نتسكيه : نتيجة معقولة للعاية . سمعتها من فو نتينيل الشيخ

بَكْل : إنا نظيرك يا سيدي ارى في الجغرافية والاقليم والطعام والتربة ، وفي حال الطبيعة العام ، تأثيراً كبيراً في التاريخ . فمناظر الهند الجليلة الرائمة تغلبت على عقل الهندي وشجاعته ، فمال الى الخرافات وعبادة الطبيعة . اما منظر اوربا فترك الانسان حرًا، فنها فيه الميل الى التحكم في الطبيعة بدل عبادتها

أناطول: يظهر أنك يا مسيو بكل لم تعبر الاتلنتيكي . فان هنود اميركا الشالبة تقدموا تقدماً ، لم يسبق له نظير ، في العلوم الطبيعية والنطبيقية مع العكف على النقوى. ولو انك فعلت لا ثار هؤلاء الاميركيون اهتمامك

بَكْل : لَم استطع ان اخصص وقتاً لهذه السياحة ولا شجعتني كتابات « دبكنز » على ركوب غاربها . على اني قرأت تاريخ اميركا بامعان فاكتشفت في نصف الكرة الغربي من الاحوال والجغرافية ما يثير العجب . فالشطوط الغربية الواقعة الى الشهال من مكسيكو حارة جافة ، والشرقية رطبة معتدلة . لذلك انحصر التمدن الاميركي ، قبل كولمبوس ، في المكسبك

واريكا الوسطى . حيث توجد منطقة ضيقة حبتها الطبيعة الحرارة والرطوبة الضروريين لحباء النبات والحيوان والانسان . ولما وصلها الاوربيون ، واذاعوا الاختراعات الكثيرة فيها، فل اعناد سكانها على الاحوال الطبيعية

مونتسكيه : فانت تحصر تأثير الجغرافية في العصور الاولى

بكل : متى زادت سيادة الانسان على المحيط ضؤل اثر الاحوال الطبيعية في مصيره وليم جيمس: يسرني قولك هذا لاني كنت خائفاً ان تردنا لحكم الطول والعرض الجغرافيين. وهل تعلم أن تفسير التاريخ تفسيراً جغرافيًّا قد طبقهُ فردربك رنزل على الدول الراقية بكل : ارغب في معرفة احدث الآراء بهذا الشأن

رتزل: قد غالى فيلسوف اميركا العظيم بمقامي. فان تأليني قسم صغير من دروس عصري الجغرافية . ان رتدر ، وكوهل ، وبشل ، وركلس ، اساتذة هــذا الميدان . وقد بحث الاستاذ هنتنغتن ، في بلدكم يا دكتور جيمس ، ابجاثاً جليلة في هذا الشأن

وليم جيمس : قل لنا ماذا وجدت يا مستر رتزل ?

رتزل: اتنا نمدل ، تعديلاً طفيفاً ، النتائج التي توصات اليها مع مسيو مونتسكيه ، في ام الاقليم . فان صعوبة الحياة في المناطق الاستوائية لا تعود الى الحر بل الى الاخطار، كالزلازل والاوبئة والعواصف والضواري والبعوض والبق ". ويفيد اعتدال الحرارة في الاقاليم المغندلة ، فيأذن بالحياة خارج البيوت، فتنشأ المعاشرة والاختلاط الجنسي ويتلو ذلك الميل النقافة والفن اما في المناطق الشمالية الباردة حيث الصناعة والتجارة دائرة الدو اليب فالعمل والاثراء بفضيان الى ترقية العلم بدلاً من الفن والمزاحة التي لا تلين تنشي فلسفة «فردية » قاسية

ماركس: سأريكم ان كل ما عزوتموه ألى الاقليم يرجع الى العوامل الاقتصادية رزل: وقديكون للاقليم يدفي تحديدالقامة والملامح ايضاً. فقدروى كثيرون ان الاميركيين اخذوا يكتسبون اللون النحاسي كأسلافهم الهنود. وأبان الاستاذ «بواز»ان الاقليم الاميركي، مع صرف النظر عن الاختلاط بالزواج، عيل الى تعديل قامات المهاجرين. ورؤوسهم تتجه ألى شكل الرأس الاميركي، والاستاذ هنتنغتن جاد في آثار البرنس كروبتكن

اناطول : هو قديس الفوضويين . وانا اعرفه جيداً

رنزل: ابان الاستاذ هنتنغتنان مقدار المطر يعين مصير الامم . فجفاف قمر البحيرات بكشف عن السر في المهاجرات

وايم حيمس: ولعلكم تتعقبون الهجرات والفتوحات والمهاجرة وقيام الامبراطوريات وانحطاطها الى دورات الكلف الشمسية !

رترل: كل شيء ممكن . تأمل تأثير الأنهار ، كالنيل والكنج وهوانهو وينغري والدجلة والفرات والتيمس والمدوب والرين والالب والسين والتيمس والمدوب وسنت لورنس والمسسي ، فعلى ضفافها المثمرة استقرت قواعد كل عدن . والدانوب آ، ياسادي لو ان الدانوب يتكلم — كم من الحوادث كان يروي لكم عن الشعوب التي ظهرن على ضفافه . ولوجرت أنهار روسيا شمالاً عوض جريها جنوباً فهل تظنون ان روسيا كانت تروالي القسطنطينية وتحارب في سبيلها حرباً بعد حرب الجريان انهارها الى قزيين والبحر الاسودحول نظرها جنوباً ، فقادها نهر الدنيبر الى القسطنطينية ونهر القولكا الى آسيا. ولم تلتفت الى النرب حتى اختط بطرس الكبير مدينة بطرسبر ع، وفتح نهر نيقا للملاحة فصارت روسيا قساً من اورا بكل : طيب جداً يا استاذ . أمض في بيانك

رتزل: تأملوا الدور الخطير الذي مثله سكان الشواطى ، في الناريخ. فقد طوق البحر المتوسط اثنى عشرة حضارة حتى حول الا تلنتيكي اوربا الى اميركا، ووجّه طريق التجارة وجهة اخرى هيفل: ذكرت في كتابي «فلسفة التاريخ» الذي لم تذكروه بعدا نه يستحيل تصور التاريخ القديم بدون البحر المتوسط. فانه كروميا القديمة بدون الفوروم الذي التفست حوله حياة المدينة كلها رتزل: اذكر الشاهد جيداً يا دكتور. فان شطوط اليونان الطويلة المكسرة وكثرة جزائرها اتاحت لها طريقاً الى الفرس والشرق، وجعلتها محور التجارة في البحر المتوسط. وقد انقص ثروة آسيا ضعف النسبة بين شطوطها وفلواتها الواسعة، بتضييقه لنطاق التبادل ومثل ذلك يصيب افريقية اليوم. ولولم تقرب الانهار وسكك الحديد داخلية الولايات المتحدة من البحر لظلّت متأخرة لسعة امتدادها بين الحيطين

اناطول: لقدحاربت روسيا لاجل ثغر على البلطيك ، وجرمانيا لاجل مصب الربن، وفر نسا لاجل الربن كله، والبمسا لاجل تريستا وفيو مي، وانكلترا لاجل العالم اجمع، وأمبركا لاجل الديموقر اطية. مع ذلك اميل الى الظن بأنك قدغاليت في تأثير الجغر افية، فتمت اعتبارات أخرى ليست اقل شأ نا، وأخاف ان تكون حياة الامة ورفعتها قد افلتت من قاعدتك. فقدنشأن الام العظيمة في كل اقسام الدنيا. وكان لها في اقاليمها المتباينة الاوصاف احوال مماثلة صعوداً وهبوطا وتزل: لا تخطئني يا سيدي. فلم ارم الى تفسير كل شيء بالتاريخ الى الجغر افية، بل بعضه بكشل: لاموامل الجغر افية أثر محدود ولكم الا تكون قط قوة حاسمة. فتحول خليج مكسيكو يدمتر انكاترا. على ال الحقلية والاقتصادية قولتير: حكم معقول



علي ابرهم باشا

تفضل جلالة مليك البلاد فأنعم برتبة الباشوية السامية على عميد كلية الطب وامير الجراحة المصرية الدكتور على الرهيم فتسابقت الدوائر العلمية والطبية في العاصمة المصرية الى الاحتفال بعلي باشا اعترافاً منها بما له من يد علبها وما لتأييده في نجاحها من اثر وقد اخترنا لهذه الصفحات مقالة للكاتب البليغ المبدع الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري وصف فها على باشا وصفاً هو آية في دقة التصوير وجانباً من خطبة للدكتور نجيب بك محفوظ وبليهما ابيات مختارة من قصيدتين لشوقي ومطران

من مقالة الاستاذ البشري

رقيق الحِسم ادى الى ان يكون هزيله ، اسمر اللون ، مستطيل الوجه ، غليظ الشفتين منغير قبح ، واضح الثنايا ، لعينيه بريق وفيهما جمال ،متفخم اللفظ ،تاؤه بين التاء والطاء وزاية بين الزاي والظاء ، وادع النفس هادىء السعي خفيف الروح ، ظريف المجلس ، لا بجد الهنف الى عواطفه سبيلاً ، يقصد في طربه ، كما يقصد في غضبه

فيه حدُ الفتى وحلم المزكَّى وحجى الكهل وارتياحُ الغلام

ولعل هذا الهدوء الهجيب من أباغ العناصر في نجاحه في عمله المرعب الدقيق وشأنه كشأن جميع النوابغ في الدنيا ، ليس لهم من مظاهرهم ما يدلُّ على أخطارهم إلاأنك لا نسطيع ألا تلحظ أن لهذا الرجل أصابع ليست من جنس أصابع سائر الناس ، فانها نسرعك بطولها وسراحتها وانسجام خلقها ،على انهُ إذا تحدث رأيتهُ يستعين داعًا بسبابته ووسطاه فما تزالان كالمقص في انفراج والتئام إلى ان يفرغ من حديثه، حتى أنك لتعرفه من العد تعرفه من وجهه ،ولو قدر لمصور أن يرسم أصابعهُ وحدها لدات عليه الى غاية لقد تسم غارب المجد، وبلغ من الشهرة ما تتقطع دونه علائق الآمال ، وهو مع هذا لا بحفل قط عاكان ولا عا سيكون ولا عا سوف يكون ، ولا تحسبهُ يطمع في اكثر ان بيش في غمر الناس كسائر المناس

ياله من رجل، لقد تكون في مجلسه مع غيرك، ولقد تكون معهُ وحدك وانت مفيض أسابه ومطلع سره، فتعرض ذكرى فلان الجراح فيقول لك (بالك فلان ده، ويومئ إلك بأصعه سالفة الذكر، ده والله جراح ماله مثيل ده شيء من فوق التصور، لوكان للجدع ده بخت مكنش حد زيه في الدنيا)، يقول هذا في رضا وصدق نفس وراحة

أعصاب والواقع إنني لا أدري أكان هذا كله قد جاءه من طبيعة صفَّاها الله من كل ما يتداخل أرباب الفنون، أم أنهُ تمكن من نفسه واستوثق من انهُ لم يتعلق احد بغبار، مهما افتن لاخوانه الجراحين في ألوان الشهادات

ثم هو شديد العطف على اخوانه الاطباء عامة ، عظيم العون جماعتهم ، رطب اللسان فيهم ومن أظرف نوادره أن رجلاً من كبار الأغنياء قدم اليه يشكو علة لا تتصل بالجراحة، فقال له ، يا عم لا شأن لي بمرضك فاذهب الى الدكتور فلان أو الدكتور فلان فهم الذن يحسنون تشخيص علتك ويقدرون على علاجك فقال الرجل ، بل انما قصدت اليك أنت ولست أرضى أحداً يداويني غيرك ، وجئت معي بكذا وكذا من الاموال فخذ مني على أن تعالجني ما تشاء ، فقال له الدكتور ، وأنت إذا أعطيتني ما تشاء فلن اداوي علتك لانها ليست من عملي ولا تتصل بفني إنما أنا رجل جراح ، فألح الرجل وتضرع ، فلما اعباه أمر وقال له شراعي يا عم لو تلف (كالون) بيتك هل تجيء له بنجار أو بكواليني ، فقال له الرجل الأولي فقال له الرجل ماذا الذي اعرف فيه ، فقال له الرجل ماذا تصنع إذا فقال له أنا أفتح لك كرشك أكسر رجلك أقطع رقبتك ، وهذا الذي اعرف فانصرف الرجل مقتنعاً راضياً

ولست أحاول أن أصف لك قدر الدكتور علي ابرهيم ولا نبوغ مبضمه فحسبهُ ان أسلم الناس اجماعهم لهُ بأنهُ مفخرة من مفاخر هذه البلاد ، ولقد قلت لاحد الاطباء يوماً، صف لي براعة الدكتور علي ابرهيم فقال لي ، أعرفك أنك تحب الغناء وتهوى الموسبق، ولو كان لك عرق في فن الجراحة وقدر لك ان تشهد عملياته لوجدت لانامله من الطرب مالا تجده لانامل العقاد وهي منطلقة في أو تار قانونه الحنان الطروب

على أن نبوغه لم ينته الى حذق الطب والمهارة والبراعة في فن الجراحة ، بل أن له في كثير من العمليات ابتكارات من ذلك النوع الذي يؤثر ويدرس وبحدث في نظريان الفن إحداثاً وأنهم ليروون عنه جهاداً عظيماً في متابعة الحركة الطبية في العالم فهو كثير القراءة والنظر فيا يخرج في هذا الباب من المجلات والكتب والرسائل حتى اذا وقمت له نظرية حديثة فاستوت في ذهنه أقدم على تطبيقها بنفسه فكان نجاحه دائماً ، كنز مه قويبًا جلبلاً فولا، وبعد فان جهلاً أن يظن امرؤ للعبقريات في العالم أسباباً معينة معروفة أما كان هؤلا، العبقريون أصح من غيرهم أبداناً ولا اكثر قراءة ولا اعكف من سواهم على الدرس والتجريب وتقليب النظر ولا اطلب بمن عداهم لتلك الاسباب المفروضة للبراعة والنبريز، فلقد كان البحري، شاعراً في سن المسبعين ، وكان ابن المفنع فلقد كان البحري شاعراً في سن المسبعين ، وكان ابن المفنع

كانباً وهو ابن الثماني عشرة كماكان كانباً حين قبض وهو في الثامنة والعشرين وكان روفاييل مصوراً رائماً يوم جالت يده بالنقش كماكان مصوراً في غاية عمره، وكذلك كان على ابرهيم جراحاً اول منجمه كما هو جراح اليوم، انما هي مواهب من الله تعالى يتخير لها من يشاء من عباده لم يتكشف العالم عن كنهها ولا سببها الى اليوم

وانك لتجد الطبيب يصيب دائماً في تشخيص العلة الا قليلاً وانك لتجد الآخر يخطى، دائماً في تشخيصها ، ووسائلهما في الفن واحدة ، وحظهما من العقل والعلم وسائر الاسباب مكافئ ، ذلك ان هنالك حسَّا دقيقاً غير تلك الاحساس المعروفة يكاد يتفطن به من آثر الله به الى مطاوي النيب فيقع الشيء في نفسه يحسبهُ الهاماً لانهُ لا يعرف له علة ولا يخيط منهُ بسبب ، ومن هؤلاء الذين اصطنعهم الله لهذه الموهبة الدكتور على باشا ابرهيم

وسيحان من يقرن قضاء واللطف فانه في الوقت الذي بث فيه الترام في شوارع البلد، وأزقته يدك الرؤوس، ويحصد النفوس، وأطلقت آلاف الاتوموبيلات واللوريات والموتوسيكلات، تقد المتون، وتبعج البطون، وتأبي الشفقة على ساقها أن يرسلوها على خلق الله قبل أن يحشو معاطسهم بالكوكايين، والهاروين، وغيرها من البلاء المبين حتى بسيوا عن مشاهدة ما تنسف سيارتهم من الهام، وما تفري من الاجسام، وما ترسل على الناس من الموت الزؤام، ولا تنس ، جمل الله لك في كل خطوة الف سلامة، تلك السيارات العاصفة ، ما لها من دون الله كاشفة ، وتيك التي يتخذها ابناء الذوات ومن الحدرت الهم النعمة ، وهي تنطلق انطلاق السهام، في اجساد الانام، كأن مهمتها في هذا البلد صنع أرامل وتخريج ايتام — سبحان الذي حين يبتلي البلد بكل هذا يرسل فيهم الله كتور علي ابرهيم ، يجمع من اعضاء الناس ما تفرق ، ويرم من احشائهم ما تخرق ، ويضم من احشائهم ما تخرق ، ويضم من احشائهم ما تخرق ، ويضم من اشارة من فنه الوبيل وبضم من اشلائهم ما تمزق ، حتى اوشك ان يقطع على عزربل رزقه من فنه الوبيل وبضم من اشاك على النقص و تنزه عن العيب ، فان جراح الشرق كله لا ممك مستشئي وجل من تمالى على النقص و تنزه عن العيب ، فان جراح الشرق كله لا ممك مستشئي وجل من تمالى على النقص و تنزه عن العيب ، فان جراح الشرق كله لا ممك مستشئي وجل من تمالى على النقص و تنزه عن العيب ، فان جراح الشرق كله لا ممك مستشئي

وجل من تعالى على النقص وتنزه عن العيب ، فان جراح الشرق كله لا يمك مستشفى البق بجلالة محله ، ولا با لاف الحجاريح الذين يطلبون مستشفاه من كل مكان، فقد سلطت عليه شهوة اقتناء السجاحيد ، وألوان الطرف واحراز ما ابدعت يد كل فنان ، وما افتن فيه كل صنع حسان ، وماكل ما رثت فيه العثور و نصل عليه لون الزمان ، من دى و عاثيل ونصاوير و تهاويل ، و عارق و وسائد ، ومعاضد وقلائد ، وخشب منجورة . وأحجار معنورة ، ومزاليج ابواب ، وسروج دواب ، وشرفات دور ، وشواهد قبور ، وضباب مصبرة وجرار مكسرة ولو نفض عنه بعض ما يحرزه من ذلك لا بتني مستشفى يليق حقًا بشبخ الحبراحين ، على اننا نترك الكلمة في هذا للمجلس الحسبي

من خطبة الدكتور نجيب محفوظ

لما القيت مقاليد الكلية منذ عامين تقريباً إلى سعادة على باشا كانت قد قطعت شوطاً عظيماً من الرقي ونالت من الشهرة العالمية قسطاً غير قليل فلا عجب اذا كانت الانظار في مصر وخارجها قد أخذت منذ ذلك الحين ترقب باهتمام زائد ذلك المصري الفذ الذي اخذ على عاتقه امام العالم اجمع لاول مرة بعد اربعين سنة مهمة من أشق المهمات واكثرها ارهاقاً للجسم والعقل وهي مهمة حفظ المستوى الذي بلغتهُ الكلية والسير بها الى الامام. ويجدر بي في هذا اليوم السعيد ان استعرض بعضاً من الاصلاحات التي تمت منذتولى ادارتها الى اليوم. نعم — لم يكن علي باشا غريباً عن الاصلاحات التي تمت قبل ذلك بل كلنا نفرُ أ بانهُ كرئيس لقسم الجراحة و نائب للعميد لم يكن فقط الروح الموحي بل والساعد المنفذلما تمُّ فيها من اصلاح ولكننا اذا تأملنا مدى الاصلاح الذي تمُّ اخذنا العجب من ضخامنه على قصر المدة التي تمَّ فيها فقد شملت هذه الاصلاحات كل فرع من فروع العمل في المستشفى والمدرسة . فني المدرسة اقيمت مبان شيئ أدت الى زوال الشكاوي المرة التيكان تؤلم المرضى والاطباء على حد سواء فأنشئ قسم كبير لمعالجة تدرن العظام مع غرفتين للابحاث العلمية ووسعت غرف العيادة الخارجية توسيعاً كبيراً وأنشئت مبان جديدة فها لامراض الاطفال، ولقسم الزهري والامراض الجلدية وانشىء قسم جديد لعزل الاطفال فوق الملجأ وألحق به معمل خاص المباحث كما انشئت معامل جديدة في كل قسم من أقسام المستشفى وزيد عدد أسرة قسم امراض النساء ثلاثين سريراً وأنشىء له متحف خاص وفوقكل هذا صار الماء الجاري موجوداً فيكل غرف المستشنى . اما في المدرسة فاقيمت مبان جعلت من الممكن انشاء ثلاثة أقسام جديدة للطب الشرعي والطب الوقائي والباتولوجا الاكلينيكية وقد أظهر على باشا بعد نظراً مشكوراً في امور اربعة

(اولاً) وضعه نظاماً حكياً يتيسر به ايجاد مصري لائق لكل وظيفة جديدة نخلو وذلك بنعينه عدداً من الشباب الناهض في وظائف متدرجة كمساعدين للاساتذة بندربون تحت عنايتهم (وثانياً) الاتفاق الذي عقده مع كلية الجراحين الملكية والذي من شأنه اعفاء اعضاء البعثات من امتحان المعادلة موفراً عليهم ذلك وقتاً طويلاً كانوا يصرفونه ها منثوراً (وثالثاً) نجاحه في اقناعه اولي الامر في انجلترا بتعيين خريجي البعثات في وظائف التدريس في العلوم التي تخرجوا فيها تحت ارشاد أساتذتهم حتى يتم بذلك تدريهم علماً وعملاً (ورابعاً) التعديلات التي ادخلها على مشروع المستشفى الجديد لجعله يمشي مع الرقي العظيم الذي ينتظر الكلية . وتقضي هذه التعديلات بزيادة عدد الاسرة ٥٠٠٠ سرير ومكان لا يواء ٥٠٠ مرضة وانشاء معهد كبير للمباحث العلمية والتجريبية ملحقاً بالمستشفى واقامة مباني خاصة لاقسام الطب الوقائي والمادة الطبية والبيولوجيا والمتحف

من قصيدة شوقي

وضَّيل من أساة الحي لم يعن باللحم والشحم اخترانا ضام في سعفة تحسبة نضو حوراء ارتدى الشمس دهانا لم زُل تندِي يداه زعفرانا تنكر الارض عليه جسمة وإسمة أعظم منها دورانا وتلقى من يديه الصولجانا لم يلد الأحواريًّا هجانا رهق النفس اغتراراً وافتتانا قلب الموت وجس الحيوانا كان إلا العلم - جلَّ الله شانا وسجايا أنست الشرب الدنانا سل من جنب الحسود السرطانا خلقت للفتق والرتق بنانا صرف الرمح الى النصر السنانا طلب البرء اجتهاداً وافتنانا أخذ الرفق علمها والليانا بذبيح الطير عاد الطبرانا أيما خاطَت بقاء وكيانا من جراح الدهرأويشني الحزاني في كفاح الموت ضرباً وطعانا وَجُد التنويمُ عوناً فاستعانا

فكفيته التعذيب والتأريقا باللفظ عذبا والعلاج رفيقا مخليط في صفة ولا تلفيقا تنضو الحجاب ولا تضل عريقا كالماء لينأ والرجاء بريقا وتطيع قلبأ كالنسيم رقيقا ولربما عُقت الحمام فعيقا

أو طيماً آياً من «طيمة» نال عرش الطب من « أمحو تب » يا لا محوتب من مستألِـه. خاشعاً لله لم يزه ولم يامس القدرة لمساً كل لو يُركى الله عصباح الما في خــــلال لفتت زهـــر الربي لو اتاه موجعاً حاسده لا عدمنا « للسيوطي » يدأ تصرف المشرط للبرء كما مدها كالأجل المسوط في يجد الفولاذ فيها محسناً يد « اراهم » لو جئت لما لم تخط للناس يوماً كفناً ولقد يؤسى ذوو الجرحي بها نبغ الجيل على مشرطها لو أتت قبل نضوج الطب ما من قصيدة خليل مطران

كم مدنف ابرأته من سقمه وشفيت قبل الجسم عــلة روحة ً تصف الدواء له على قدر فلا أو تدرك الداء الدني بنصلة تندى وتسطع في يديك مهارةً وتطيع فكرأ صارمأ كشباتها عزم به تنهي الصروف فتنتهي

القوى المذخورة في الذر"ة

للاستاذ اندريد استاذ الطبيعة في جامعة لندن [خاصة بالمقتطف]

كان علماء الكيمياء القدعة برمون الى السيطرة على قوى الطبيعة والكشفعن اسرارها ليتمكنوا من تحويل المعادن الرخيصة الى معادن ثمينة او الرصاص وألزئبق الىذهب طفأ لرغباتهم ، فكان الكماوي القديم يعتقد ان فنهُ الصوفي يفتحلها بواب الخيرالروحي ومكنهُ من اسباب الرخاء المادي. كذلك علمنا الحديث لا يقتصر غرضة على الحقيقة النظرية المجردة بل له مرمى عملي ولكنهُ لا يقوم على ترخيص الذهب باستنباط طريقة لصنه من المعادن الرخيصة أيما يقوم على ترخيص القوة التي تدير دو اليب العمل في الحضارة الحديثة. والقوة الرخيصة على رغم ما تتعرض له من اساءة الاستعال ، ابعد مطمح لا بصارالانسان الحديث لا نها تحرره من رق العمل الحيواني وتمهد له ُسبيل التمتع بثمرات الحضارة والنقافة ومن اغرب الغرائب ان المسألتين— مسألة تحويل المعادن الى ذهب ومسألة الطلان القوة من الذرَّات — هي في نظر العلم الحديث مسألة واحدة . فمن النتائج التي اسفرن عنها مباحث العلامة اينشتين أنه أذا عكنا من ملاشاة المادة في الظاهر تولدت الطاقة. فالطاقة والمادة متعادلتان . ولكي نظلق قدراً كبيراً منالطاقة يكني ان نلاشيقدراً صنيراً جدًّا من المادة . فملاشاة ما وزنهُ اوقية مر ن مادة ما يولـد طاقة تعادل عمل الف الف حصان يوماً كاملاً . وقد اثبتت مباحث الدكتور استون الدقيقة جدّ الدقة في الذرَّان المتطايرة ان وزن الذرَّات لا يعادل مجموع وزن الأجزاءِ التي تتألف منها ، اي اتنا اذا تمكنا من محويل العناصر تمكنا كذلك من ملاشاة المادة وتوليد القوة. والقيمة النقدية للقوة التي توكُّد كذلك—اذا تمكُّنامن توليدها — ونستعملها وقوداً تزيد اضعافاً مضاعفة على القيمة النقدية لنحويل عنصر من العناصر الرخيصة الى ذهب خالص

والبحث في مدى نجاح العلماء في تحويل العناصر بعضها الى بعض يفضي بنا الى قلب المباحث الحديثة التي تدور حول تركيب الذرّة وخاصة مباحث السر ارنست رذر فورد. فانهُ مذ اثبت قيمة مباحث الاشعاع من ناحية تركيب الذرّة في اوائل القرن تصدر البحث في هذا الموضوع بتجارب اغرب وأجراً من الخيالات الاثيرية التي تدور في اذهان بيض الناس. فالحقائق التي اثبتها المباحث الاشعاعية وجهت عقول العلماء الى وجود ذرّان

غير مستقرة على حال دائمة ويستطاع تحطيمها. فهي شبهة با لات كهربائية صغيرة جدًّا مبنية من اجزاء صغيرة متحركة وفيها تبادل دائم بين انواع الطاقة فطاقة الحرارة تتحول الى طاقة حركة او على الضد من ذلك . وفي العناصر المشعّة تقع على ذرّات من نوع معين تحول من تلقاء ذاتها الى ذرّات من نوع آخر . فنصف قدر معين من الراديوم يتحول في درجات متعاقبة من راديوم الى رصاص في نحو الني سنة . وهذا التحوّل يصحبه الطلاق قدر من الطاقة ، يكون احياناً ذرّات مادية في بعض المناصر كذرّات الهليوم المنطلقة من الراديوم وهي التي تعرف بذرّات الفا، ويكون احياناً شحنات كهربائية سلبية المنطلقة من الراديوم وهي التي تعرف بذرّات الفا، ويكون احياناً شحنات كهربائية سلبية المنطقة أمام مسائل دقيقة جدًّا الفرّة في المستقبل في شكل هذه الاشعة وجد المهندس نفسة امام مسائل دقيقة جدًّا الختاج في معالجها الى كثير من الخبرة — والضمير الحيّ!

فماحث الاشعاع تبين لنا ما يكمن في الذرّة من القوة ومركز التغيرات التي محصل نسفر عن الطلاقها. وقد أثبتت المباحث الطبيعية في العشرين السنة الماضة أن كل الذرَّات ، سواء كانت ذرَّات عناصر مشعة او غير مشعة ، مبنية بناءً واحداً ففي مركزها نواة بذكر فها وزن الذرّة ومشحونة بالكهربائية الايجابية.والنواة نفسها معقدة التركيب. فهي عدا احتواءها للذرات التي تطلقها العناصر المشعة لها نظام عكنها من اطلاق الاشعة النافذة. فاذا غيرنا شحنة النواة الكهربائية غيَّه نا طبيعة الذرة نفسها وازلنا التوازن الكائن فيها بين المادة والطاقة وهذا يسفر عن تو ليدقو ّة لا عهدام ندس في عصر ناهذا مثلها اما النفيرُ الذي يطرأ على العناصر المشعة فخارج عن طوقنا لا نستطيع ان نزيد سرعتهُ ولا أن نقللها فذراتها اثـقل الذراتالمادية المعروفة لدينا واعقدها تركيباً . وهذه الذرات تحوَّل من تلقاء نفسها اي أنها تتفتت لشدة تعقيد بنائها و تطلق من طاقتها اشعة جرياً على نواميس خاصة بها . فذرات الفا التي تنطلق من بمضها بسرعة عظيمة تمثل نقطاً مركزاً من القوة حتى لوشئنا ان نولدها بالحرارة لاحتجنا الى حرارة الوف الملايين من الدرجات وقد تمكن السر ارنست رذرفورد من تحطيم ذرات بعض العناصر الخفيفة المركبة تركيباً بسيطاً. ومقادير المادة التي حوَّلُما باسلوبهِ ادقَ من ان توزن. ولو لم يستنبط وسائل عكنهُ من رؤية الذرَّة نفسها بما تتركهُ من الاثر العرف انهُ فاز بتحويلها هكذا. فالسر ارنست قد فاز باطلاق النَّوة الكامنة في الذرة ولكن في مجال ضيق كلُّ الضيق ومع ذلك لم يتمكن هو ولاغيرهُ من الباعثين ان يطلقوا بهذه الطريقة قوة تحرق طرف شعرة او جزءًا من مليون منها «التتمة في باب الاخبار العلمية»

النثر العربي في القرنين الثاني والثالث للهجرة خلاصة محاضرة عامة للدكتور طه حسين

قسم الادباء ومؤرخو الادب العربي الكلام الى منظوم ومنثور ، فرعموا ان النظوم هم القيد بالوزن والقافية ، والمنثور ماكان طليقاً منها ونشأ عن هذا ان انقسموا الى قسمين (١) الشعراء وانصارهم (٢) الناثرين ومؤيديهم . فذهب الاولون الى ان الشعر يكلف صاحبه الوزن والفافية وانه ديوان العرب فيه قيدت مفاخرهم واليه يرجع الفضل في تخليد ما لهم من فضائل قدعة ، ثم مضوا الى اكثر من هذا في انه يلائم الموسيقي وموضوع الغناء ، فهو مصدر اللذة الغنائية والموسيقية وقالوا ان الشاعر ينشد واففاً بيها يتكلم النائر واقفاً او جالساً على حد سواء . فهو افضل من النثر . وقال الآخرون لا ننكر ما للشعر من فضيلة ومزية ولكنه لا يكون الآفياً من فنون اللهو بيها النثر يفي بضروريات الحاف فهو لغة السياسة ، ولغة الدين ، ولغة العلم ، واذاً فقد يكون الشعر ذا مكانة ولكن النؤ اشد مساساً بحاجات الانسان واشد اتصالاً بما ينتجه ، فالنثر أفضل من الشعر

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب الضخمة في خلاف بين الشعراء والكتاب وانصار كل منها، ومصدر هذا ان الذين يدرسون الادب العربي لا يقدرون مكانةالشعر ومكانة النثر من الحياة بقدر ما ينبغي . فالشعر ضرورة من ضروريات الحياة في طور من الطوارها . فان انقضي هذا الطور اصبح الشعر عاجزاً عن ان يقوم بشيء من ذلك ، واصبح النثر خليفته ، يصور الاشياء الجديدة . والشعر الذي كان ضرورة اولاً يصبح في الطور الثاني ضرباً من الفكاهة والترف ، والحياة لا تستطيع ان تستغني عن كليها

وكذلك عند ما نلاحظ تاريخ الام التيكان لها حياة ادبية وكان لها شعرونر ، نلاحظ ان حياتها الادبية قد بدأت شعراً وان النثر وجد فيها قبل ان يوجد النثر بزمن طوبل. واذا قلت نثراً فلا اعني لغة التخاطب، انما اقصد النثر الذي يفهمه الأديب . فالأمم التي لها ادب قبل ان تعبر عن عواطفها وميولها بالنثر عبرت عن لذتها وآلامها بالشعر ، وكان الشعر هو لسانها الأدبي. فلما تطور تحده الأمم وارتقى عقلها وتغيرت نظمها السياسية والاجهاعة واتصلت بغيرها من الشعوب ونشأ عن ذلك ان وجدت فيها افكار وآراء لم توجد عندها من قبل، واحتاجت الى ان تنظم هذه الافكار والآراء ، والى ان تصورها وتعلم افعجز الشعر عن ان يعبر عنها ، واضطرت الى النثر . لذلك عند ما نلاحظ تاريخ الأمم ، كالأمة اليونانية مثلاً ، فراها اولاً شاعرة تنشىء الشعر قصصيًا ثم غنائيًا ثم غثيليًا ، ولا ينشأ الذي اليونانية مثلاً ، فراها اولاً شاعرة تنشىء الشعر قصصيًا ثم غنائيًا ثم غثيليًا ، ولا ينشأ الذي

عدها الآفي وقت الاضطراب السياسي. وتنغير فيها نظم الحكم والحياة الاجماعية، وتشتد الصلة بين اليونان والائم الشرقية والعربية وتنشأ افكار جديدة منها السياسي ومنها الفلسفي ومنها الديني واضطرت أن تعبر عن هذا كله فنشأ النثر، ومثل هذا نجده عند الامة الرومانية، وهذا هو الذي نجده عند الامة العربية في العصر الاول قبل الاسلام

كان العرب امة شعر لها حياتها الاجتماعية والسياسية الحاصة تعتمد في هذين النوعين من الحياة على العاطفة والشعور اكثر من اعمادها على الحكمة والروية تندفع بحكم هذا الشعور الى الحرب او السلم او الخصومة او الى اية ناحية من نواحي الحياة الجاهلية . فاذا وصلت من ذلك الى ما تريد وتأثرت بهذه المؤثرات نطقت بهذا شعراً ، ولما لم نكن شديدة الاتصال بغيرها من الشعوب ، ولا تعرف كثيراً عما عند هذه الشعوب ظلت على حالتها هذه ، فلما جاء الاسلام تغيرت الحياة العربية تغيراً تامياً. تقوض النظام السياسي وحل على النظام القديم نظام جديد يعتمد على وحدة الأمة العربية ، واخضاع الام الاجنبية ، ونشأ عن هذه الحياة نظم للحكم لم تكن معروفة من قبل : وجدت الحلافة وتغيرت الحياة الأجماعات

م كانت الفتوح واتصل العرب بالام الاخرى اتصالاً اخذ يشتد ويقوى حتى اصبح اختلاطاً ونشأ عنه أن اطلع العرب على ما كان لهذه الام من آراء وأفكار وديانات وعلوم في المنزاجاً، ونشأ عنه أن اطلع العرب على ما كان لهذه الام من آراء وأفكار وديانات وعلوم وفلسفة وأخذوا منه قليلاً وليلاً ونشأ عن هذا ان تغيرت حياتهم العقلية والشعرية ، والعاطفية ، ولاجباعية ، فبعد ان كانوا متأثرين بالحس والشعور اخذوا يفكر ون ويتروون ، وظهرت امامهم مسائل ومشكلات جعلتهم يفكرون ويلتمسون الحلول لتلك المسائل المعقدة ، فنشأ عن هذا كله ان تبرت الحياة وتغيرت الموضوعات فاستلزم ان تتغير العبارات التي يعبرون بها عما في انفسهم ونشأ لهم لسان جديد لم يكن هم ونثر تقسيم بسيط ساذج يمكن الاعتماد عليه إذا بسطنا الاشياء ولكن الاديب الذي يدرس تاريخ العرب الما يعتني بالكلام عند ما يتجاوز الحديث العادي واداء الحاجات الماجلة الى التفكير من جهة والجمال من جهة اخرى . فالاحاديث العاديث العادية ولغة التخاطب لا تعنينا في درس الادب العربي و تاريخه اذ ان ذلك لا يكون لدرس الادب الأعلى عند ما يتوا لله نش في عند ما يضوص الحاديث لذة فنية خاصة . فالواقع اننا لا نستطيع — مهما نحرص على ان نكون من انصار العصر كان له نثر فني على ان نكون من انصار العصر الحاهلي — ان نطمئن اليه هو القرآن والذي لا شك فيه هو ان اقدم نص يمكن ان نطمئن اليه هو القرآن

﴿القرآن﴾ : المس شعراً لانه مم يتقيد بقيود مر ، وليس نثراً لانه مقيد بقيود خاصة لا توجد

في غيره ، قيود يتصل بعضها بأواخر الآيات وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة، فهو اذن «كتاب فصـّات آياته ثم احكمت » وهو وحيد في بابه لم يكن قبله ولم يكن بعده مثله ولم يحاول احد ان يأتي بمثله . وتحدى الناس ان يحاكوه وأنذرهم ان لن يجدوا الى ذلك سبيلاً . فأراح الخطباء انفسهم من هذه المحاولة المستحيلة التي عدوها خروجاً على الدبن ولما كانت (الحاكاة) من اهم الاسباب للانتاج الادبي فاذا قال الشاعر البليغ قصيدة اعجب الناس بها فمنهم من يرويها ومنهم من يحاول ان يحاكيها ويأتي بمثلها. ولما كان القرآن مستحيل الحاكاة فمن الحق علينا ان نضعة في مقامه الحاص الذي لا يصح ان يقاس به شيء آخر وان نبحث عن (النثر العربي)

﴿ النَّهُ الْجَاهِلِي ﴾ وليس هو بالنثر في المعنى الذي حددتهُ ومع ذلك فقد كان للجاهلية نثر خاص لم يصل الينا لضعف الذاكرة وخلوه من الوزن.هذا النثر هو (الخطابة) ولس من شك أن ما كان يقع في حياة العرب الجاهلية من خصومات كان يحتاج إلى كلام غر منظوم وكان الخطباء الناطقون بلسان القبائل يحرصون على ان يعجبوا السامعين لا أن يقنعوهم فحسب بل أن يثيروا فهم لذة فنية . ومتى وُجدت هــذه الفكرة فقد وجد الجمال الفني . ولكن هذه الخطابة لم يرد الينا شيء منها نثق به وربما كان من السهل ان تتصور هذه الخطابة تصوراً مقارباً عند ما نقر أكتب السير وما فيها من خطابة وأحادبث ﴿ النَّرْ فِي صدر الاسلامِ ﴿ قوي فن الخطابة لا سباب الحوار ومحاولة الاقناع سوا، كان موضوعه الدين او السياسة اوالخصومات المختلفة وبالطبع احتاج المسلمون الى ان بكنبوا وكتب النبي رسائل وكتب الحلفاء من بعدم ولكنها كانت تكتب مختصرة لا يقصدمنها الاُّ مجردالاقناع في غيرتفنن او اثارة لجمال فني خاص . فـكانت الرسائل قصيرة ليس فبها التفصيل ولاالمحاولات الفنية التي نجدها عند الشعراء من حيث الالفاظ. أنما في منتصف القرن الأول للهجرة كانت الفتوح قد تقدمت كثيراً وكان العرب بدأوا يتصلون بنبرهم من الامم وكانت المشاكل السياسية والاجتماعية قد كثرت حتى هدمت نظام الخلافة واقابت نظام الملك . وكان هذا قد انشأ الاحزاب السياسية . . . الى جانب هذا التطور نشأن اشياء اخرى من الناحية العقلية فأسلم كثير من الامم الاجنبية وتعلموا العربية ودرسوا لدين الجديد، واختلط بهمالعرب وأخذوا نظمهم السياسية والاجتماعية والادبية. وأنصل المسلمون بغيرهم في الحبهة الدينية ونشأت العلاقات بين انصار الديانات الاخرى وبين المسلمين وقامت بينهم محاجات . واخذ العرب يقيمون حضارة جديدة على اسس الحضارة القدعة أي أن العقل العربي الساذج في الجاهلية وجد أمامهُ مشاكل حقيقية منها ما بس

الدن والحضارة ومنها ما يمس الحياة المادية والاجتماعية . ثم وجد امامة مسائل فلسفية الرها الفلاسفة مع من اتصل بهم عند ما عرف العرب بقايا فلاسفة الفرس واليونان . لم بكن بد للعربي ان يفكر ويشترك في التعبير عنها بلغته ولا بدَّ لهُ ان يناقش في المسائل حياة بدوية ان تروي قديمها وتظهر لنفسها ولغيرها من الا مم أنها ذات مجد ومكانة قديمة. واذأ اضطرت العربان يكون لها تاريخ تعبر فيهءن تاريخها كمايعبر الفرس واليونان عن تاريخهم ولا يستطيع الشعر بحال ان يعبر عن هــذه المعاني الجديدة ويبسط الرأي السياسي والدينى والفلسنى ويقص التاريخ قصصأ واسعأ مفصلاً لذلك قام النثر للمحاورة والمناظرة ووصف الناريخ والعلوم . ففي هذا العصر وجد النثر الاسباب التي مكنتهُ ان يقوى منجهة وان تنشأ لهُ فنون جديرة من جهة اخرى وما قوي فيه إنما هو الخطابة التي كانت موجودة في الجاهلية. وأما الذي نشأفيه جديداً فهو هذه الفنون التي تعبر عن هذه المعاني عن التاريخ والمناظرات العلمية وغيرها : أذاً فالنثر العربي ليس لغة التخاطب أو الحديث العادي والذي لا يعبر عن عاطفة او شعور من حيث هي عاطفة او شعور بل من حيث هي صورة عامة يظهر فيها نتيجة النفكير. هذا النثر اثر من آثار الحياة الاسلامية الجديدة ظهر في الاسلام ولم يكن موجوداً هذه الأسباب التي دعت لوجود اسباب طبيعة لم تكن لان امة اعارت العرب النثر بل هو فن دعت اليه حاجة الحياة العربية ولذلك يجب ان نيزع من نفوسنا ان العرب استعارت النثر من غيرها من الامم ، ولكن ليس معنى هذا ان هذا النثر بعيد عن الفرس واليونان . بلكان عربي النشأة أنما تأثر بهؤلاء وتطور بفضل اتصال العرب بتلك الامم . اسلمت هذه الام الاجنبية وتعلم كثيرون اللغة العربية فكتبوأ بها فلم تستطع هذه الطائفة ان تتجرد مِن وطنيتها أنما عند ما تعلم اليوناني والفارسي العربية ادخل ماورثهُ عن قوميتهِ ، كما انهُ تأثر بما فيهامن ثقافة عربية خالصة. فكان مزاجاً لا تقول انه عربي خالص اويو ناني او فارسي خالص وأي هذبن العنصرين كان اقوى تأثيراً في النثر العربي ، الفرس أم اليونان. ان اكثر المستشرقين عيلون الى ان تأثير الفرس اقوى بدليل ان اكثر الذين كتبوا نثراً في الاسلام (في العصر الاموي والعباسي) كانوا من الموالي وهؤلاءِ من الفرس وها هو (ابن المقفع) الفارسي زعيم الكتَّــاب . . . ولكن هنالك قوم آخرون — وانا منهم — رون أن التأثير اليوناني كان اقوى رغم أن كثرة الكتاب من الفارسيين ، وذلك لان التقافة اليونانية كانت قديمة المهد في هذه البلاد منذ ايام الاسكندر اي القرن الثالث قبل للبلاد. ولم ينته القرن الثاني قبل الميلاد حتى كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للشرق

الادنى ، ولم يكد يتقدم التاريخ المسيحي حتى كانت كل بلاد الشرق الادنى في مصر وسوريا والعراق وقد انبشت فيها مدارس يونانية تملم الفلسفة والادب وعلوم اليونان

وعندما جاء الاسلام وخرج العرب فاتحين صادفوا تلك البلاد وقد ا ببتت فيها هذه المدارس اليونانية فتركت في عقول المصريين والشاميين والعراقيين . . . آثاراً لا يمكن ان تمحى الامع الزمن . . . هذه الثقافة اليونانية التي استمرت في الشرق تسعة قرون لم يقف امر ها على الشام والجزيرة والعراق ومصر بل هجمت على البلاد الفارسية نفسها منذعهد البطالسة في مصر والسلوقيين في الباه ما حدد و مصادت الله القصر الثرية من من ما منذعهد البطالسة في مصر والسلوقيين في الباه المنظمة و المنظمة و المنظمة و المنظمة و الباهد و المنظمة و السلوقيين في الباهد و المنظمة و المنظمة و المنظمة و الباهد و المنظمة و ال

واخذت الثقافة اليونانية تنبعث في الفرس حتى وصلت الى اقصى الشرق وفي عهد الامبراطورية الرومانية الشدت الصلة بين اليونان والفرس وتعمقت الثقافة اليونانية في فارس وفي اواخر هذا العصر عند ما ظهرت المسيحية واصبحت الديانة الرسمية واغلقت المابد الوثنية هاجرت الثقافة اليونانية الى بلاد الفرس فوجدت منها حماية ونصيراً ولقيت من الاكاسرة تعضيداً ... فتأثر العقل الفارسي بها الى حد ان ابن المقفع زعم كتاب العرب والفرس — كان عظيم الحظ من الثقافة اليونانية حتى قبل انه ترجم آثار اليونان . وعن الثقافة اليونان ادباً كان يدرس في الاسكندرية وغزه والرها وانطاكيه ، قبل ان نستفر الثقافة اليونانية بفارس. والثقافة الفارسية محدودة ، فأن كان للفرس ادب فالواقع ان هذا الثقافة اليونانية فيلم مع كثرة ما ترجم من الآداب اليونانية . وتنحصر الآداب العرب في الأدب الكير وكتاب الادب الصغير ، والحكم التي يشتمل من الفارسية ومل الم العرب في القرنين الثالث والثاني بينها وصل الى العرب عن علم النه أدب فارسي وصل الى العرب في القرنين الثالث والثاني بينها وصل الى العرب عن اليونان الفلسفة ونظم مختلفة في التفكير لها اثرها في النحو والبيان وغيرها من الفنون اليونان الفلسفة ونظم مختلفة في التفكير لها اثرها في النحو والبيان وغيرها من الفنون اليونان الفلسفة ونظم مختلفة في التفكير لها اثرها في النحو والبيان وغيرها من الفنون اليونان الفلسفة ونظم مختلفة في التفكير لها اثرها في النحو والبيان وغيرها من الفنون

والواقع ان الفرس اخذوا من العرب اكثر مما اعطوهم. وحسبنا ان الم ان الادب الفارس الحياما نشأ بعد ان اتصل الفرس بالعرب وبعد ان اتعلموا العربية ، ولم يعط الفرس النزالعرب في التأثير عقد الرمايت والمستشرقون، وماكان يراه الشعوبية من الفرس الذين قالوا ان العرب مدينة للفرس بكل شيء . ولاشك ان العرب مدينون للفرس بالكثير من الماديات والنظم السياسة وغيرها واما في الادب فانا مقتصد جداً وفي رأي ان العرب تدين في ادبها الى الامة البوائية هذا الى ان اكثر الكتاب الذي بدأوا بكتبون النثر لم يكونوا من الفرس بلكانوا من

الشام والجزيرة ومصر فهم اما يونان او ساميون ثقافتهم يونانية

ولنسأل ، اليس يوجَّد نثر عربي غير الخطابة لم يتأثر بالفارسية او اليونانية ? فاذا

اسطعنا الظفر بهذا النثر كان من السهل علينا ان نرى الفرق . ووجود هذا النثر ليس معاً بل يكفي ان نقراً النقائض فنجد فيه اشارة الى ايام العرب ويضطر المفسرون الى ان بقصوا علينا اخبار هذه الايام التيكان العرب يقولون انها وقعت بين (داحس والغبراء) و حرب البسوس) و (يوم الكلاب) وماكان بين (عام وتميم) و (ايام الفجار) وغيرها . كلهذه القصص كانت روى في مدينتي البصرة والكوفة عند ما استقر العرب في هذين المصرين . وكان الذي يتحدثون بها هم الاعراب والذي يظهر في هذه القصص ليست العقلية اليونانية ولا الفارسية بل المقلية العربية التي تريد ان تثبت للنابهين من القبائل اعظم حظم من الشجاعة في هذه القصص التي كانت تقص ايام العرب ومغازي الذي واوائل الفتح الاسلامي والفتن الاسلامية ايام عثمان العربية الخالصة ترى النثر العربي الخالص . فاذا استطعنا ان محدد هذا الاشركان من السهل علينا ان نوازن بينة وبين نثر الكتّاب الذي ظهر وا في القر نين (الثاني والثائن) وهم المتصلون بهذا المزاج من الثقافة اليونانية والفارسية . وتهدينا هذه الموازنة الى النثر العربي والفارسية . وتهدينا هذه الموازنة الى من العالم النوالي الذين كانوا من اصل سرياني او شامي او مصري والذين تأثروا بالثقافة اليونانية وبين الموالي الذين كانوا من اصل فارسي نتبين الطابع اليوناني من الطابع الفارسي من الطابع اليونانية وبن الموالي الذين كانوا من اصل فارسي نتبين الطابع اليوناني من الطابع الفارسي

التى الاستاذ وليم مارسيه William Marcais كاضرة في اصل النثر العربي ختمها بهذا السؤال « الى اي حد كان تأثير اللغة الفارسية فيا كتب ابن المقفع وفيا ترجم ? — اكانت ترجمة حرفية يغلب عليها الطابع العابع الفارسي ام كانت واسعة يغلب عليها الطابع العربي ? ». واظهر الاستاذ اسفه وقال: « ان الجواب عن هذا السؤال ليس ميسوراً الآن اذ ان الذين بسطيعون الرد عنه هم الذين اتقنوا العربية والفهلوية، ومن سوء الحظ ان الاصول التي ترجم عها ابن المقفع قد ضاعت » ومع هذا فنستطيع ان نقول ان الجواب عن سؤال مارسيه ميسور رغ ضباع الاصول اذ نستطيع ان نجده في الادب الصغير والادب الكبير

عندما تقرأ ون كتابة ابن المقفع تجدون فيها شيئاً من الالتواء والدوران ونحس ونحن قرأ ان الكاتب بجد مشقة في التعبير عن المعاني التي يحسها ونحس هذا الضعف الذي يكلفه الكانب للعربية . نحسه لا بعقولنا فحسب بل بآ ذا ننا ، فنجد ان المقفع يكلف النحو العربي نكاليف ربما لم يكن النحو العربي مستعدًا لا ن يحتملها. وان ابن المقفع نفسه من رغم انه زعيم الكتاب وصاحب الآيات وواضع المثل الأعلى للكتابة لم يكن عظيم الحظ من الفصاحة والنحو العربي ، واذا وازنا بينه وبين ما كتب اصحاب النحو وجدنا انه مستشرق بحسن اللغة العربية والفارسية ، يبذل جهداً فيوفق كثيراً ويخطىء احياناً [تلخيص صدي فريد]

امير الشعرفي العصر القديم يئات ارى. القيس

يجب ألا ننسى تأثير البيئة التي نشأ فيها شاعرنا فنجعله كل شيء وبمحو تلك البيئة التي نشأ ته وكونته وتضافرت على تربية عقله وجسمه ومشاعره فهو ظاهرة من ظواهرها واثر من آثارها تلقى على يدها ما جال بخاطره واخذ عنها ما اوحت به شاعريته ولسا نغالى في اكبار تلك البيئة واضافة كلشيء اليها واستنباط كلشيء منها حتى نغني الشاعر فها ونتركه لاحول له ولا قوة ، بجانبها انما السبيل ان نقدر البيئة قدرها ونبو ى الشاعر مكانه منها ونحدد الصلة بينه وبينها فكارها على الحقيقة متأثر بصاحبه ومؤثر فيه

(١) البيئة الطبيعية: — في الجنوب الغربي من آسيا وبين البحر الاحمر والخليج الفارسي وبحر الهند تقع بلاد العرب التي قسمت في عصر امرئ القيس الى خسة اقسام جغرافية — تهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن — واكثر الشعراء من ذكرها وتواصف طبيعتها وجمالها. وقد جابها امرئ القيس من اقصاها الى ادناها وضرب بجرانه فيها شرفا وغرباً. وتلك البلاد جديرة بالالتفات اليها من حيث طبيعة ارضها وعزاج قطرها فلقدكان لذلك اثر في شاعرنا. فهي — على جملتها — نقية التربة ، مبسوطة الرقعة، بحلوة الآفاق، ممتدة الجنبات، وفيرة الوحش، كثيرة الطير، شديدة الحرى فيها جبال واودية ، ووهاد غائرة ، ونجاد عالية، وكثبان متنقلة، وعيون متفجرة، ومسايل جارية ، وصحارى شاسعة، وبقاع مخصة. حجوها صحيح الهواء ، وسحاؤها ضاحية الشمس سافرة البدر ساطعة الكواكب يتراكم فيها السحاب شتاء ثم ينجاب عنها وقد نبت في ثراها انواع من الكلاً والمرعى ذات اشكال مختلفة، وافنان متعددة . مساكن اهلها بيوت مشيدة ، او خيام متنقلة على ظهور جبال بازلة يأكلون وافنان متعددة . مساكن الها بيوت مشيدة ، او خيام متنقلة على ظهور جبال بازلة يأكلون وافنان متعددة . مساكن البنام و يتحذون من اصوافها وأوبارها اثاثاً ومتاعاً الى حين

قابل امرء القيس تلك الطبيعة الباسمة وجهاً لوجه فطلعت عليه الشمس بأشعها الذهبة المحرقة تصليه بشواظها . وبدا له القمر مرسلاً انواره الفضية الوادعة يبهر به وبملك عليه مشاعره . وسطعت النجوم ولا حائل بينه وبينها يرى سناءها ويبصر لا لاءها . ووقف على الديار المتقوضة والغدران الممتلئة . وتراءت له الفلوات الواسعة

بها العين والآرام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجمم وعصفت من حوله الرياح العاتية تجعل من الرمال كثباناً او تجري رخاة وسلاماً بنفسي تلك الأرض ما اطيب الربا وما احسن المصطاف والمتربعا

شمس تسطع وقمر يلمع ونجوم تتلاً لا ورياح تلعب وظباء ترتع وخيام تقوض في جو نسبح كل ما فيه حر طليق الحق انها طبيعة وادعة عملا القلوب جمالاً ، والا فقدة جلالاً وتدع في النفوس شغفاً زائداً بها واستجلاء لمظاهرها واحتراماً لاحداثها وحبناً عملاً القلب وبشغل الحوانح . فلا عجب اذا وجدنا امراً القيس يمسك ريشة فيرسم بها تلك الطبيعة في شمره ويتحدث عنها في خياله ، وسنقف على شيء من ذلك عند دراسة معلقته شعره ويتحدث عنها في خياله ، وسنقف على شيء من ذلك عند دراسة معلقته

(٢) البيئة الاجتماعية: - ان من اخلاق تلك البيئة التي عاش فهما امرؤ القيس: الشهامة والنجدة ، والشجاعة والنخوة ، والمروءة وعلو الهمة ، وكرم الخلق وشدة اليأس والحلم والوفاء ، وإباء الضم ، وعزة النفس . تمدحوا بذلك في اشعارهم التي جمعت محاسن انواله على اننا لا نكذب التاريخ فنبرىء الامة العربية الجاهلية كل البراءة وندعى ان نك البيئة كانت سواء في اكتساب المحامد واطراح الما ثم والمحارم فذلك سبيل اهل الخيال الذن يأخذون من كل منهل اصفاء وبرون في كل شيء غايتهُ . فان من الاعراب شذاذاً وصاليك كانوا يقترفون الفواحش او يجترحون السيئات. فيفدون على نساء مهينات مُظلِمات كنُّ يتوارن عن الانظار خارج المدائن والقرى وخلف مضارب القياب فاذا أرخى الظلام سدوله اسبل الرجل على آثار اقدامه إزاره ليعني فوق الرمال معالمه ويمحو خطاه وغدا البها محت جنح الدجي لا تدركه الابصار . اما بغاة الشرف وطلاب المجد فهم بمنجاة من هذا حتى لقد بلغت الغيرة بهم أن كان الرجل عد يده الاثيمة الظالمة الى نفس وليدته الطاهرة التي بدأت تستقبل الوجود وتنهض في الحياة على قدميها فيلقي بها في حفرة من الارض ثم يهيل على جسدها التراب ويدعها تعالج سكرات الموت محت اطباق الثرى. ولعمري اذا نحن اسدلنا الستار على تلك المظالم التي لم تعم جميعالقبائل والاحياء بلاختص بها فريق دون آخر فانا واجدون تلك المرأة البدوية مثار عاطفة ذلك الرجل العربي ، ومدار وجداته ،وسر حيانه ، ومصدر الهامه ،ومناط آماله ،ومهبط وحيه ، وقبلة خاطره، ومتجع هواه ومجتلي قريحته ، ومطلع قصيدته . بها عناؤه ، وفيها غناؤه . تغني بمحاسنها ومدح بشائلها ، ووقف على اطلال دارها ومعالمها ،واثتمر بامرها ، وتقبل أحكامها،ونزل في غالب الاحيان على ارادتها ، وقل ان يغلبها على امرها .فهي نور الوجود في ناظريه، وكل شيء بين يديه . هتفت به تحت ظلال السيوف فاستمدُّ منها عزماً اكيداً وبأسأشديداً ومن بين أحضامها خرج فتيان وفتيات نشأتهم منذ الطفولة على الشرف والسؤدد ولقنتهم الاِن المجد والمحتد. ولقد كان للعرب في ذلك الحين مجالس وأندية يغشاها الرجال والنساء. بتاشدون فيهاالاشعار ويتبادلون الاخبار . وكان لهم اسواق تقام للبيع والشراء ويقف فيها

الخطباء والشعراء ويتنافرون ويتناشدون ويتحاكمون فيها الى قضاة عدول لهم بصر بنقد المنتور والمنظوم . وفي ذلك شحد لاذهانهم وتنمية لافكارهم وتهذيب للغتهم

وكان لهم ايضاً حروب مشهورة وأياممعلومة لما فطرت عليه نفوسهم من سرعةالغض والحِرَأَة على الشر وحب الغزو، والميل الى الانتقام والاخذ بالثَّار. فلا تنفتح عيونها الاعلى سيوف تتألق ، ورماح تلمع ، وأسنة تشرع ، وجياد تصهل ، ورؤوس تتطار ، وأشلاء تتناثر ، وطير يهوي ، ووحش يزمجر . فرسخت فيهم صفات الفروسية وكثر بيهم الفتك والنهب. وماكان لهم مقام بأرض وأنما كانوا يبتغون مناقع الماء ويرتادون منابت العشب فتنازعوا على المرعى،وتدافعوا على النجعة،ونشبت بينهم دواعي الحلاف،وانتشرت العداوة والبغضاء وقامت الحروب، وتفرقوا شيعاً وأحزا بأيتخطف بعضهم بعضاً. والشعر في تلك الموانع يقوممقام الموسيقي إذ هو والغناء يحلقان كزوجي الطائر فوق رؤوس الربا وبين خمائل الزهر، يتناغيان بنجوى النفوس ويوقعان على أوتار القلوب تحييش مهما الافئدة في مثل تلك المواطن استنهاضاً للهدم ، وبكاء على القتلى، وافتخاراً بالعصبية والشعر يوحيهِ الحبوالحرب والمون اما ديانات العرب في ذلك العصر فكانت على ضروب شتى فمنهم عابد الشمسوالفير والنجم والشجر ، والنار والحجر، ومنهم من تهوُّد أو تنصر. ومنهم من بتي علىملة ابراهيم يحج ويعتمر ، ويعظم الاشهر الحرم. ومنهممن كان مجوسيًّا يدين بمبدأ الحير والشر. ومثل ذلك الدين المضطرب الواهي قد اسلم العرب الى صنوف من العقائدوضروب من المواجس رسيخت في نفوسهم ، وبمكنت من قلوبهم وأفتدتهم. فهناك بين ثنايا الحبال وأعطاف المغاور صنوف من الحجر تطاول عليها القدم، تنوعت اشكالها، وتعددت الوانها. اتخذوا مها تمام تجلب الخير وتدفع الشر بما لها من سر دفين وأثر كمين. واذا اعتزم الواحدمهم امراً أو أراد سفراً طلب معرفة ما له قبل اقدامه بالتفاؤل والتطير . وان بدأ اركحاله وكان مبغضاً الى زوجته قامت الى النار فأوقدتها تحول دون ما به وان كان عزيزاً عليها قبضت قبضة من اثر اقدامه واحتفظت بها حتى يعود اليها سراعاً . وان من افدح اثفال الظلم ان نرى الرجل منهم يعمد الى شجرة حين سفره فيعقد بين غصنين منها فان عادوكان الغصنان على حالها زعم ان زوجهُ لم تخنهُ والا فقد خانته كأن عرض المرأة بل عرض الفيلة مرتهن بغصنين تعصف بهما الريح أو تعبث بهما الايدي فتفرق بينهما. تلك صورة من مظاهر هذه البيئة الاجتماعية التي درج في عشها امرؤ القيس من المهدالي اللحد

(٣) البيئة العلمية: — ماكان العربي إلا إنسانا فيه عاطفة وبين جنبيه نفس متأثرة تعشق الحريةوالعدل وتحب الطبيعة والجمال،طال اصغاؤها لتلكُالاغانيالمترددة في اسجاع الطبر، وحنين الابل، وخرير الماء، وحفيف الشجر، وهزيم الرعد، وعصف الريح، وصل الخيل، وقعقعة السيوف، وصلصلة الاصفاد، وزبجرة الوحوش. فما هو الا أن حلى صداها وصار وتراً من اوتارها يشدو معها. ضرب في تلك البادية القاحلة على ظهر مرحلته البازلة يبتغي من فضل الله ترقصه تلك الايقاعات المتوالية. فهدته نفسه الشاعرة الى الم بنقى على ضروبها من ألحانه الساذجة حداء لناقته وإيناساً في وحشته. وما كان للناس عبا أن يمتاز العربي بهذا الشعر وأن يفوق فيه سائر الامم اذ لم يعرف عنه انه مال الى فلسفة أونشط الى علم، أو زاول صناعة. وأعا كان اهتمامه مصروفاً الى هذا الفن الجميل من النول. ولم يزد ما أثر عنه من ضروب الحكمة على ان يكون في جملته أشبه بالحقائق المجردة للي لانبعد عن متناول الفطرة وانتاج التجربة والمشاهدة. وكل ماوصل الى العربي بعد ذلك من اسباب العلوم لا يتعدى معلومات اولية مبنية على قوة النظر وصدق الحدس، ومستمدة من النبوبة والمشاهدة حيناً، ومحالطة من جاورهم من الامم احياناً. فمن ذلك علم النجوم من الامم احياناً. فمن ذلك علم النجوم طورها وأنوائها، ومطالعها والوانها، وغروبها وأشكالها وتوصلوا بذلك الى معرفة اوقات الحص والحل ، والمحر والحم ، واهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

أما علم الطب فكان ينبوعهُ تجربة قاصرة متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه فلم يكن يتجاوز عندهم الكي بالنار، وبتر الاعضاء بمحمى الشفار. واتخذوا من العسل دواء، ووجدوا في عصارات بعض النباتات شفاء. وكثيراً ماكانوا يتداوون بالرقى والعزائم والتمام والتمهر بذلك العر افون والكهان. ومن خرافاتهم ان المجروح اذا شرب الماءفاضت قسه وان المرأة إذا ذعرت من شيء حتى برد قلبها تستى لشفائها ماء حاراً

وقد توصلوا بقوة ذكائهم إلى الاستدلال على اخلاق الشيخص وصفاته من هيئته وكلامه وظاهر اعضائه و تلك هي الفراسة . أما القيافة فهي الاستدلال بآثار الاقدام على أسحابها ولقد بلغوا في ذلك من الاعاجيب أمداً بعيداً ففر قوا بين آثار المرأة والرجل والاعمى والبصير ومع انتشار الامية فيهم ادت قوة الحافظة عندهم الى تفوقهم في علم الانساب يتعرفون بالفابهم ويحفظون أصولهم واحسابهم فلا يدخل رجل في غير قبيلته ، ولا يدعى الى غير أيه . دعاهم الى ذلك اعتزازهم بالعشيرة ومغالاتهم في العصبية . وكانت من معارفهم الكهانة والعرافة وزجر الطير والطرق بالحصى يتنغون بذلك اختراق حجب الغيب ومعرفة سراره ومكنونه . أما بصرهم بالخيل ومعرفة شياتها واوضاحها وعقاقها وما يستحب من صفاتها وما بنعلق بها من انتاج وبيطرة فقد فاقوا في ذلك سواهم من الامم . أما تاريخهم وأحوالهم فصحائفها منشورة في شعرهم فهو ديوان علمهم واخبارهم دار العلوم محمد صالح سمك

عبر التاريخ طريق تجاري قديم ينذر بحرب مقبلة مصلة البحر الاحر

نقلها الى العربية عبد اللطيف الطيباوي

للسياسي الفرنسي الشهير حبرييل هانوتو

-1-

لم تكن الحاجة الى معرفة حوادث الماضي في وقت ما اشد منها الآن. لان الانسانية اضحت وقد بهرها ارتقاء العلوم التطبيقية العجيب ميالة الى ان تنسى ان الناريخ بعيد نفسه (۱) وان الاغراض السياسية والرغبة في الاستملاك تكاد تكون مطابقة لما كانت عليه منذ آلاف السنين. ويمكننا ان نتثبت من صحة ذلك اذا استعرضنا المراحل الاخبرة لعلاقات مصر بانكلترا وقابلناها بالمدو نات عن حوادث القرون العشرة السابقة

ومما يسترعي انتباه المؤرخ ان مسألة المواصلات وخاصة الطريق العام بين الشرق والنرب كانت من اهم شواغل الام في العصور الخالية . فالطرق الرئيسية الهامة التي كانت النجارة ولا تزال تتوزع بواسطتها ثلاث: طريق البحر الاحر بفرعيه الواحد الى سوريا والآخرالي مصر وطريق الخليح الفارسي والطريق البري العراقي المتم للناني والمفضي الى صور وحلب فأي طريق من هذه الطرق الثلاث اشد خطورة من غيره ? هذه هي المعضلة التي بسبها نشأ النضال بين انكلترا وألمانيا من اجل سكة حديد بغداد قبل الحرب العامة . وهي بعيها التي نبهت خواطر منافسي الكولونل لورنس فها بعد

وقد كان الفاتحون منذ عهد الفراعنة الى زمن الاسكندر واغسطس لا يجدون حلاً طبيعيًّا لمشكلة البحر الاحريرضي مصالحهم الا بالاستيلاء على منفذيه في سوريا ومصب النيل. وفي الازمات الحديثة شاهدنا القديس لويس ونا بليون بونابرت يرغبان في الاستيلاء على فلسطين ومصر للغاية ذاتها توصلاً الى بلاد الشرق الادنى والهند. وبفضل عقربة ده لسبس مُحلَّت المعضلة بانشاء قنال السويس رغماً عن مقاومة انكلترا له مُ. وهكذا فقد

⁽١) يكاد يجمع علماء « دراسة التاريخ العلمية » Hist. Method على ان التاريخ لا يعيد نفسه. ولا يتسع المقام ليقل جملة من افكارهم ولعلي كاتب مقالا منفر داحول هذا الموضوع. في العلوم الطبيعة يمكننا ان نعيد التجربة مرات متعددة لانه بمكننا ان نحصل على شروطها من حرارة وكتلة ووزن وحجم .. الخ . اما العلوم الاجتماعية وخاصة التاريخ فانه يستحيل علينا أن نعيد تمثيل معركة اليرموك مثلا لانه يستحيل ان نحصل على شروطها من وجود الدولة البرنطية ثانية وظهور خالد وخلو البلاد من المدنية الجديدة وغير ذلك . وقد يصح ان يحدث ما يشا به معركة اليرموك من بعض الوجوه لاكلها . التاريخ لا يعيد نفسه الا الى جد ما (الناقل)

لاحظنا ان المطامع الكبرى كانت تحوم حول هذا القنال. فلا غرابة ان رأينا باحثين احدها عاش في العصور القديمة والآخر في ايامنا هذه يبسطان القضية بسطاً واحداً تقريباً فأولهما سترابون معاصر اغسطس الذي يقول في بحثه عرب حملة اليوس غالوس فالوس الدينة الفاشلة على جزيرة العرب: «تُنقل البضائع كما ذكرت سابقاً من حوراء (مقابل المدينة) الى البتراء (Petra) ومنها الى العريش Phinocolura المدينة الفينيقية (۱) ومنها الى العريش السورية ». ثم يقول وفي عصرنا ومنها الى البدان الاخرى — هذه هي الطريق السورية ». ثم يقول وفي عصرنا الحاضر ينقل الجانب الاعظم الى الاسكندرية بواسطة النيل. اذ بعد ان تصل بضائع جزيرة العرب والهند الى شمالي القيصَيْر تنقل على ظهور الجمال الى قفط (على النيل) Koptos

وثانيهما كامرر Kammerer العمدة في قراءة النصوص القديمة . فهو يؤكد ما لطريق القوافل ما بين البتراء والشام وسوريا من الشأن الخطير فيقول: «هناك كانت القوافل القادمة من جنوب جزيرة العرب تنهي رحلتها المتعبة الطويلة. والسفن الهندية ما كانت يمخر البحر الاحمر حيث الرياح لا يمكن السفن الشراعية من تتميم رحلتها الى السويس. فالبضائع اذاً كانت تسير براً المجنوب البلاد العربية السعيدة (اليمن) Arabia Felix . وكانت عاصمة نلك البلاد لوقوعها على علو تسعة آلاف قدم محطة جيدة لهم . وبسبب ذلك أثرى السبأ يون والحميريون (٢) بمتاجرتهم بالتوابل الهندية »

والمنافسة على الاستثنار بهذه الطريق والانتفاع بهاكانت ولا تزال ولن تزال مطمع انظار الام في هذا الكون و يمكننا ان نتكهن دون مجازفة بانهُ اذا قدّر ووقعت حرب عالمية اخرى على هذا السيار فان أمتلاك هذا الممر سيكون مرة اخرى مناط آمال احدالفاتحين الطامعين

ما هي الاسباب الحقيقية للمنافسة التي عمت العصور القديمة ? ما هي تلك التجارة التي كان لما الشأن الخطير? ما هي تلك السلع التي كان الناس يحتاجون اليها حاجة ماسة ? ما هي تلك الدنيات هي تلك الديات المدنيات أم تدميرها — وتأسيس الامبر اطوريات ثم ابادتها — ومحو جيوش وامم برمتها — لتجعل

الام السربية التي ذكرها اليونان في القسم الجنوبي من جزيرة العرب في الجزء الاول من تاريخ العرب ألل الاسلام لجورجي زيدان (مصر ١٩٠٨) ص ١٠٨ - (الناقل)

⁽۱) أيست العريش من بلاد الفنيقيين على الراجح (الناقل) (۲) ذكر الكاتب Homerites منفصلة عن Himyarites وغالبالظن انهما شيء واحدوهو الجربون . ولعله قصد من اولاها المعينيون الدولة التجارية الثالثة في جنوب جزيرة العرب وراجع اسماء

من البحر الاحمر الضيق قطعة بعيدة المنال ومن شواطئه الصخرية بلاداً محسودة في الهالم؟ ان الجواب عن ذلك هين للغاية . فالانسان راغب ابداً في كل ما ليس له ولتحقيق هذه الرغبة يضحى بكل ما في وسعه . ويصدق هذا في حالة التوابل والافاويه والجواهر وغيرها من وسائل البذخ اليوم . وكان الأمر على هذا المنوال في الزمن السابق بالنظر الى النوابل والطيوب والجواهر وغيرها من الاشياء النادرة الصادرة عن بلاد بعيدة . وفي الوقت نفسه استجلب الشرق من الغرب ممالم ينتجه من خمر وزيت وانسجة ورخام ومنحو تات حتى وآلهة بثمن غالي وكانت هذه التجارة رابحة جداً فالبخور كان يباع بما يعادل وزنه من الذهب مائة مرة . ومن المعقول أن يكون استعال البخور في المراسم الدينية ناشئاً عن ندرته مائة مرة . ومن المعقول أن يكون استعال البخور في المراسم الدينية ناشئاً عن ندرته

وكانت الطرق التجارية التي تمر بها البضائع مجلبة للمنافسة الحادة فظهرت الوساطة الحشمة والاحتكار المنتج. وتنافست صور وقرطاجنة ومرسيليا على تلك الطرق كما تتنافس لندن ونيويورك وامستردام في يومنا هذا على امتلاك المناطق الغنية بالنفط والتبغ والمطاط. وكان الاهتمام بأم البن والكاكاو والسكر عظياً كما هي الحالة اليوم

من اجل ذلك كله كان البحر الاحمر من أهم مراكز الدنيا التجارية لانه كنظيره الوحيد (خليج العجم) طريق التجارة الى الهند والشرق الاقصى . ولقد قدر لذلك البحر ان يكون عاملا في تقرير مصير المدنيات ثلاث مرات على الاقل بما قام حوله من الفتوحات او المشاريع فالمرة الاولى عندما استولى الاسكندر على صور واسس الاسكندرية. والثانية عندما دار البرتغاليون حول رأس الرجاء الصالح ووصلوا الى باب المندب وتدخلوا في تجارة مدن البحر المتوسط التي انفردت بها لمدة طويلة . والثالثة عندما حفر ده لسبس يرزخ السويس قناة فاعاد للبحر المتوسط علاقتة التجارية مع الهند والشرق الاقصى تلك العلاقة التي فاتت كولمس عند ما صادف امريكافي طريقه

وبعد ما دالت الامبراطورياتان المصرية والبابلية وزالت امبراطورية الاسكندر وخلفائه وانقرضت الدولة البزنطية وانحلت دولة الخلافة أعادت اكتشافات فاسكوده غاما أمر النزاع على البحر الاحمر وزاد ده لسبس الأمر تعقيداً حتى جعله يشمل العالم باسره اذ لم يكد يفتح الفنال حتى شرعت الامم الاوروبية تتخذ لنفسها المستعمرات على نخوم ذلك الطريق التجاري . ولقد شهدت مصر الخالدة مرور هؤلاء الفاتحين الجدد في البلاد التي رأت مرتزقة الفراعنة والقياصرة . والهند والصين ما زالتا موضع الشره التجاري غبر المتناهي رغماً عن تغيير سبل النقل . فالجمل واستعاله للنقل آخذ في الزوال والقوى الميكانيكة هي التي تستعمل لنقل التجارة في البروالبحر الآن وان العالم لفي حاجة الى مؤرخين حديثين يضيفون فصولاً جديدة الى تاريخه القديم

عمل التنجيم الجليل اثر السيارات والنجوم والكلف والطقس والاقلم في الصحة والرخاء



-4-

اذا صح المذهب الكهربائي في علاقة الشمس بالسيارات فليس لدينا ما يمنع وجود علاقة بين اجرام السهاء الاخرى والشمس فتحدث في جوها اضطراباً وثوراناً على منوال الاضطراب الذي تحدثه السيارات. ولكن هل في الفضاء من هذه الاجرام ما هوقر يبمن النظام الشمسي قرباً يمكنه من التأثير في جو الشمس ? وهل كان منها في الماضي ما فعل فيه هذا الفعل ? وهل ينتظر ان يكون منها في المستقبل ؟

ان الجواب عن هذه المسائل الخطيرة يتأثر باحدث المكتشفات الفلكية. فاكثر النجوم المعروفة مشلاً هي نجوم مزدوجة . فبدلاً من ان يكون الشمس الواحدة سيارات صغيرة الكتلة اذا قيست بكتلة الشمس يتكون النجم المزدوج من نجمين متساويين تقريباً في كتلتيها وبدور احدها حول الآخر . وقد يكون النجمان متساويين كذلك في اشراقهما وقد الأيكونان . وحينئذ يكون احدها ضئيلاً او مظلماً فتستطاع رؤيته بقعة سوداء على سطح رفيته اللامع اذا توسط المسافة بيننا وبينه أ

ولما كان علما الفلك لم يرصدوا بعد طائفة كبيرة من النجوم المنثورة في الفضاء الرحب ولما كان كثير من النجوم المزدوجة من الصنف الذي يشتمل على نجم مشرق وآخر مظلم تعذر رؤيته الا بعد رصد دقيق برى هؤلاء العلماء ان نصف النجوم المنثورة في الفضاء على الاقل من الصنف المزدوج. واذا صح ان بين الشمس والسيارات تفاعلاً متبادلاً فاحر ان بكون هذا النفاعل عظيم الاثر بين نجمين كبيري الكتلة قريب احدها من الآخر او بين نجمين من النجوم المزدوجة وخاصة من النجوم المزدوجة وخاصة من النجوم المن ورفيق مظلم. فالا نبعاثات الكهربائية ، من النجوم المزدوجة وخاصة من النجوم المن تكون ، جرياً على هذا المذهب ، اقوى من النات الشمس الكهربائية التي تتأثر بها اجواء السيارات. فاذا ازلنا المشتري من الوجود المنائات الشمس الكهربائية التي تتأثر بها اجواء السيارات. فاذا ازلنا المشتري من الوجود منا ووضعنا محله شمساً كانت الانبعاثات الكهربائية الناجة عن تفاعل الشمس الجديدة مع شمساً الاصلية اقوى الوف الاضعاف من انبعاثات الشمس الآن

(44)

AV 7/2

- { -

وثمة اكتشاف فلكي آخر على جانب كبير من الخطورة يتعلق بحجم النجوم. فقد كان شمسنا من قبل تحسب جبارة بين الشموس. ولكن علماء الفلك المعاصرين يرون انها متوسطة الحجم اوهي دون الوسط قليلاً. فالنجم الاحرفي كوكة الحبار المعروف بمنكب الحوزاء له قطرز بد مائتين وخسين ضعفاً على قطر الشمس. فاذا وضعنا مركز هذا النجم فوق مركز الشس أضفت دائرته على قلك الارض حتى تكاد تبلغ فلك المربخ ، ولوكان هذا النجم عائل شمسنا في ارتفاع حرارته وشدة فعله لكان تأثيره الكهربائي يزيد على تأثير شمسنا ستين الف ضعف . ولوكان نجماً مزدوجاً لكان تأثيره هذا يزيد اضعافاً لانستطيع حصرها الآن. ولكن منك الحوزاء لا بماثل شمسنا في شدة حرارته ولا يعرف عنه أنه مزدوج أيما تعرف نجوم اخرى تفوقه كثيراً في شدة فعلها من هذا القبيل

ومن النجوم المزدوجة التي اتجهت اليها مباحث الراصدين نجم يدور حزآهُ احدها حول الآخر في اربعة ايام ويبلغ اشراق احدها ١٢ الفضعف اشراق الشمس ويبلغ اشراق الآخر ١٥ الف ضعف اشراقها . ولما كان احدها قريباً من الآخر فلا مندوحة عن ان يحدث كل منهما اضطراباً في جو رفيقه بعيد المدى . ولا نبالغ اذا قلنا ان الانبعائان الكهربائية من نجم عزدوج كهذا تفوق مليون ضعف إنبعائات شمس مفردة كشمسنا

واننا لنتحقق خطورة هذه المكتشفات الجديدة متى ادركنا أن الارض لا تدور حول الشمس والسيارات لا تدور حول الشمس فحسب. بل ان النظام الشمسي السرم سائرة كذلك كل في طريقه المرسوم فعلاقة شمسال في الفضاء وان النجوم والسدم سائرة كذلك كل في طريقه المرسوم فعلاقة شمسا ونظامنا الشمسي بغيرها من الشموس والسدم قرباً وبعداً لا تستقر على حال واحدة بل هي تنغير دائماً. وقد كان يظن من قبل ان المسافات بين النجوم كبيرة جدًّا حتى لا يحتمل المحداها الرأ قط ان تقترب الشمس رغم سرعة حركتها — من احداها اقتراباً مجعل لاحداها الرأ في الاخرى . ولكن ذلك كان يصح لما كنا نقيم وزناً لاثر الجاذبية فقط ولما كنا لا نقيم شيئاً عن الاثر الكهربائي

فالتأثير الجاذبي يتوقف على جرم النجمين المتجاذبين ومربع المسافة بينها. وأما التأثير الحادبي يتوقف على جرمهما وحرارتهما ودرجة الاضطراب في جويهما توقفه على المسافة بينهما . فاذا كان لدينا نجم درجة حرارته مضاعف درجة حرارة الشمس وقطره عشرة اضعاف قطرها كان التأثير الناشيء عن انبعاثات الضوءمنة من ١٦٠٠ ضعف تأثير الشمس فالذي نخرج به من المكتشفات الفلكية الجديدة التي اوجزناها فيها تقدم ان المسافة الني

بحب ان تفصل بين شمسين حتى تؤثر احداها في الآخرى تأثيراً كهربائيًّا اعظم جدًّا بما كنا نظنُّ من قبل. وان احتمال اقتراب شمسنا من شمس اخرى في اثناء سيرها في الفضاء كبيرفهو جدير بالعناية. ولكي يتمكن الاستاذ الزورت هنتنغتن من ضبط هذا الاحتمال استعان بالاستاذ شلاز نفر من مر صد جامعة يايل والدكتور هارلو شا بلي من اسانيذ جامعة هار ثور على حساب مواقع اهم النجوم القريبة من الشمس في السبعين الف السنة الماضية والسبعين الف السنة الماضية والماستين الف السنة الماضية والسبعين الف السبعين الفراء المسبعين الفراء المسبعين المسبعين الفراء المسبعين المسبعين

-0-

وقد ضبطت مواقع ٣٨ نجماً من هذه النجوم وأهملت نجوم آخرى لعدم توافر الحقائق اللازمة لضبط مواقعها. من هذه النجوم الثمانية والثلاثين لم يثبت لهُ انواحداً منها، عز دوجاً كان او شديد الاشراق اقترب من شمسنا في الـ ٢ الف السنة الماضية اقتراباً كافياً لاحداث اثر فها ولاينتظر أن يقترب منها في ال ١٧ الف السنةالقادمة . ولكن ثبت أن خمسةمن هذه النجوم كانت قريبة من شمسنا بين السنة ٢٤٠٠٠ والسنة ٢٤٠٠٠ الماضية وهي المدة التي يظن العلماءُ أنها مدة العصر الجليدي الاخير. وهذه النجوم المسة نظراً الى جرمها او نظراً الى انها نجوم مزدوجة كان لها اثر كهرباني كبير في جو" الشمس.كذلك ينتظر ان تقترب شمسنا في المدة الواقعة بين سنة ٧٠٠٠٠ و ٣٤٠٠٠ من اليوم من سبعة نجوم اقتراباً يمكن هذه النجوم من التأثير في جو الارض. وخمسة منها مزدوجة واحدها نجم الفا قنطوروس. وكلها كبيرة الجرم يحتمل ان يكون اثرها في جو" الشمس شديداً جدًّا. وكلتا الطائفتين من النجوم أيالتي اقتربت من الشمس بين ٢٤٠٠٠سنة و٤٩٠٠٠ سنة قبل اليوم والتي ينتظر افترابها بين ١٧٠٠٠ سنة و٣٤٠٠٠ بعد اليوم شديدة الاثر من حيث بناؤها (مزدوجة اوغير مزدوجة) وجرمها فهي تفوق في ذلك النجوم التيكنا على مقربة منها من ٢٤٠٠٠ الى اليوم وسنظل على مقربة منها من اليوم الى ١٧٠٠٠ سنة. واذأ من حيثاثر النجوم في جو" الشمس فليس لدينا ما يمنع القول بانالعصر الجليدي الاخير وافق اقتراب بعض هذه النجوم من الشمس وأننا الآن في عصر غير جليدي لعدم تأثر شمسنا باقتراب هذه النجوم وأنهُ بعد مرور ١٧٠٠٠ سنة قد يبدأ عصر جليدي آخر للسبب عينه

-7-

ونجم الفا قنطوروس من اجدر النجوم الثمانية والثلاثين بالعناية . ولعل جانباً من هذه العناية منشؤه ورب هـذا النجم من الشمس . فهو اقرب النجوم اليها . ثم ان الغا منطوروس نجم مزدوج اشراق كل جزء منه كاشراق شمسنا . ولهما تابع ثالث اضأل منهما بدور حولهما على مسافة بعيدة منهما

اما الجزآن الاصليان في هذا النجم فيدوران احدها حول الآخر في نحو ٨٨ سنة واهليلجية فلكهما كبيرة بحيث اذا صارا على اقرب ما يكون احدها للآخر كانت المسافة بينها نصف ما تكون متى كان احدها ابعد ما يكون عن الآخر فالا نبعاثات الكهربائية منها وفعلها في النجوم الاخرى القريبة منهما يجبان تزيد—بحسب مذهبنا—متى افترب احدها من الآخر وان تنقص متى بعد احدهاءن الآخر وقد ثبت من مراجعة المدو نات نات عن كلف الشمس ان ازدياد اضطراب الشمس يتفق وافتراب احد نجمي الفاقنطوروس من الآخر وينقص متى اخذا يبعدان احدها عن الآخر ومما لاشك فيه ان دورات الكلف الشمس ناحمة في الغالب عن اثر السيارات في الشمس وخاصة اجتماع زحل والمشتري ولكن زيادة الكلف عن المتوسط المعتاد الموافق لاقتراب جزئي الفا قنطوروس يدل على ان هناك على ان هناك على الأخر — قد تكون مجر د اتفاق ولكنه اتفاق جدير بالنظر والبحث

فبناء على مجموع الادلة التي بسطناها يصح أن نعنى بالمذهب القائل بأن مقد واتنا مكنوبة في النجوم. ولكن لا يصح قط ان نسلم به على انه مذهب ثابت. ان سير الشمس وسيارانها في الفضاء الرحب شبيه برحلة حافلة بالمغامرات. فني عصر من العصور الحيولوجية تمر شمسنا بقرب نجوم صغيرة الحجرم ضعيفة الفعل فيظل جو ها في حالة استقرار نسبي ويكون الاقليم معتدلاً لا يتغير و تبقى انواع الحيوانات والنباتات على حالها لا تنالها يد التحو ل عصوراً طوالاً. ثم عمر الشمس في منطقة اخرى فتقترب من نجوم كبيرة مشرقة مز دوجة او متغيرة فنتأثر بالواحدة ثم بالأخرى. فيضطرب جو ها وينشأ عن ذلك عصر جليدي ويتلوه آخر فا خر. وهذه المصور الجليدية المتعاقبة تكون شبهة بالعصور الماضية التي كان لها اكبراثر في نشوء الانسان القديم. وقد عمر الارض في اثناء اقترابها من النجوم المشرقة الكبيرة بنجوم اصغر جرماً وأقل اشراقاً فيقع في جو الشمس اختلافات صغيرة في اضطرابا في يومنا هذا ان لاختلاف مواقع الشمس والارض والسيارات وجزئي الفا قنطوروس في يومنا هذا ان لاختلاف مواقع الشمس والارض والسيارات وجزئي الفا قنطوروس علاقة بالعواصف والفيضانات والحفاف والحاعات

ولا بدَّ ان يقول القارى ألفكر ان كل هذا قول نظري . وهو كذلك . ولكن لابدً من ان يتقدم البحث ألنظري كلَّ خطوة يخطوها العلم . ولا بدَّ من البحث عن كل مفتاح لاسرار الكون المغلقة مها يكن بعيد المنال . ووجود هذه المفاتيح يذكي الهمة البحث في صحة كل منها وعدم صحته . وجملة ما نخرج به مما ذكرناه هنا ان اتجاه المباحث الحديث في وضعه الحديث قدلا يكون وهما كلَّ الوهم ا

ؠٳڿؙٷٷۯڵٳڵٳڵٳ ؠٳۻڞٷٷۯڵٳڵڵۣٷ ۅؿڔۺٙٳڶڹٙڔڮ

قدفتحنا هذا الباب لـكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونهضتهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزكام: اسبابه علاجه والوقاية منه

خلاصة محاضرة للدكتور لبيب شحاته بك

الزكام مرض كثير الانتشار ويصاب به الناس في جميع أنحاء العالم في الجهات الباردة والمندلة حتى الحارة وينتشر من حين الى آخر بشكل وبأني يكتسح جميع الناس والاعتقاد السائد عنهُ ان سببهُ البرد و لكن الواقع ان البرد لا يسبب الزكام فالاسكيمومثلاً سكان الاقطار النهالية لا يصابون عادة بالنزلات الشعبية والزكام أنما يصابون به لدى زيارتهم لاحدى البواخر التي تصل اليهم من بلاد اخرى حاملة للعدوى . كذلك لا يصاب سائق القطار بالزكام وهو معرض لاشد التغيرات الجوية وآنما يصاب به المسافرون المكدسون داخل غرف الفطار الصغيرة . ويقول الكابتن سكوت عن رحلته إلى القطب الجنوبي ان درجة البردكانت تتراوح بين ٢٥ و ٢٨ تحت الصفر وكان يخرح متجولاً في الليل ست ساعات منوالية بقليل من الملابس ومع ذلك لم يؤثر فيه البرد ولم يصب بزكام — وقد مكثت بعثة شاكلتون فيالاقطارالجنوبيةالمتجمدة وسط البرد والرطوبة العالية ولم يصب احد منها بزكام حنى فتحتصنا ديق ملابسكانت قدشحنت من لندن تحمل العدوى فاصيب افر ادالبعثة بالزكام اضف الى ذلك ان بعض الاطباء جربوا في انفسهم تجارب لمعرفة تأثير البرد في الزكام فعرض احدهم جسمةً لتيار هواء بارد مدداً مختلفة فلم يصب بزكام والواقع ان اصابات الزَّام لا تأتي إلا من شخص مصاب به ويساعد على الاصابة به ضعف مقاومة الجسم النائجة عن سوء التغذية وكثرة الملابس التي تحرم الجسم من اشعة الشمسوالهواء والمعيشة فبالماكن قليلة التهوية حارة وملاًى بالاتربة . وقد وجد أن سببهُ ميكروبات صغيرة من النوع الذي يمرُّ من المرشحات وقد اخذ افراز الانف من اشخاص عند أبتداء اصابتهم

بالزكام ورشح وأخذت المادة الناتجة من الترشيح وطعم بها اشخاص مضى عليهم ١٨ساعة او اقل من تاريخ الاصابة ولكن لم عكر · يقل العدوى فهذه التجارب امكن اثان ان العدوى توجد في الشخص عند اول اصابته بالمرض وهو الوقت الذي يكون فيه شديد المدوى للا خرين ثم تختفي بعد ذلك نظراً الى تغلب اشكال مختلفة من الميكروبات العادبة عليها وهذه الميكروبات هي التي توجد عادة عند امتحان افراز الاشخاص المصابين بالزكام

وتنتقل عدوى هذا المرض من شخص الى آخر بواسطة افراز الانف والحلق (الزور) الذي يخرج بشكل رذاذ صغير خصوصاً عندالسعال او العطس اوالكلام بصون عال ويزداد خطره في الاماكن المغلقة التي يجتمع فيها الناس بكثرة كالمساجد والكنائس ومحلات السينما والتياترات والمطاعم وعربات الترام وقطارات السكة الحديدية . ولذلك كان انتشار هذه الامراض كثيراً في فصل الشتاء لتجمع الناس بكثرة في تلك المدة في اماكن مقفلة وفي هذه الاحوال مكن تقليل العدوى الىدرجة كبيرة باستعال منديل او اي شيء يتفق وجوده في اليد عند العطسَ او السعال. كذلك تنتقل العدوى بالاتربة والمفرزان التي تجف وتتطار مع الاتربة وتصيب عدة اشخاص . وتنتقل ايضاً بواسطة المأكولان او الاواني المستعملة في الاكل او الشرب وبواسطة الملابس وخصوصاً المناديل وكثيراً ما يصاب عمال المغاسل بالزكام بواسطة ملابس اشيخاص مصابين ومناديلهم

وأعراض هذا المرض لانختلف عن اعراض اي مرض معد آخر وانها وانكان بسيطة الاُّ أنها قد تسبب مضاعفات كثيرة وآلاماً مستمرة صعبة الشفاء نظراً لقرب فنحة الانفمن فتحة الاذن الداخلية والمخوالتجاويف التي في عظام الانف ومجاري الصدر الهوائبة

اولاً - علاج اي عاهة قد تكون بالانف

ثمانياً - غذاء معتدل يحتوي على مقدار كاف من الفيتامينات مع الاكثار من اكل الفواكه والخضراوات. فنقص الغذاء كاف بمفرده لان يكون سبباً لجلة امراض كالكساح ولين العظام وتسوس الاسنان والتهابات خاصة في العين وأمر اضاً اخرى — كما انهُ عامل من اهم العوامل في احداث السل وقد ثبت بواسطة تجارب عملت في الفيران ان نسبة الوفيات وسرعة الاصابة بالامراض تزدادكما قلُّ الفذاء وقد وجد اخيراً ان الالهاب الرئوي في الاطفال سببة نقص في الفيتامين « ١ » كما يلاحظ ان الاطفال المصابين بالكساح (وسببةُ نقص الغذاء في الفيتامين) داعًا عرضة للاصابة بسرعة بالرشح والنز لات الصدرية والمعوبة ثالثاً — الابتعاد عن الاماكن المزدحمة والمعيشة في اماكن كثيرة النهوية وقضاء اكبروقت مكن

في الهواء الطلق مع الاقلال من الملابس لاسيما الاشخاص المعرضين للاصابة بالزكام بسرعة رابعاً — النوم في غرفة حسنة التهوية فان الجو الساخن الملآن بالاتربة والدخان الذي يوجد عادة داخل الغرف خصوصاً في الشتاء يوجد الكسل والخول ويقلل من الجلد والاغشية المعرضة له فيقل دوران الدم فيها وتحتقن وتتضخم وهذا ما يحصل لغشاء الانف فيكون عرضة للعدوى بسرعة

خامساً – اخذ حمامات ساخنة او باردة حسب تحمل الشخص والتعرض للشمس بكثرة لتنبيه الجلد وتنبيه حركة الدم فيه

وبحسن جدًّا غرغرة الحلق (الزور)كل مساء بمادة مطهرة بسيطة ويكني استعال اي ماء مذاب به قليل من ملح الطعام كما يجب تنظيف الانف كل صباح بدون استعال اي مادة مطهرة فان هذه المواد لانخلو من ضرر ويكني اخذ رغوة صابون على اليد وادخالها في الانف بتحريك اليدعند الانف جملة مرات ثم غسلها بالماء بعدذلك فهذه الرغوة تهيج غشاء الانف فيزداد افرازه بدون ايذا ئه وهذا الافراز يحمل معه معظم الميكرو بات الموجودة بالانف

اولاً — الحقن بالفاكسين — يوجد فاكسين مجهز ضد الزكام يؤخذ عادة قبل ابنداء فصل الشتاء على اربع دفعات . وقد اختلفت الآراء في فائدته والظاهر انه قد يمنع حدوث المرض في بعض الاحوال ولكنه على العموم يجعله خفيفاً ويمنع مضاعفاته ثانياً — استعال مواد مطهرة بواسطة الدوش — هذه الطريقة ليست فقط عديمة الفائدة بل خطرة . فقد يدفع التيار البارد الخارج من الدوش بعض الميكرو بات الى داخل الاف نحو فتحة الاذن الداخلية او التجاويف فيسبب التهابات في تلك الاجزاء لم نكن لتحصل لو لم يستعمل الدوش . فضلاً عن ان طبيعة تركيب الانف التشريحية يجعل نكن لتحصل لو لم يستعمل الدوش . فضلاً عن ان طبيعة تركيب الانف التشريحية يجعل

معظم اجزائها لا يمكن الوصول اليه بأمثال هذه الطرق ثمان المواد المطهرة نفسها عديمة الفائدة فانها اذا كانت قوية الى درجة بمكنهامن قتل الميكروبات اذا تلاقت بها فانها في الوقت نفسه تقتل غشاء الانف فتسبب ضرراً اكبر من فائدتها ، واذا كانت مخففة الى درجة انها لا تؤذي غشاء الانف فلا يكون لها اي تأثير فال في الميكروبات خصوصاً اذا علمنا انها لا يمكث في الانف الا برهة قصيرة جدًا فعملها في هذه الحالة عمل ميكانيكي محت فيمكن الاستعاضة عنها بشم رائحة كرائحة النوشادر التي تحدث زيادة في افر از الانف تكسح الميكروبات الموجودة بها وهذه مجهزة في زجاجات صغيرة تسمى Smelling Salt

ثالثاً — العلاج بواسطة ادوية خاصة — توصل احدالاطباء الى وضع مركب خاص من مركبات البولينا سماه 36. U. P. 36 يقول انهُ يشني هذه الامراض بعد حقنة واحدة منهُ وقد جربهُ بنفسه فنجح نجاحاً كبيراً

رابعاً — طريقة العلاج بغاز الكلور — لوحظ في اثناء الحرب سنة ١٩١٨ عند انتشار مرض الانفلونزا ان العال الذين كانوا يشتغلون بتحضير غاز الكلور لم يصب احدمهم بالمرض وقد وجد ان غاز الكلور اذا كان مخففاً تخفيفاً معييّناً (١٥٠ و ٠ جرام في اللهر) فانه يقتل الميكروبات في ساعة او اثنتين وهذه كمية لا تؤذي الانسان. فاستعملت هذه الطريقة في الملاج بأن يوضع الشخص المصاب مدة ساعة في غرفة بها غاز الكلور مخففاً بنسبة خاصة وفي اغلب الاحيان يشفي من اول مرة

خامساً — طريقة العلاج بالكهرباء (Diathermy) ذلك بأن يجلس المريض على كرسي ويوضع على جهتي انفه جهاز صغير مكوّن من جناحين من المعدن متصلين بمفصل من مادة عازلة ويوصل الجناحان بقطبي تياركهر بأني ويزداد تدريجيًّا حتى يشعر المريض بسخونة في انفه ويقال ان مرة واحدة كافية للشفاء خصوصاً اذاكان العلاج في ابتداءالمرض سادساً — الطريقة القدعة للعلاج — هي أن يلزم المريض فر أشهُ عند شعوره بالمرض ويعمل حماماً ساخناً لقدميه ويأخذبرشامة تحتوي على مسحوق دوفر وهو مسكن ومعرق وتؤخذ سوائل ساختة بكثرة ويحسن وضع كريمة محتويعلى المنتول في الانف ويؤخذ بخار الماء استشاناً ولكن يجب ان نعلم ان الزكام اذا ابتدأ لا يمكن ايقافه وانهُ يأخذ دوره حتى يتغلب الجم عليه وأن امثال هذا العلاجهو لراحة المريض وتسكينه فقط ولمنتم مايمكن حدوثه من المضاعفات سابعاً — علاج الاطفال المصابين بالزكام — توضع نقطة او نقطتان في العين من محلول كلارجول Collargol . / و بواسطة مجرى الدمع ينزل هذا المحلول الى الانف وهو شاف اكيد تقريباً وخاصةً في ابتداء المرض. ولبعض الناس عادة اخذ مقدار من المشروبات الروحية وبعض الاحيان لدرجة السكر اعتقاداً منهم أنها تساعد على الشفاء ولكن الواقع ان هذه المشروبات تقلل مقاومة الجسم وتساعد على حدوث مضاعفات شديدة كالالتهاب الرئوي. كذلك يعتقد بعض الناس للشفاء من هذا المرض اكل اكلة كبيرة قبل النوم وفي هذا خطر كبير فاذا لم تسبب شيئاً جديداً فهو يطيل مدة الاصابة قبل الشفاء الادوية المستحضرة لعلاج الزكام—أغلب هذه الادوية لأيفيد واستعاله بغير استشارة قد يعرض المصاب لان يترك مرضاً عضويًّا يستمرُ بدون علاج على اعتقاد ان ما يشعر با

هو أعراض لمرض بسيط ويجعل علاجه فها بعد عسيراً كثير النفقات

كيف مربي الطفل جسديًّا وعقليًّا خلاصة عاضرة للدكتور مظهر سعيد

بنمو الطفل من ولادته الى دور البلوغ في ادوار يتميزكل منها بمميزات بدنية وعقلية خاصة ، نمو العفر منتظم ، فيكون سريعاً جد افي بعضها وبطيئاً نسبياً في البعض الآخر ولكنه نمو مضطرد ، وتتخلل الادوار ازمات يقف فيها البدن عن النمو تارة والعقل نارة أخرى ليستريح من تعب الدور السابق ويستجمع بعض ما فقده من الطاقة الحيوية استعداداً للدور المقبل. واعراض هذه الازمات اضطراب وحيرة وقلق عند العصبيين والدمويين وركود وخول عند اللمفاويين

والازمة الاولى بدنية تقع بين السادسة والسابعة ويكون فيها الجسم ضعيف المقاومة بفنيه اقل مجهود بدني ولذلك تقل مناعة الاطفال وترتفع نسبة الوفيات منهم . فانظروا كف نجني على الطفل بأرساله الى المدرسة في سن هو احوجما يكون الى الراحة والهواء الطلق والازمة الثانية عقلية تقع بين الحادية عشر والثانية عشر مجمد فيها الذهن ويركد العفل ولا يحسن الطفل القيام بعمل علمي شاق. فما دامت المدرسة لا تتساهل في هذه النقطة فعلى الاقل نوجة انظار الآباء كي لا يعنفوا الابناء اذ سقطوا في هذا السن في الامتحانات والازمة الثالثة مزدوجة وهي قبل البلوغ مباشرة يكون فيها الولد حائر النفس مهيج العصب ضعف المقاومة لا يعرف مايريده او ما تفعله أيد الطبيعة ، فهو في الواقع مريض عالموه بالمين او الشفقة واتركوه وشأنه حتى بهداً . هنا نقطتان هامتان : الاولى ان علموه بالمين او الشفقة واتركوه وشأنه حتى بهداً . هنا نقطتان هامتان : الاولى ان الطفل المصرى . وما دمنا لم نقم الان ببعث كهذا في مصر يصح لنا ان نعتبر ، موقتاً الطفل المصرى . وما دمنا لم نقم الان ببعث كهذا في مصر يصح لنا ان نعتبر ، موقتاً عند البلوغ وستة شهور عند الزمة الاولى . والثانية : ان البنات يسبقن الاولاد في النمو فهن تمشين مع الاولاد عد الباه عمر فيسبقن الاولاد بعامين هن الواجب ان نراعي هذه الفوارق في تربيتهن النالئة عشر فيسبقن الاولاد بعامين هن الواجب ان نراعي هذه الفوارق في تربيتهن

ما ذا نصنع الآن ? . . ندخل الطفل المصري الى المدرسة في دور الازمة البدنية وبنقدم للشهادة الابتدائية في الازمة العقلية ، والى الكفاءة في الازمة المزدوجة فاذا الناه العمل وسقط في الامتحان أنحينا عليه وعلى مدرسته باللوم

اما الادوار ذاتها فيختلف كل منها في سرعته ومميزاته وسنتناول الدور الاول منها لأن السؤولية فيه تقع على الآباء وحدهم

(4d) AV 71/2

ينمو الطفل في هذا الدورمن الولادة الى الثالثة نموًّا سريعاً متواصلاً فهو كالبذرة قواها الحيوية التي تنميها كامنة فيها تحتاج الى تربة خصبة والى من يهي، لها الغذاء الصالح والله والذور. فعلينا ان نكون كبستانيين نتعهّد الطفل بكل ما يساعده على النمو

وعمل الطفل في السنة الاولى مقتصر على تحريك اعضائه واجهزته بطريقة غير منظمة ولا مغرضة ولكنها كفيلة بأظهار النزعات الموروثة الكامنة فيه والتي ستكون اسساً لكل اعماله وتصرفانه في المستقبل. وبالتكرار يكتسبكل عضو من المهارة والقدرة مايسهل عليه الوصول الى الغرض الطبيعي الذي أعداً له ، ويقوم بعمله على الوجه الاكمل

وكل حركة تظهر بصورة اولية في سنخاص—فأن تقدمته كان الطفل فوق المتوسط وان تأخرت عنه كان غبيًّا او ناقص العقل او مصاباً بعاهة او مرض

ان الطفل العادي يبدأ في تحريك رأسه و رفعه عن الوسادة في الشهر الثالث، وبحر للصدر في الرابع ، ويحاول الجلوس في الثالث ولكنة لا يجلس بالمساعدة الا في السادس واخراً يتمكن من الجلوس وحده في الشهر التاسع . ثم يقف مع المساعدة في الحادي عشر وبقف وحده في الخامس عشر و بمثني بعد وقوفه باسبوع او اسبوعين . حتى ان العمليات الني يقوم بها عضو واحد تظهر كذلك في ادوار مختلفة ? فيستطيع ان يضع يده على فه في الشهر الثالث ويحاول مسك الاشياء التي تقع في متناول يده في السابع ويلتقط الاشياء بنفسه في الثالث ويحاول مسك الاشياء التي تقع في متناول يده في السابع ويلتقط الاشياء بنفسه في الثالث عشر فمن أول واجباتنا أن نراقب هذه الادوار فأن تأخرت عن موعد ظهورها ساعدناها على الظهور بأعداد المؤثرات الطبيعية لها والقيام بالعمل امام الطفل حتى يقلده أو بتحربك على الظهور بأعداد المؤثرات الطبيعية لها والقيام بالعمل امام الطفل حتى يقلده أو بتحربك الاعضاء ذا نها حركة قاسية فاذا لم تفلح واستعصى ظهورها امكن معالجها قبل فوات الفرصة المناطلة المناطلة ما عدى تقلمه شئاً ما المناطلة المات المناطلة والتعلق الناس المناطلة والتيام المن معالجها قبل فوات الفرصة المناطلة المناطلة والتهوم المن معالجها قبل فوات الفرصة المناطلة والتورية المناطلة والتعليمة شئاً ما المناطلة والتياب تالمنا المناطلة والتياب تعليه في الناس المناطلة والتياب المناطلة والتياب تعليه ويقلده المناطلة والتياب المناطلة والتياب تعليه ويتاليا المناطلة والتياب المناطلة والتياب تعليه ويتاله والتياب المناطلة والتعليم ويتاليا والتياب المناطلة والتياب المناطلة والتياب المناطلة والتياب المناطلة والتياب المناطلة والتياب المناطلة والتياب التياب المناطلة والتياب التياب التياب المناطلة والتياب التياب التيا

اما من الناحية العقلية فنحن نسلم بأن الطفللا يدرك ولا يعقل و يصعب تعليمة شيئا ما عن العالم الخارجي بطريق التلقين ولكنه يحس و يستخدم حواسه . والحواس هي الوسبة الاولى للاتصال بالعالم ومفاتيح العلم والمعرفة والاساس الذي تقوم عليه مدارس (منتسوري) ورياض الاطفال . فأقل ما يمكن ان نفعله هو مساعدة كل حاسة بدورها على القيام بعمله بهيئة المؤثرات الصالحة التي تدفعها للعمل. علينا ان نجعل البيت جدلاً لا يقع فيه نظر الطفل الأ على كل لون زام براق ومنظر جذاب يسترعي انتباهه وبرقى ذوقه وبربي فيه المبلل وتقدير الفن ? علينا ان نتجنب الاصوات المنكرة التي تؤذي سمعه وتبعث في نفسه الرعب . واما الكلمات البذيئة التي قد يتلفظها عفواً ويكررها ليمرن صوته عليها ولواله الرعب . واما الكلمات البذيئة التي قد يتلفظها عفواً ويكررها ليمرن صوته عليها ولواله لا يدرك معناها فاذا نطق بها امامكم لا تعيروها اقل اهتهم ولا تعاقبوه والا دفعتموه الل

البحثءن معناها وفهمها وحفظها وانتم لا تشعرون

وخير مايفعله الا باء لتربية حواس أطفالهم وتفتيح آذانهم هو اللعب — اكثروا من الالعاب ذات الالوان والاصوات التي يمكن حلها وتركيبها ، ذات الاجزاء الحشنة الناعمة، الخلفة الالوان والتي مكن ان يستخدم الطفل اثناء لعبه بها اكثر من حاسة واحدة افردوا لهُ في المنزل حجرة خاصة به يجري فيها ويلعب من غيررقيب ودعوه حرًّا في ملكوته الصغير، وكذلك في المدرسة افرشوا لهُ ابسطة او اكواماً من الرمل واتركوهُ

وشأنه بحلس كنف يشاء

على ان هنالك شيئاً اهم من هذا كله وهو (الحرية) ؛ الطفل كتلة حيوية فيها قوى كالمنة تربدان تظهر وطاقة حيوية يجب ان تستهلك فلا تغدُّوها ولا تقيدوها ولا تضيقوا عام المنافسها ، اطلقوا للطفل الحرية يفعل ما يشاء ولا تقيدوه بقيد او تلزموه السكون. والا قضيتم على استعداده وآذيتموه في عقله وبدنه . ذلك الطفل المتنقل الصاخب الثائرهو الطفل العادي ابن الطبيعة السليم فأتركوه . اما المنزوي في احد الاركان الصامت السامع طلة الوقت والذي تعدُّ ونهُ مثال الادب والطاعة والحدوء هو طفل مريض ناقص التكوين، بجب ممالجته واحياء نشاطه . لان الذي تسمونه الطاعة والادب هو في الواقع خوف ورعب لا ينفق مع طبيعة الطفل. اما سياسة التيخويف والارهاب والشدة التي نتبعها في مدارسنا ويوتنا فأقلُّ ما يقال فيها انها سبب في معظم الاضطرابات العصبية التي تظهر عند الكبر ولنَّاتِ بمثال على قو لنا الأول بان تأخذ ولدأ ضيق ابوه السبيل عليهِ وسدَّ امامهُ المسالك

فتعرُّ عليه ثم اذا مات الاب وزال المانع دون ذلك الصي الهادي الساكن المؤدب المقتصد رُونَهُ فَتَرَاهُ مِبْدَرًا مَثْلَافًا سيء الحُلق عظيم المنكرات. وتقول العامة هنا (يخلق من العالم فاسد ومن الصالح طالح)

القوة الحيوية كالهر السريع الحبريان الذي لا يقف في طريقه شيءاذا الثمنا عليه سدًّا يْنَعُهُ وَحَاجِزًا يُعْتَرَضَهُ اكتسحةُ امامةُ ، فان لم يقو عليه تغلغل في باطن الارض واشتقت ساهه لها طرقاً سرية وسراديب تسري اليها وهناك تركد وتأسن وتصبح مرتعاً للجراثيم والفاذورات . كذلك الطفل تدفعه الشدة إلى الخروج عن طاعة المدرسة والوالدين وارتكاب النَّرَ جهاراً إن استطاع ، او التستر في الآثم والنَّفنن في الاجرام أذا لم يستطع

[تلخيص صبري فريد]

ضاق الباب عن حديث الدكتور شخاشيري الصحي فموعدنا به الجزء القادم

المنالقة المنافقة الم

آراء اقتصادية : عالمية ومحلية

للاستاذ خليل بك تابت

المعالجة نريادة الانتاج: زرع البنجر

ان خير علاج نراه لمعالجة الحالة العامة به هو زيادة الانتاج في جميع أبوابه وتوجبه قوى البلاد في هذا الاتجاه وقد ثبت بالفعل والامتحان في اثناء الحرب وبعدها أن هذه الزيادة مستطاعة في الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي. أما في الزراعي فحسب المرء أن يقابل متوسط محصول الفدان من القطن أو القمح في بعض الزراعات بمحصوله في سواها حتى حيث تتساوى مرتبنا معدن الارض. فهذا وحده يجب أن يكون باعثاً على مضاعفة الهمة والعناية من جانب المسؤولين

اما الانتاج الصناعي فآخذ في زيادة مطردة تبشر بالنجاح وقد انصل بنا ان الصناع اقبلوا على بنك مصر لاقتراض ما يلزم لهم من المال الذي عينته الحكومة لمعونتهم وان البنك يسهل هذه المهمة لمن برى فيه الكفاءة وحسن الاستعداد منهم وهذه خطوة طيبة جدًا فان الصناعات الجلدية عندنا تكاد تعنينا عن واردات الخارج وكذلك القول في صناعة الاثاث التي اتقنها الصناع المصريون اتقاناً عظياً . وكان عندنا مصنع للطرابيش في قها كاد بعنينا عن واردات اوربا وفعلاً سد حاجة البلاد في اعوام الحرب فهذه الامثلة تدل على ما يستطاع في صناعات اخرى بجيدها الصناع المصريون بشيء من المعونة المالية والارشاد الفني

وقد نبهنا فاضل خبير إلى ما يمكن ان يجنى بزرع البنجر لاستخراج السكر منه بدما المجهت النية إلى اعتماد مصر على محصول السكر المحلي فان زراعة البنجر تجود في مصر كما نجود في الاراضي الخصبة الاخرى وفي زرعه فوائد شتى منها ان المحصول لا يمك في الارض اكثر من اربعة اشهر وان التربة تكسب خصباً بزرعه فيها فتصلح لزراعة تلبه في العام الواحد وان جنيه يجيء في فترة سكون آلات عصر القصب انتظاراً لموسم الفصب



فيقلل متوسط نفقات الانتاج بتقليل ساعات البطالة وان عملية زرعه سهلة ولورقه ومخلفاته فائدة ونفع للزراعة

والظاهر أنهم جربوا زرعه من مدة فكان الاقبال عليه عظيما من جانب الزراع والسكر السنخرج منه كثير ولكن سطت حشرة على محصوله كانت تلتهم ورقة فيتلف

ولكن هل يعجز العلم الحديث عن مكافحة حشرة كهذه بعد التقدم العظيم المشهود في علم الحشرات . سيا اننا لم نسمع ان زراعة البنجر في بلدان اوربا كتشكوسلوفا كيا والمانيا وفرنسا وانكلترا اصيبت بحشرة كهذه في جميع هذه السنوات الاخيرة

افلا يحسن ان يعاد النظر في هذه الزراعة

مصنع الغزل والنسج المصري الكبير

دلت الآثار والموميات والتحف التي وجدت في قبور المصريين القدماء على ان صناعة غزل الكتان ونسجه في وادي النيل بلغت شأواً بعيداً من الاتقان وان صناعة الخياطة والنطريز ارتقت ارتقاء كبيراً في تلك العصور بشهادة الاختصاصيين الذين جيء بهم من انكارًا للعناية بالمنسوجات الثمينة التي عثروا عليها في قبر توت عنخ آمون

فصناعة الغزل والنسج قديمة جدًّا ونجاحها في مصر يعود الى عصور بعيدة ولاتزال مظاهر هذه الصناعة وآثارها متجلية في الأنوال البلدية الكثيرة التي كانت منتشرة الى عهد قريب في بنادر الوجه القبلي والوجه البحري وفي بيوت القرى وفي ما هو مشهود من شوع عادة الغزل بين القرويين من الرجال في غير ايام العمل الزراعي

ومهما بكن من رأي الزعيم الهندي الكبير غاندي في فعل الغزل والنول البلدي في تحريك الهم باذكاء نار العاطفة الوطنية فالحقق هو ان كل بلاد تريد ان يكون لها مقام مذكور في هذه الصناعة يجب ان تتذرع بالوسائل الجديدة والآلات المتقنة لان العمل اليدوي مها بلغ من قيمته الخاصة في الديون يعوزه أمر ان جوهريان وهما سمرعة الانتاج ورخص الثمن فصر اذا شاءت النزول الى هذه الحلية تمين عليها ان تتوسل بالوسائل التي توسات بها اليابان في مضتها الحديثة وولاية بمباي في الهند من بلدان الشرق وايطاليا من بلدان الغرب مثلا وتسعين بالالات الحديثة والا فكل جهد تبذله يضيع بفعل هذه المنافسة الشديدة القائمة بين البلدان الصناعية

وقد انتشرت الأنوال الحديثة في مصر بعناية وزارة المعارف وبواسطة المدارس الصناعية وسواها ونشاط بعض العاملين من الصناع الوطنيين والاجانب وصار عندنا مصانع صغيرة

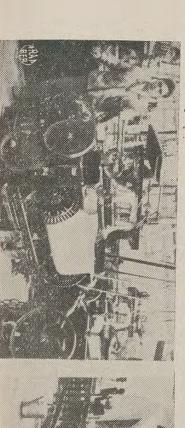
لابأس بها هنا وهناك لنسج الكتان والقطن والحرير ولكنصناعة الغزل وهي اساس هذا العمل لانزال ضيقة النطاق محدودة النتيجة واشهر ماعندنا مصنع الاسكندرية المعروف وهو لايتكافأ مع مقام مصر ولا مع مقدرتها في الانتاج

فالهذه الاسباب ولسواها نما سبق ان نبهنا عليه يستقبل الباحث باغتباط كثير مشروع مصنع الغزل والنسج الذي انشأته شركة مصر لهاتين الصناعتين والذي دعت الى زيارته وزراء الدولة ورجال الصحافة ليشهدوا هذه الخطوة التي يصح ان تعد عنواناً صربحاً وبليغاً للنهضة الصناعية المنظمة في مصر . وحسبنا اليوم ان نبتهج بتحقيق هذه الامنية والشروع في هذا العمل الذي كان من اعوام غير كثيرة يعد غرضاً بعيد المنال فنهض من ابناء مصر جماعة تذرعوا بالشجاعة والاقدام والصبر والدرس والتحري وأيدهم كثيرون من اصحاب المال كان في مقدمتهم بدراوي باشا وقدقيل لنا انه قدم نصف رأس المال ودفع العارفون من النائج الطيبة لمصر

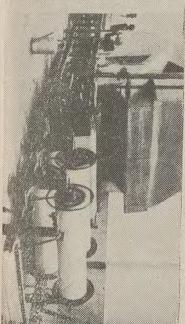
وهذا يتجلى لمن يذكر ان صناعة الغزل والنسج هي اعظم الصناعات في اشهر بلدان الصناعة اي بريطانيا العظمي

ولا نتولى احصاء هذه النتائج هنا فحسنا الاشارة الى طائفة منها وفي مقدمتها فتحاب جديد لتصريف بمض محصول القطن بما يكفل بقاء الربح الصناعي منه عندنا وتدبير عمل لطالبي العمل من الشبان والشابات وهو عمل كثير الفروع والنواحي. وتوجيه جانب من قوى مصر الى العمل الصناعي المنتج بدلاً من قصر هذه القوى على العمل الزراعي وانشاء مثال يحتذي في مصر ويقتدي به كثيرون كان الخوف يقعدهم عن المجازفة باموالهم وسيرون الآن امامهم مثالاً للعمل الصناعي المتقن بحسن الاستعداد له وتوفير اسباب الاجادة فيه

وقد كان كثيرون يعتقدون ان الصناعات لاتنجح في مصر لعدم وجود الفحم فيها أما الآن وبعد شيوع استعال البترول لادارة الآلات في البر والبحر والجو فقد تغيرت الحال من هذا القبيل يضاف الى ذلك ان اجور اليد العاملة عندنا اقل مما هي في بلدان الغرب ولكنها اعلى منها في الهند واليا بان والمادة الاولية موجودة ولكنها اعلى من القطن الهندي فهذه وسواها امور ينتظر ان تعالجها شركة مصر للغزل والنسج بمثل الحنكة وبعد النظر اللذين شهدناها في اعمالها حتى الآن فنتمني لها النجاح التام في مشروعها العظيم الذي تستقبه اللذين شهدناها في اعمالها حتى الآن فنتمني لها النجاح التام في مشروعها العظيم الذي تستقبه اللاد باغتباط وارتياح تامين









نقلاً عن المصور

الذهب وعواقب خزنه

الذهب المخصص لتعزيز ورق النقد في العالم لا يكفي لسد حاجة الناس لان ثلثي ذهب الدنيا محبوس في بنوك الولايات المتحدة وفي بنك فر نسا ففي الاولى نحو ١٤٤٨مليون جنيه وفي الثاني نحو ١٤٠ ملايين والمجموع ١٢٥٤ مليوناً لا يستفيد الناس شيئاً من الحانب الاكر منها فان جزءًا منها يكفي لضان ورق النقد في اميركا وفرنسا

وفي بنك انكلترا وهو قاعدة الاساس في سوق لندن المالية العظيمة — اكبر اسواق المال في العالم — لا يجاوز الذهب الآن ١٥٦ مليون جنيه اي نحو ثلث ما هو محبوس في بنك فرنسا مع ان باريس ليس لها من المقام المالي الدولي ما للندن

وقد صار في حكم المتفق عليه بين الباحثين في الاقتصاد واسباب الكساد العام الحالي ان حبس الذهب يعد من اكبر علل الجمود فالناس لا يملكون الكفاية من النقود لترويج السلع والعرض والاقبال على شرائها . نعم ان لضعف الثقة يدًا كبيرة في ما هو مشهود من الفتور ولكن اذا عادت الثقة كما هو منتظر فان قلة الوسيلة المادية تحول دون الشفاء التام ولم يتح للبشر حتى الآن ان يكتشفوا ما يحل محل الذهب من المعادن اوغيرها ولكن اذا استمرَّت هذه الازمة فلا مفرَّ من الاتفاق على شيء موجود او مطلوب لا سيا ان القدر هو ان الذهب المستخرج من جوف الارض سيأخذ في النقص بعد انقضاء ثلاثة اعوام كما تبين للجنة جامعة الامم في حين ان حاجة العالم اليه آخذة في الزيادة

ولكن يحتمل ان تقرير مسألة الهند يقلل من مقدار الذهب الذي تأخذه كل عام و تخز نه او تستعمله في صنع الحلى والمصوغات

يقابل ذلك أن الاستمرار في هبوط اسعار الفضة اخذ يخلق مشكلة جديدة في النقد وخصوصاً للبلدان التي تعتمد على نقد الفضة كالصين وهي من البلدان التي يحتاج العالم اشد عاجة الى اسواقها العظيمة . فلا يستغرب والحالة هذه اذا عملت الدول في آخر الام بافتراح كار الماليين الكنديين وهو عقد مؤتمر من كبار رجال المال في الولايات المتحدة وريطانيا وفر نسا لوضع مشروع يعيجل باعادة العلاقات المالية المقررة بين البلدان ويكفل ما بلزم من الاصلاح حرصاً على النظام العام وسلامة العالم من فعل هذه الازمات الاقتصادية التي تفاقمت في بعض البلدان فبلغ عدد العاطلين عن العمل في المانيا اربعة ملايين وفي بربطانيا مليونين و فصف مليون وفي الولايات المتحدة ستة ملايين الى عانية وهي البلاد التي كانت تباهي من عامين بيسرها ورواج الاعمال الصناعية والتجارية فيها الى عانية وهي البلاد التي كانت تباهي من عامين بيسرها ورواج الاعمال الصناعية والتجارية فيها

اجور المساكن

هذه المسألة هي في الحقيقة قسمان قسم يختص بالسكن وهذا فيه شيء من احمال الفرج لاستطاعة المرء ان يبدل مسكنه عند انتهاء عقد الايجار بآخر اما في الحي نفسه او فيحي آخر وفي طاقته ان يجد ما هو ارخص منه أو ما هو اغلي اذا شاء . وقسم آخر هو مباني التجارة والاعمال فهذا عقدة العقد لان التاجر الذي انشأ تجارة في مكان معين يعرفه زبائله ويذهبون اليه لا يسعه أن ينتقل من مكانه هذا اذا تيسر له تدبير مكان آخر لعمله وهو نادرجدا فتراه يقبل ما يزاد على حمله المالي حيث هو تفاديا من تعريض عمله للبوار بالانتقال ولكن في ايجار المساكن عقبة تحول دون تخفيضها في كثير من الحالات فان عقود الايجارات في بناء ذي ١٧ شقة مثلاً لا تنتهي كلها في موعد واحد وقد يؤثر المالك ان تظل شقة او اثنتان فارغتين على تخفيض الايجار الجميع الشقق وهذا ليس حكماً مطلقاً ولكنه كثير الوقوع يقابله اننا عرفنا في العاصمة ملاكا كثيرين خفضوا ايجار الشقق من تلقاء انفسهم رغبة منهم في انصاف المستأجرين وحرصاً على بقائهم عندهم

والمسألة جوهرية وسن تشريع ينصف به الفريقان صعب جدًّا لان الحالات غيرمها لله والظروف ليست واحدة في الجميع وقد يكون في البناء الواحد عشرة مستأجرين خسة منهم راضون عن الاجور والحالة بالاجمال وخمسة ليسوا كذلك. ولا يخفى ان اجور المساكن والمحازن بلغت زيادتها الى مراتبها الحالية تدريحاً فلا ينتظر ان تهبط دفعة واحدة وهذا الهبوط التدريحي مستمر في معظم المبانى اذا استثنينا ما هو واقع في قلب المدينة ولا بد من إن يكون الحكم النهائي للحالة المالية والاقتصادية العامة اي ان رخص المساكن في ناحية ما ووجود شقق كثيرة فارغة لا بد ان يؤول في آخر الامم الى توازن بسبب اقبال الناس على ارخص الاجور

وهذا ما يظهر ان الحكومة تريد ان تتوسل به في معالجة هذه المشكلة فهي تفكر في سن تشريع يبيح للمستأجر ان يفسخ عقد الايجار أذا لم يتفق مع المالك على الاجر بدلاً من سن تشريع يراد به التحكم في تعيين هذا الاجر والفرق ظاهر بين النظامين. فالنظام المعروض اليوم يعتمد فيه على حقيقة الحالة القائمة في المدينة وكثرة ما هومعروض فها من المساكن للايجار أو قلته فالمستأجرون لا يقدمون على فسخ عقود الايجار الا اذا كان هنالك مساكن تصلح لهم بحسب منزلتهم الاجتماعية وحاجتهم العائلية وتكون اجرتها اقل مما يدفعون فالتشريع الجديد يساعد على ايجاد التوازن ومنع الاجتحاف على قدر الطاقة من دون حدوث تقلقل كبير ومن دون ان يستبد احد الفريقين بالفريق الآخر بمعونة تشريع استثنائي او استمرار حالة ليس في ظروف البلاد ما يسوغها

الصين وحالة العالم الاقتصادية

في الدنيا ثلاث بلدان اذا استقر تن فيها الأمور على قرار شرع العالم يتخلص من عواقب هذا الوهن الذي اصابه والذي حار في كيفية علاجه فني الصين والهند وروسيا نحو الف مليون من الخلق لهم حاجات من المواد الحام والبضائع والمصنوعات والطعام فاذا شمتم السكينة وانصرفوا الى اعمال الحياة العادية كانما يستهلكونه من هذه الاشياء مقادير لا محصرها حساب وقد قبل انه لو زادت نساء الصين في طول فساتينهن " بوصتين لما كان في الدنيا قطن يكفي لسد هذه الزيادة

ولكن الحرب الاهلية في الصين أورثتها الوهن والفاقة وعدم الثقة وبعد ما كانت شناي وكانتون وسائر تلك المدن التجارية الكبيرة من أشهر اسواق العالم سادها كسادكثير لم يؤلف مثله في الشرق حتى كانت حركة المقاطعة في الهند بعواقبها المعروفة

فاذا صح ما نقلته التلغرافات وهو ان هنالك سعياً من جانب كندا لان تبيع للصين كمية كبيرة من القمح وتمقد لها قرضاً بما ثتي مليون جنيه من بريطانيا وكندا والولايات المتحدة وتدعو كبار قواد الصين الى الكف عن القتال وتقنعهم بأن السلام خير لهم ولبلادهم فالنيجة تكون رواج الفضة وارتفاع سعرها وعودة النشاط الى اسواق الصين وتصريف الصنوعات والبضائع فيها

وهذا رجاء كبير ومع انهُ قد لا يحقق فان الاقدام على هذه المشروعات يدل على ان الشرلا يمكن ان يقفوا مكتوفي الايدي امام الكارثة الاقتصادية وان وريحة الانسان ستفوز في آخر الامر بابتكار حل لعقدة لم يسبق ان واجهت مثلها وهي عقدة اقبال في المواسم بعفه ما يكاد يشبه مجاعة في العالم بسبب هذا العجز الذي منيت به الانسانية بأسرها

قطن المعرض

• ن خطبة لحضرة صاحب المؤة فؤاد اباظه بك مدير الجمعية المدكية الزراعية (تابع ما نشر قبلاً)

(٥) وفي مؤتمر القطن الدولي المنعقد اخيراً في شهر سبتمبر الماضي بمدينة برشلونه بأسانيا التي جناب المستر براون عالم النباتات بوزارة الزراعة في مصر محاضرة عن «نصيب معرفي الانتاج العالمي للقطن » جاء فيها ما يأتي

الفطن المعرض يعطي اكبر محصول للفدان عندنا في الوجه البحري.وهذا النوع من الفطن انتجتهُ الجمعية الزراعية الملكية لاوزارة الزراعة . انهُ أطول من السكلاريدس ويباع الله من بنس الى بنس ونصف في الرطل (اي من اثنين الى ثلاثة ريالات في القنطار) المحلد ٧٨

ومن المحتم أنه سينتشر بسبب وفرة محصوله وأنا نتكين بأن قطن المعرض سيحل محل النهضة والبليون والزاجوراء تلك الاصناف التي لا تزال للا ن مرغوبة من بعض المزارعين في الوجه البحري وقد اعطى القطن جيزه ٧ الذي انتجته وزارة الزراعة محصولاً عائل المعرض أي أكبر بكثير من السكلاريدس في الوجه البحري ومن المحتمل أنه في سنة أو سنتين عكن للغزالين أن يختار ما يلزمهم من كلا النوعين اللذين يباعان بثمن متقارب والاخبر منها يزرع أغلبه في جنوب الوجه البحري والحيزه ٧ في شمالها »

(٦) وفي مجلة المصدر الفرنساوي بتاريخ ١٠ اكتوبر الماضي بحث شائق عن قطن المعرض لحضرة صاحب العزة الدكتور يوسف بك نحاس السكرتير العام للنقابة الزراعة العامة جاء فيه ما يأتي :

« استوردت جمعيتنا الزراعية المصرية بذرة قطن البيها من أمريكا واستكثرته في غطان تجاربها . وكانت النتائج الاولى غير مشجعة وكان طول الشعرة غير منتظم كما أن النياة ضبفة حتى انه لم يكن اي امل في نجاح القطن من الوجهة الصناعية . ولكن لم تثبط تلك الصدمان عزيمة الجمعية بل استمرت في تجاربها بأناة وطول صبر اذ توقعت ان تلك النتائج غير المرضة لاول وهلة سيطر أعليها تغيير وتبديل تحت تأثير جو القطر المصري وطبيعة تربته ومائه وما زالت توالي الحجاربها حتى اخرجت لنا قطن المعرض الذي بسبب تفوق صفاته الصناعة ووفرة محصوله سوف يحل محل السكلاريدس ويتبوأ المكانة الاولى بين الاقطان المصرية الرائعة الزراعة من يناير سنة ١٩٧٨ سافرت الى منشستر موفداً من قبل الجمعية الزراعة لمعرفة سر تقاعد الغزالين الانجليز عن استعال قطن المعرض والوسائل اللازم انحافها لترغيبهم في استعاله

وقد كنت تعرفت برؤساء جمعياتهم واتحاداتهم المختلفة وذوي النفوذ فيهم في صف سنة ١٩٢٦ عند ما ذهبت لمنشستر وبروكسل ،ثم توثقت بيننا روابط الصداقة وتبادلنا شعور الثقة في اعمالنا عند ما حضروا لمصر لاعمال مؤتمر القطن الدولي الذي عقد بالقاهرة سنة ١٩٢٧ . فكان لكل ذلك اثر كبير في نجاح مهمتي . وسلمت جناب المستر هوارت رئيس اتحاد غزالي القطن الرفيع ٢٦ بالة قطن معرض من رتب مختلفة لاجراء تجارب الغزل عليها وتقديم تقرير عنها . وتتلخص نتيجة مهمتي في تلغراف ارسلته للجمعية الزراعية من منشستر في ينابرسنة ١٩٧٨ نصة ما يأتي

« قابلت هوارت وهولرويد وبيرس وسماسرة القطن وغزاليه ومن المعلومات التي جمعتها استنتج انهُ ليس هناك اعتراضات خطيرة ضد المعرض ولكن يلزم ان يباع بسن

إذل من السكلاريدس في الرتب العالية وان وفرة محصوله تتغلب على جميع الصعوبات » وكان الخطأ الذي كاد يقضي على المعرض اول ظهوره في الاسواق هو ماكان يطلب له من أغانكانت في بعض الاحيان أعلى من السكلاريدس مما صرف الغزالين عن مشتراه أذ أنه صنف جديد وليس في ثمنه ما يغربهم على تجربته . وكان الاتفاق المعقود بين الجمعية الزاعة وشركة قطن المعرض في هذا الوقت يفرض على الاخيرة مشترى قطن المعرض النائج من زراعات المزارعين بثمن السكلاريدس الذي يضاهية رتبة ومنطقة

فيند عودتي من منشستر سنة ١٩٢٨ شرحت للجنة الجمعية الزراعية ماصرح به الغزالون لى من ضرورة تنزيل ثمن قطن المعرض عن ثمن السكالاريدس من بنس الى بنس و فصف في الرطل اي من ريالين الى ثلاثة ريالات في القنطار حتى يغريهم رخصه على الاقدام على مشراه ، وانه متى عرف بينهم ووافقتهم صفاته أقبلوا عليه من تلقاء انفسهم فيتدرج ثمنه في الارتفاع بسبب الطلب عليه فاخذت لجنة الجمعية بهذا الرأي ثم ما لبث ان الغي الشرط الذي بفضى على الشاري بضرورة شراء قطن المعرض بثمن السكالاريدس رتبة ومنطقة

ثم تلا ذلك شكوى زراع المرض من تحكم شركة قطن المعرض في مشترى اقطانهم بأمان بعدونها بخسة . فلهذا ولاسباب آخرى ألنبى التعاقد بين الجمعية والشركة المذكورة واصح المزارع حراً في بيع اقطانه لمن يشاء ،الا ان هذا ايضاً لم يحسن الحالة فقدا نتشرت الناعات السوء بأن العزالين لا يريدون هذا القطن . وكانت نتيجة ذلك أن المساحة التي زرعت بقطن المعرض في سنة ١٩٧٨ قلت عما كانت عليه في السنة التي قبلها ، ثم تجددت الاشاعة في بدء هذا الموسم فانزعج كثير من زراعيه واقدموا على البيع فاشترى منهم مروجو للاشاعات باثمان وصلت الى اربعة ريالات شحت كنتر اتات السكلاريدس

وهنا يمن المصارحة بأمر واقعي وهو انه لا يكفي ان يخرج الانسان للعالم الشيء النافع ثم يتركه في سيره الطبيعي مرتكناً على انه نافع بل عليه ان يعرف كيف يقنع العالم بنفعه. وان ينفع العالم بنفعه وان ينددا شاعات السوء ومن حوله وذلك ما عملناه في الجمعية الزراعية ازاء قطن المعرض . فبعد ان درس حضرات اعضاء لجنها جميع هذه الاعتبارات المختلفة وغيرها ، وكلهم رجال حنكة ومن ارباب الاعمال وكبار الزراع ، وبعد مفاوضات شاقة ابر منا عقداً بين الجمعية الزراعية وشركة قطن المعرض من جديد تنعاون الهيئتان بمقتضاه على نشر قطن المعرض وتعريفه للمغازل العالمية وتقوم الجمعية الزراعة بتدبير التقاوي واعدادها وتقوم شركة قطن المعرض بالمساعدة في توزيعها على كار الزراع ومشترى كل ما يمكن مشتراه من القطن الناتج

بالخالخ المتنابة والمناظع

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشعيناً للاذهان. ولكن العهدة فيها يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما النرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذاكان كاشف اغلاط غيره عظها كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تؤثر على المطولة

رد على ناقد معجم اسماء النبات

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف يناير الحالي نقداً على معجم اسماء النبات بتوقيع اسماعيل مظهر فترجح عندي من مطالعته ان الناقد الحقيقي يبعد ان يكون صاحب هذا التوقيع واستدل على ذلك بما بأبي اولاً — ان كان الموقع هو اسماعيل مظهر الذي نعرفه فليس في مقدوره نقد مثل هذا الكتاب لان موضوعه ليس من صنعته وليس له اثر يدل على انه أستغل به فهو

كطيب يتكلم في مسألة هندسية

تانياً — أن الناقد قد استفتح نقده بولوجه في المقارنة بينه وبين كناب آخر رأسا وهو معجم شرف مع ان الناقد البري لا بد ان بزن الكتاب اولا ويقدر ما فيه من حسن وسي ثم يدخل في المقارنة والتشبيه اذا اعوزته الحاجة وصاحبنا لم يفعل شيئاً من ذلك بل أخذ يكيل المدح والثناء كيلاً لمعجم شرف ونحن لم نعارضة في شيء من ذلك ولم نأن لمعجم شرف بذكر وماذا يضيرنا اذا كان معجم شرف اخذ ينتشر في اتحاء العالم العربي وبين الاقوام العربية اللسان وهل قانما نحن انه كم ينتشر او وضعنا العراقيل امام انتشاره ، وقال «لو ان عيسي بك قصر همه على اصلاح اخطاء وردت في معجم شرف أو . . أو . . لكان عمله نافعاً » وهنا بيت القصيد من نقده وحرقه الأرم على تأليف هذا المعجم وهو معجم اسماء النبات وكأن غرض الناقد ان لا يجسر احد على وضع معجم آخر مهما اختلفت عالله عن معجم شرف او بذ ه بأشياء كثيرة فهذا يعد في عرفه جريمة لا تغنفر و يجب ان يبنى معجم شرف دستوراً لا يمس فن اراد اصلاحه كان والاً فالويل لمن يقدم على تألف معجم آخر كما تبين ذلك بمجرد استفتاحه النقد وفي ذلك من التحكم في الناس ما فيه معجم آخر كما تبين ذلك بمجرد استفتاحه النقد وفي ذلك من التحكم في الناس ما فيه معجم آخر كما تبين ذلك بمجرد استفتاحه النقد وفي ذلك من التحكم في الناس ما فيه

ثالثًا – إن الناقد أخذ يتخبط في النقد فلم يحسن اسناد الخطاءِ فهو نفسه يخطي ويسند خطأه الى معجم اسماء النبات ويريد شيئًا ليس من موضوع الكتاب كطلبه تحلية النبات مع ان موضوع الكتاب هو ذكر الاسماء مجردة ولقد تجد في معجم شرف تحليةً هي اشبه نيء بعمل العاجز لانهُ حلَّى بعض النبات الذي لم يجد لهُ اسماً عربيًّا ليستر النقص بهذه التحلية فان المعجم هومعجم الفاظ فقط. ثم نقدني على أني لم آت بصور واشكال. ليت شعري هل أنى شرف بصور واشكال في معجمه وهل معجم الالفاظ الاصطلاحية يكون محلَّى بصور واشكال ? فمن هذا الكارم المشوب بالغضب الذي لاداعي له للناقد البربيء يفهم ان النافد الحقيقي هو الصق شخص بمعجم شرف على أن هذه النعرة القائم بها بعضهم لا سما الجمية الطبية المصرية في الاحتفاظ بمعجم شرف كدستور وقطع الطريق على المؤلفين والباحثين لهي اسوأ ما تخــدم به الامة ودفن للقرائح والعقول لاجل ســواد عيون اشخاص معلومة وهو مما لم نرَ له مثيلاً في اية امة من الامم الراقية. فانك لتجد في كلِّ الام آلاف المؤلفات والمعاجم من نوع واحد وهي لا تختلف بعضها عن بعض الا قليلاً ومع ذلك ما سمعنا ان احداً منهم تبجّ عونسب الى الآخرين انهم اخذوا عنهُ أو أنَّـ بهم على تا ليفهم . فني ذلك من الحمق والحبهل ما فيه . فان مصادر العلم ومراجعه ليست مفصورة على اناس دون آخرين بل هي مباحة للجميع والعمدة على حسن النقل والتحقيق والتمحيص. ومن نقده في رقم ٧ قوله: أبدال ترتيب الالفاظ وأتى بمد ذلك على نحو تسع كان لاتينية فما فهمت معنى لقوله هذا: ابدال ترتيب الالفاظ فما هو العيب أو الخطأ لعله بربد من كثرة العناوين والقاءالكلام على عواهنه افهام القارئ بكثرة الخطاء

وفي رقم ه ذكر عنواناً اسماه الاضطراب في التأليف لماذا لاني ذكر ت امام كلة خولنجان الها فارسية في موضع وسنسكريتية في موضع آخر وهو يقول انها لا هذا ولا ذلك وانها كلا المعاجم المعتبرة الثقة مثل Vullers صينية الاصل وحضرته مخطى وفيا ذكر فقد ذكرتكل المعاجم المعتبرة الثقة مثل Platts وغيرها انها فارسية من اصل سنسكريتي وكتبت اسمها السنسكريتي بين قوسين دلالة على صحة قولها هما قوله في ذلك وما برهانه هو على انها صينية. ثم قال: أنه ذكر بلبوخ في صحيفة ٥٩ — ١٩ نقلاً عن شرف وصحة الوزن بُلبوخ ولم يذكر بُلبوش التي ذكرتها في معجم السماء النبات لا توجد في معجم انول وهذا ام غريب كلة بلبوخ التي ذكرتها في معجم اسماء النبات لا توجد في معجم شرف أصلاً فكف أنقلها عنه وهي غير موجودة فيه

وأما بلبوش التي نسب الخطأ فيها الى شرف فهي في الحقيقة صحيحة فان الكلمتين بلبوس

وبلبوش بالسين والشين توجدان في اللغة جرياً على سنة العرب في التبادل بين السن والشين والكلمتان موجودتان في معجم اسماء النبات بالسين والشين اما ضم الباء وفتحها فجائز انظر ·Vuller و Dozy تجدها مفتوحة وفي غيرها مضمومة ومادامت غيرعربية فبستوى فيها الوجهان وهذا موجود بعينه في الالفاظ العربية الفصيحة ايجوازضم اول الكلمة وفتحها ينقد الناقد معجم اسماء النبات لعدم ذكر المرجع امام هذه الالفاظ الغزيرة المتعددة وهذا ما قصدت اليه فذكرت نحو سبمين مرجعاً من اوثق وأندر المراجع في مقدمةالكناب فليرجع اليهامن يشاء. اما اني اذكرها بجانب كل كلة فيأتي الشاطر ويستولى على الجل ما حمل كما استولى من قبل على معجم الحيوان للدكتور امين باشا المعلوف فهذا ما تجنت الوقوع فيه فليجهد الباحث نفسه كما اتعبت نفسي وأجهدتها . ويكفيني أني اعلم ان كباراا لماء يعرفون مكانها في المراجع. وفي رقم ٢ اتى بجدول طويل من كلات عربية وقال انها لا توجد في معجم عيسى ، ومع أن بعض هـذه الكلمات موجود في المعجم مثل الحِلة والدعبوب والحلبلاب الخضض والحفج الخ. الا ان ما ذكرتهُ في معجم اسماء النبات انما هوالاسما. العربية الفصحي التي عرفت شخصيتها وبعبارة اخرى التي عرف اسمها الافرنجي ولوكان الامر خلاف ذلك فما كان اغنانا عن هذا التأليف وعندنا كتب النبات للاصعى وابن خالويه وابن سيده والقاموس ولسان العرب وغيرها فليفطن الى ذلك. ثم ذكر امام رقم ٣ أغلاط لغوية ادعى أنها موجودة عصر اسماء النبات فقال ما بأتي :

		·	6
الصواب	الخطأ	الصواب	الخطأ
عُرْصف	عرسف	ششم	ششم
ز مّارة	ز مسّارة	کاذي	کات
أحن	أهنة	دَحْيِّ	داحية
المنام المنام	ثُـغام	خشًاب	هـُشاب
بِلْبال	بَلْبَل	هراس	حُرِسَ
ينتون	إنيوطن	سنف	سنف
ر کیب	ر کیب	عقيص	عُـقـيس
ربّیان	ربيان ا	حُلِّم	حليم
فُحُمُ ا	ذُحَف	شعر	شعر
تحلی	كالى	جَعْدة	جُعْدَة
		غافيث وغافثي	غافت

ان هذا البند من النقد لمن اعجب العجب ولا اتصوَّر انهُ يوجد انسان مسؤول عمَّا كت ويكتب مثل هذا. فإن الذي ذكر ، صواباً هو في بعض الكلمات الخطأ والذي ذكره خطًّ في البعض الآخر هو الصواب . وان ما قالهُ صواباً انما هو الذي ذكرتهُ في كتابي والخطأ هو الموجود في معجم شرف فتأمل : فأماشَـشْم فالصوابهوالفتح وعليكم بالمعاجم الزكية او الفارسية . وأما كات فاسمةُ العلمي Acacia catechu ويسمى ايضاً خيروخيرا وهو نبات قائم بنفسه وأما كاذي فهو نبات آخر غير الاول واسمهُ العلمي Pandanus odoratissimus ويسمى ايضاً الكدر والكيرج. فحضرة الناقد ظنهما نباتاً واحداً وهو خطًّ منهُ فاضح . اما داحية ودَحْسي فهما اما من الكليات المولدة او المجهولة الاصل لانهما لا توجدان في كتب اللغة العربية على الاطلاق ويغلب على ظني أن تكون مشتقة من دُحَى يمني بسط فهي اسم فاعل « داحية » لبسطها اوراقها او اغصانها او اي شيء من ذلك فكلمة داحية مرجحة على دُحْسي والا فليقل هوغير ذلك . أما هـشــَاب وخشَّاب فحضرته مخطى، في الثانية والصواب هي الاولى هشـَاب وما عليه الآ ان يسأل رجلاً سودانيًّا فيجيهُ عن ذلك . أما حُـرَ س وهـُراس فالثانية هي الصواب وهي التي توجد في معجم اسماء النبات وأما حرس وهي الخطأ فتوجد في معجم شرف فقط فتأمل.وانظر من فضلك ايها الفارى، Acacia albida في كلا المعجمين لتمرف من المخطى، وانظر هر أس في مادة هرس من اسان العرب. اما سِنف وسَنف فهما كلتان مختلفتان لكل منهما معنى خاص فهما صحيحتان من حيث دلا الهماعلى نوعين مختلفين. اما عُـ قَـيْس التي قال عنها انها خطأ فهي تصغير العَـفَـسُ . جاء في اسان العرب العَـقس ُ شجيرة تنبت في الثمام والمرَّخ والاراك لنَّوي . وهي أيضاً بالشين كما في اللسان أيضاً وبما أنها تلتوي فيصح فيها عقيص أيضاً لان العقص النواءُ الشعر. فنقده ساقط في كل الحالات على انهُ هو كتبها اكيس بالهمزة والكاف في كلة Achyranthus لانهُ وجدها بالافرنجية okais فهل من يكتب اكيس بدلاً من عقيس الصحيحة التي خطأها يوثق بما يكتبه ? اما حُلَيْم بالتخفيف وحُلِّيم بالتشديد فالراجح ان الاولى هي تصغير حلم أو حلمة وهو نبات والاسم عربي فصيح . اما شُـعَـر بفتح المين وشغر بسكون العين فالاولى هي الصواب وكلة شُعْـر لا تكون بسكون العين ابدأ الا" عند العوام فهي من خطأ حضرته. اما جُنعُـدَة وجَـعُـدة فحقيقة هي بالفتحوهي سهو مني او خطأ مطبعي لا يخلو من مثله لسان العرب نفسه

كذلك ذارَح وذَرح فالالف زائدة والثانية اصح وقد راجعت المسودات فوجدتها عجيدة فيها وزيادة الالف خطأ مطبعي. اما غافَث وغافِث وغافثي فالاولى هي الصواب وهو

مخطى ، في الاثنتين الآخرتين. اما عرسف وعرصف هنا انتظر معي قليلا أيها القارى، النيل وانظر صحيفة ٧ —٣٣ كما ذكر الناقد تجدكلة العرصف ناطقة بافتيات الناقد وخَلقه الخطأ تعمداً الهاماً للقارىء بوجود خطأ . اما زُمارة وزَمارة فهي كلة مولدة عامية نقلُّها على علاتها وذكرت بجانها مِزمار الراعي وهي العربية الفصيحة . اما اهنة وأحنة فهي كلة غير فصيحة وأصلها مجهول ولا توجد في كتاب من كتب اللغة فليقل لنا حضرته اطها فنشكره على أن شوينفرت يذكر أحنه . اما خِلَّة وخُلَّة فالاولى هي الصواب وانهاعلى كل حال عامية وحقيقة الكلمة خلال والجمع أخلة والعوام يقولون خلَّة وقد اثبت ذلك كله فارجع اليه تجد أن لاخطأ فيه . اما التصحيح الذي أي به الناقد الفطن وهو قوله أنها خُلَّة بالضم فمضحك جدًّا لأن الخُلَّة العادة أو الطبيعة فتأمل. أما تُنغام وتُنغام فْقيقه هي بالفتح وهي في معجمي خطأ اما سهواً او من الطبع . اما بَـــْــَــَـل وبـــُــال فالاولى اصح لانها اسم بربري اي من لغة قبائل المغرب ويطلق على هذا النبات فهي ليسن مأخوذة من العربي مطلقاً وآنما اتفق آنها تشبه التركيب العربي ولا علاقة لها بكلمة بلبل (الطير المعروف) ولا بالبلبلة وهي الاضطراب والانشغال الخ فهذا شيء وذاك شيء آخر فلا وجه للتخطئة. اما إنيوطن وينتون فكلاها اختراع من اوهام الناقد ولا وجود لها في معجم اسماء النبات وأنما الموجود في صحيفة ١٤ — ١٦ هو اليَـنْـبُـوت وهواسم عربي فصح واسمهُ بالبربرية أيننوطُـن فتأمل بخطيء وينسب الخطأ الى غيره . اما رُكَيْب ورُكِيْب فهما مولدتان فلا ضابط لهما فيستوىهذه وتلك . أما ر بْسيان وربِّسان فالأولى هي الصواب وحضرتهُ مخطى؛ في الثانية وما عليهِ الا فتح المعاجم الفارسية ليتحقق منها. أما ذُحف أو أو ذُحف فكالاهما غير موجود في كتب اللغة ابدأ وهي منقولة عن شوينفورت فقل فها ما شئت حتى يتحققها رجل عربي كما اشرت الى ذلك في مقدمة الكتاب. اما كحالي وكَحْمَلِي فَهِي مِغَالِطَةُمِنِ الناقِدِ فَانَهُ مُوجُودٍ فِي مَعْجُمُ اسْمَاءُ النَّبَاتُ كَحَلَّى بالقصر وكحلاء بالمد وكحَيْلًاء بصيغة التصغير وكحالى بصيغة الجمع فأين الخطأ . اما قوله كحلة فهيالخطأ كل الخطأ مما لم يسمع به احد الآفي معجمه. وذكر الناقد اني اتيت بالاسماء غيرمر تبة الافصح فالفصيح وهذا وهم منهُ وتعنت فان هذه الكلمات ما هي الا لا لى، في بحر خضم بنوص عليها طالبها وينتقي منها ما يشاء ونقده على أني كررت بعض اسماء الفصائل اذا فرضاان هذا يزيد في صحائف الكتاب نصف صحيفة أو صحيفة اخرى فان هذا لا يضير ولا يفقراحداً وقال في عدد ٦ : وتحرينا ما زاد في معجم عيسى فوجدنا أنها اسماء نباتات من وضع فرسكال الذي زار اليمن ومصر سنة ١٧٧٥ وأبدل كثيراً فيها بأسماء جديدةوأهماالا خر

وكان واجباً على الدكتور عيسى ان ينص على ذلك او يهمله ومثال ذلك

يسمى الأن Spartium junceum	31 Duriaci
Euphorbia ,,	Eupharbia Forsk.
Dorena ,,	Disermestum gu mmiferum
Salvia ,,	Hormium
Commphara ,,	Heudolatia
? ,,	Heliosciadium
Xylopia "	Habzelia
Is-atis ,,	Glastum Galedupa
Pongamia	Galedupa

هذاغريب من حضرة الناقد ولا يمكن لمن له اقل المام بعلم النبات ان يذكرهذا النقد. حقيقة قد تُنغيَّر الاسماء بغيرها الا ان القديم يحفظ ويشار بجانبه الى الجديد لا سيم اذا كانت الاسماء تاريخية كما في جميع الرحلات العلمية التي حدثت في متعدد البلاد العربية فاحتفاظاً بالاسم العربي وتحقيقاً لشخصيته يذكر الاسم القديم ويكتب امامه انظر كذا اي الاسم الجديد وعند ذكر الاسم الجديد يكتب امامه syn اي عرادف حتى اذا بحث باحث في مثل خطط نابليون لمصر وفي مثل الرحلات العلمية الثمينة التي كتبت عن مصر والشرق وفيها يذكر الكانب اسماء النبات باللاتينية وامامه بالعربية فهذه الاسماء اللاتينية لاتهمل والأضاعت الفائدة وضاع العلم وانما تذكر مع الترجيع الى اسمها الجديد وهذا ما حدث بالضبط والدقة المتناهية

disermestum gummifera V. dorena ammoniacum hormium domesticum V. salvia hormium heudolotia africana V. commiphora africana habzelia aethiopica V. Xylopia aethipica glassum V.isatis tnictoria galedupa indica V. pongamia glabra

الأمرادف لها فهي مستعملة قديماً وحديثاً heliosciadium nodiflorum

ومعنى V انظر Voire او أطلب كلة كذا وهكذا سائر الكلات التي ذكرها فأي عب او اي خطأ فها . ثم لما ذكرت الكلات المرجم اليها ذكرتها بالصفة الآتية : مب او اي خطأ فها . ثم لما ذكرت الكلات المرجم اليها ذكرتها بالصفة الآتية : dorena ammoniacum Syn. disermestum gummitera salvia hormium Syn. hormium domesticum commiphora africana Syn. heudolotiia africana

ومعنى Syn مرادفها وهكذا سائر الكلمات فهل يوجد عمل اتم واكمل واوثق من ذلك بقبت مسألة وهي قوله : وذكر في قائمة مراجعه تذكرة داود ولم يذكر معجم شرف ما الله كان عضواً في الجمعية الطبية التي درست معجم شرف اما تذكرة داود فهي محلد ٧٨

من اجل الكتب في المفردات الطبية وصاحبها كان عالمًا باليونانية واللاتينية وفضه واضح في العربية ومؤلفاته في الادب تشهد له بذلك اما ان الناقد يتغافل عن السبعين مرجعاً التي ذكرتها في المقدمة وهي مما لم يسمع به ولم يره فهذا أمر أكل الحركم فيه للقارى، الكريم . اما اختيار المراجع فهي بلا شكحق للمؤلف وحده له أن يختارمها ماكان محل ثقته وثقة الناس اجمعين الما معجم شرف فه كان مرجعاً او ثقة بين الجمهور يعول الناس عليه وهو لا تخلوصفحة من صفحاته من الغلطات واني اتجاوز الآن عن غلطات التعريب وغلطات النرجمة وتسامحه في وضع الالفاظ دون اعتبار الدقة في تقابل المعاني ثم ترجمته نصف كمات المعجم بجمل كبيرة مما لم الراح شهرة وما كان احراه ان يتركه المجاوز عن ذلك واشهد القارىء على انهن يخطي الخطأ الآتي هل يكون محل ثقة الناس فيه وهي اغلاط تدل على انه لايدقق فياينقل مثل يخطي الحوان وصوالها حوذان

و gundella Tournfortéi عَقُوب كويب وصوابها عكوب كعوب كبيب

و grewia Schweinfurti شوخت وصوابها شوحط

و Cynanchum acutum مضَّيْض مُضَّيتُ وصوابها مُدَّ يُـد تصغير مَـدُّاد و fagonia هَــلاَّ وى وصوابها حُـلاَ وَى

و fagonia glutinasa شكاع شكيع وصوابها شكاعكى

و capparis sodada تُنْدُب وصوابها تَنْضُب وهذه وأمثالها نقلهاعن الافرنجية

دون تحقيق ولا تمحيص حتى انهُ ليكتب الصواب والخطأ معاً ظنَّما منهُ انهما كلنان

و marumخرطال وهو خطأ فاضح فان الخرطال اسمه avena fatua وأما marumفاسما العربي مدر ماحوز او مدر وماحدوز او بدر مفانج وقد كتبها خطأً مر تاجور وبرسفانج (نأمل)

و marrubium vulgare قال انها فليَّه او فودَنج وهوخطاً فاضح واسمها فراسون او حشيشة الكلب او عُـشْبة الكلاب وأما فليَّة فاسمها menthe pulegium و mathiola شِـقـَـار وشِـقارة وشمشم وهو خطاً فاضح وصوابه شُـقـَّارة والواحدة

شُقّارى وخمخم

و medicago sativa قداب قذوب وهو خطأً وصوابه قَـضْـب والاغرب من ذلك انهُ كتب قضب ولم يفطن الى انهما كلة واحدة

Cappariss pinosa كبر شوكي وهذا خطأ فظيع وتشويش في العلم لاتها نرجما حرفية مع ان لها نحو عشرة اسماء بالعربية فليراجعها في معجم اسماء النبات و Carica papaija دُبّ الهند وهوخطاً مضحك ومبكي في آن واحد وصوابه دُبّاء الهندوتشبهها بالدُ باء الذي هو القرع في محله اما الدُبّ فهو الحيوان المعروف فتأمل و Colocynth هـندل وصوابه حنظل والغريب انه كتب حنظل بعد الاولى لانه فرأها handal بالافرنجية فنقلها دون ان يميزها كما فعل في كل الكلمات السابقة واللاحقة و ficus pseudosy comorus همّات وصوابها حَماط ج. حمائط وواحدته حماطة و ficus sycomorus سُقَم وصوابها السّو قم

و helichrysum حشيشة الذهب هليكريسوم وهو خطألان حشيشة الذهب نبات آخر الته الأفرنجي .scolopendrium vulgare فانظر كيف تصرف من عنده في ترجمتها

فاخطاً في حين ان لها اسماً عربيًّا جميلاً وهو كتلة صفراء و helichrysum foetidum خُـضًّاع في الام!! هنا استاَّذن الفارى، في سؤاله

هل هذا اسم نبات ام اسم جان اني اناشد الام العربية جمعاء لتدلني على معنى هذه الكلمة من معجم شرف الذي يريد ان يفرضه على هذه الام فرضاً وللذي يحل هذا المعمى الكلمة من معجم شرف الذي يريد ان يفرضه على هذه الافرنجية hhodda-fil-um من كتابه الذي هو احد المراجع لنا نحن الاثنين كاذكرها شوينفورث في صحيفة ١٦٦ من كتابه الذي هو احد المراجع لنا نحن الاثنين وبدعي اني نقلت عنه هو ولكني لما لم افهمها فاني عدلت عن نقلها ولعلها من الكلمات الكثيرة الزائدة التي يقول هو انها لا توجد في معجم عيسى فالحمد لله على مثل هذا النقص مكتوبة بالافرنجية anabasis setifera قيل محدد وهوخطاً وصوابة قلدي تحمض كتب ذلك لانها مكتوبة بالافرنجية hamd

واني اكتفي بهذا القدر الآن بياناً واثباتاً على ان معجم شرف لا يصلح ان يكون مرجماً لاحد واني اختم كلامي بكلمة لست ملزماً بقولها وهي ان معجم اسماء النبات قد تم ناليفه وعرضه على وزارة المعارف العمومية قبل يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ كمنطوق الفاون وهو آخر ميعاد لنقديم المؤلفات وظل عاماً تتناوله أيدي اللجان المختلفة بين كلية اللوم ومدرسة الزراعة العليا لفحصه وتقديم النقارير عنه ثم ارسل الى المطبعة في سنة الملام وعدرسة عنه شرف قد ظهر أو على وشك الظهور

وهذه الاغلاط التي ذكرتها من معجم شرف ما هي الا قطرة من بحر نقلتها على عجل من بضع صفحات من أول المعجم ولو تناولته كله بالنقد ما ابقيت فيه صحيفة صحيحة وقد كان العزم ان لا ارد على مثل هذا النقد حرصاً على الوقت من اضاعته في شيء لا فائدة منه ما دمت واثقاً مما وضعت ولكن الحاف الاخوان خوفاً من ان يعلق بذهن القارى، نها مما ذكر جعلني اكتب ما كتبت والسلام الدكتور احمد عيسى

مَنْ كَنْ يَسْلُمُ عَالَمُ عَلَى مَنْ الْحَرِينَ الْحَرَيْنَ الْحَرَيْنَ الْحَرْيَ الْحَرْيَ الْحَرِينَ الْحَرْيَ الْحَرْيَ الْحَرْيَ الْحَرْيَ الْحَرْيَ الْحَرْيَةِ الْحَرْيَ الْحَرْيَةِ الْعَرْيِقِيقِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْحَرْيِقِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمِ الْعَلْمِ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِ

و تطور نظام الحكم في مصر بقلم عبد الرحمن الرافعي بك الجزء الثالث عدد صفحاته ٢٥٢ من القطع الكبير ، وثمنه ٢٥ ترشأ

اهدى الينا حضرة الاستاذ الحامي القدير الجزء الثالث من هذا الكتاب الحافلالمنع وهو يتناول في هذا الجزء الكلام على عصر محمد علي

وقد تضمن الجزء الاول من الكتاب كما يقول مؤلفه « ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث وبيان الدور الاول من ادوارها وهو عصر المقاومة الإهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر » واشتمل الجزء الثاني — كما يقول مؤلفة أيضاً — «على تمة وقائع المقاومة الشعبية الى انتهاء الحملة الفرنسية وتطور الحياة القومية بعد انتهاء تلك الحملة الى ارتقاء محمد على أريكة مصر بارادة الشعب». اما موضوع الجزء الثالث فهو « تفصيل الكلام عن عصر محمد على وكيف كان دوراً من ادوار الحركة القومية »

وقد وضح الكتاب باسلوب رائع أخاذ كيف ان عبقرية محمد علي يرجع البها الفضل الكبير « في تنظيم ذلك الحجهاد واستثماره وتوجيهه الى خير مصر وعظمتها ، كما ان مواهب الامة المصرية وحسن استعداده اللتقدم ، وماضيها في الحياة القومية ، كل او لئك كان مادة الاستجابة لدعوة محمد علي ، ومن جميعها تكوَّن الفلك النوراني لتلك النهضة التي سطعت شمسها في عصره » لدعوة محمد علي ، ومن جميعها تكوَّن الفلك النوراني لتلك النهضة التي سطعت شمسها في عصره »

وقد قسم المؤلف هذا الجزء الى سبعة عشر فصلاً نسقها اجمل تنسيق ، وكان في كل منها باحثاً مدققاً ، وناقداً ممحصاً ، ومؤرخاً مستوفياً لا تكاد تند عنهُ شاردة ولا وارده ، كما كان مبدعاً في حسن ادائه واحكام اسلوبه

وانك لترى الكتاب فيهولك ضخامة جرمة ، فاذا بدأت في قراءته لم تستطع أن تفارقه حتى تنتهي، وانك لتحسُّ في كل صفحة من صفحاته وفصل من فصوله ِ أثر العناية ظاهراً، وترى الانصاف متجاياً في كل بحوثه ، وتدهش من سعة اطلاع المؤلف وقدرته على الاحاطة بموضوعه الواسع المترامي الاطراف فتكبر فيه هذه المواهب الكبيرة التي امتاز بها الاستاذ الرافعي سب في تواضع جم وادب وافر وتفان عجيب . والاستاذ الرافعي علم من اعلامنا الممتازين ومؤرخينا القليلين ، الذين اخذوا على عاتقهم تحقيق ناحية مهجورة — مع ما لها

من الخطر — في تاريخ نهضتنا الحديثة . ومن العقوق ان تقصر في الثناء على مثل هذه الجهود الكيرة التي يسجز عن الاضطلاع بها جماعة من الناس بله الفرد الواحد

لقد تناول الأستاذ الرافعي موضوعات غاية في الخطورة في كتابه كالزعامة الشعبية في السنوات الأولى من حكم محمد علي، والحملة الأنجليزية وفشلها واسباب ذلك واختفاء الزعامة الشعبية من الميدان ، وانفراد محمد علي بالحكم ، وتحقيق الاستقلال القومي والحروب التي نام بها محمد علي ، وفتح السودان وحرب اليونان وحروبه في سورية والاناضول، وماهدة لندن ومركز مصر الدولي ، ودعاتم الاستقلال ، والاسطول ، والتعليم والنهضة العلمية ، واعمال العمر ان والحالة الاقتصادية ونظام الحكم ، وشخصية محمد على الخ الخ وماذا تقول في سفر جمع اسفاراً ، وكتاب هو خلاصة خزانة ! اننا اذا قلنا ان هذا الكتاب لا يستغني عنهُ مؤرخ لم نعد الحقيقة المقررة التي لا أثر للمجاملة فيها ، فقد اورد الؤلف في كتابهِ طائفة من الاسانيد والمراجع لا يستغني عنها كل من يعني بتاريخ مصر الحديث. ومما ذكرهُ من النماذج الطريفة في كتابهِ الحافل رسالة بعث بها محمد على الى طلبة البعثة الاولى في سبتمبر سنة ١٨٢٩، يقول لهم فيها : « قدوة الاماثل الكرام الافندية القيمين في باريس لتحصيل العلوم والفنون — زيد قدرتهم — تنهي اليكم انهُ قد وصلنا اخباركم الشهرية ، والجداول المكتوب فيها مدة تحصيلكم ، وكانت هذه الجداول المشتملة على شغلكم ثلاثة اشهر — مبهمة ، لم يفهم ما حصلتموه في هـذه المدة ، وانتم في مدينة مثل مدينة باريس التي هي منبع العلوم والفنون ، فقياساً على قلة شغلكم عرفنا عدم غيرتكم ونحصيلكم ، وهذا الامر غمنا كثيراً ، فيا افندية ما هو مأمو لنامنكم ، فكان ينبغي لهذا الوقت ان كل واحد منكم يرسل لنا شيئاً من ثمار شغله وآثار مهارته الخ الخ (١) . وهـذا نموذج من لغة هذا العصر الرسمية ومن عناية محمد على واهتمامه بتتبع رسل النهضة وحاملي لوائها فيمصر. والكتاب حافل بهذه النماذج والبحوث الطريفة

ونحن اذا تلمسنا عيباً يوقيه من العين كما يقول الشاعر ، لم نجد إلا حكمه الذي ارتآ ه في مذبحة الماليك . ونحسب أن انسانية الاستاذالرافعي وشفقته قد كانتا من اكبر الاسباب في اخذه بهذا الرأي . فقد لام المؤلف محمد على قسوته في هذه المذبحة ، ولولا هذه النسوة لتغير وجه التاريخ وعمت الفوضي جميع البلاد وقضي على عصر الاصلاح — وهو في المهد — وقد يقطع العضوالفاسد فيكون في قطعه صلاح لمجموع الجسم ، ولا نحسب هذه الكلمة الموجزة تتسع لنفصيل هذا الرأي فلنكتف بهذه الاشارة

⁽١) انظر ص ٥٥٥ من الجزء التالث من الكتاب

وقد ذكر الاستاذ الرافعي في هذا الجزء عدة نماذج من شعر أولئك المعاصرين، وقد احسن كل الاحسان في اثباتها في كتابه، لتكون مرجعاً للباحثين، ولكن الاستاذ اظهر استحسانه لتلك الاشعار — من غير قيد ولا شرط وهي اشعار سخيفة وانكانت تعد في زمنها آية الآيات وغاية ما يسمو اليه شاعر من جمال الاسلوب والخيال

و بعد فقد احسن الاستاذ الرافعي في كتابه ما شاء له الاحسان ، وسد ثغرة واسنة وفراغاً عظيا. وجمع في كتابه بين دقة البحث وروعة الاسلوب والافتنان في تشويق القارى. فلنسجل له هذه المأثرة الكبيرة واننا ننتظر الجزء الرابع من هذا السفر النفيس بفارغ الصبر، داعين للمؤلف بدوام النوفيق والاحسان

حظيات لقمان

مباحث انتقادية — بقلم يوسف ناصيف ضاهر — طبع بمطبعة البريد بريو ده جانبرو الانتقاد في مختلف ضروبه فنشعري. لان النقد والشعر كلاهما يطلب حقيقة الجمال الحقيقة. فكلما اتسعت الموهبة الشعرية في الناقد ارتفع نقده الى درجات الخلود

طالعتنا من البرازيل طائنة طريفة من الابحاث الانتقادية جمعها مؤلفها الفاضل في كتاب ديموقراطي الجلدة ، اشعبي الهندام ، يسميه (حظيات لقان) ولقد قرأنا هذا الكتاب واستقرأناه غيرنا . لنعرف نوعاً ما رأى قرائه فيه . فكانوا جميعاً على ان فيه روحاً خفيفة جذابة تستهوى الانفس وتستميلها اليه فسألناهم كيف يعللون ذلك فرأى بعضهم ان تلك الروح راجعة الى معرفة المؤلف بروح الجمهور . ورآها آخرون راجعة الى اسلوبه الظرف وتعبيراته المبتكرة — ولكل رأيه ووجهته . اما نحن فرأينا ان جمال هذا الكتاب لا برجم الا الى الملكة الشعرية . التي التقت في فطرة المؤلف الخيسة علكة النقد المطبوعة فاذا بنا من ذلك الثالوث امام شخصية ان شئت أدعها الاستاذ يوسف ناصيف ضاهر او أدعها لفان كا يعرفها لك عنوان ذلك الكتاب الطريف

ان ابتكار التعبير وطرافة الاسلوب وكل ما يرجع الى الصناعة الانشائية كل اولئك عناصر جمال في التأليف حقًا ولكنها لاتكون ابداً الا ظلالاً او اشعة لروحانية المؤلفين التي اليها وحدها يجب ان ينسب كل مافي مؤلفاتهم من التأثير في القراء

ولا شك ان حظيات لقان واحد من تلك الكتبالتي تطالعك أبداً بذاتية مؤلفها في كل سطر من سطورها بل في كل كلة من كلماتها لذلك فلسنا نراه كتاباً (محليًّا) يكانوهم ذلك بعضهم بسبب العناوين التي جعلها المؤلف (وقفاً) على الامثلة (السورية العامة) والماهو كتاب انساني عام ليس لشعب دون شعب ولا لقوم دون آخرين . ونرى ان المؤلف

لو وضع هامشاً صغيراً يشرح العبارات والاصطلاحات السورية الصرفة التي جاءت عناوين فرعة في هذا الكتاب مثل عبارة (كنت قندلفتاً) ومثلكلة (الفحطة) محيفة ٧٧ ومثلكلة (المابتنفد يادل قايلها) محيفة ٧٧ نعم لو وضع هامشاً يوضح فيه هذه الاصطلاحات وامثالها لاختنى هذا النقص الذي لاحظه بعض القراء من المصريين — اما بعد فاننا في تقدير هذا الكتاب لا نجد احسن من الوقوف بجانب الاستاذ توفيق ضعون صاحب مجلة الدليل مكررين نفس عبارته في مقدمته البلغة التي يقدم بها هذا الكتاب للقراء والتي فيها بقول — اما حظيات لقان فانها في منزلة عالية من الانشاء المنزه عن التطويل تنزهه عن الاختصار المخل المستكمل لمزية توفية كل موضوع حقه حتى لا تبقي حاجة في نفس يعقوب وهي تعالج احراضنا الادبية والاجتماعية بأسلوب شائق رشيق

البصريات: الهندسية والطبيعية

تأليف مصطفى نظيف—استاذ الطبيعة بمدرسة المعلمين العلما العلمية— نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر — صفحاته ٢٥١ قطع كبير بنط ٢٤

تصفحنا هذا الكتابوكل صفحةمنة تزيدنا اعجابا بهمة الدكتور نظيف وجلده وسعة علمه . فموضوع البصريات اذا قصرته على بسط المبادى، الاولية كما في كتب الطبيعة العامة موضوع فتــان يأخذ لبُّ التلميذ بظاهرات الانعكاس والانكسار والالوان وسرعة الضوء والآلات البصرية المشهورة المكبرة والمقربة. وبسطكل فلك بأسلوب عربي سليم امن ميسور لن ملك ناصيتي الموضوع واللغة . ولكن اذا انتقلنا من بسط المبادى. الاولية ووصف الظاهرات المشهورة الى التدقيق في ابراد الادلة الرياضية والهندسية والطبيعية التي تنطوي عليها المبادىء والظاهر اتصار بسطها بلغة عربية سليمة مفهومة عملاً صعباً ولا نقول متعذراً __ لان الهمة الكبرة تتخطى كل حائل يقوم في سبيلها . وهذا الاثر العلمي انصع دليل على ذلك ونستطيع ان نقسم الكتاب الى قسمين.الاول يتناول موضوعات الانعكاسوالانكسار وما يرتبط بها من المسائل الخاصة بالعدسات وتركيبها وما اليها بالبراهين الهندسية على اعتبار شماع الضوء في الوسط المتجانس الاجزاء المتشابة الخواص في جميع الاتجاهات ، خطأ مستقياً . وهذا القسم يطلق عليه «البصريات الهندسية» . وأما القسم الثاني فموضوعةُ البصريات الطبيعية وهو يتناول البحث في ماهية الضوء وتطوُّر آراء العاماء في ذلك من نبون الى هو يجنس الى كلارك مكسول الى پلانك وهم على الترتيب أصحاب المذاهب النربة Corpuscular والموجية والكهربائية المغناطيسية والكمية في طبيعة الضوء. وما بنصل بذلك من موضوعات كالبحث في سرعة الضوء والتجارب المختلفة التي جربها فرَو وَفُوكُولُ وَمَيْكُلُصُنَّ . وَتَجَرُّ بَهُ مَيْكُلُصُنَّ مُورِلِي التي حَفْرَتُ اينشتين للقول بمذهب

النسبية . وبحث الحل الطيني واستعال السبكترسكوب لمعرفة العناصر التي تدخل في بناء النجوم . ولا نستطيع في هذه الصفحة ان نشير الى كل موضوعات الكتاب ففهرسن الفصول والبنود التي تشتمل عليها يملاً عشر صفحات كبيرة منه أ. ولكننا نستطيع القول بأن كل موضوع يتعلق بظاهرة من ظاهرات الضوء مبسوط في هذا الكتاب النفيس بسطاً علمبنا طبيعيناً شافياً . حتى تركيب العين الفسيولوجي من حيث هي آلة ابصار نال قسطاً وافائن العناية . ومما لا ريب فيه ان المؤلف عانى الوان الشقاء في نخير الفاظ عربية للدلالة على الالفاظ العلمية الاصطلاحية في موضوع البصريات وقد وقّ في معظمها. فنشكر له عنابنه باخراج هذا السفر النفيس وللجنة الطبع والنشر اقدامها على طبعه . وهي تعلم مصير الكنب العلمية العالمية الما وهومرجع علمي فحبذا لو عني المؤلف او احد اعضاء اللجنة بوضع فهرس عام للإعلام وآخر للموضوعات وترتيب كل منهما بحسب حروف الهجاء لتسهيل المراجعة في الحياة والادب

من اظهر الصفات التي يمتاز بها الاستاذ سلامه موسى ككانب قدرتهُ على ان ينخبر من علماء الغرب ومفكريه الآواء والمعانيالتي فها عبرة للقارىء الشرقي وفائدة ، ثمَّ براعنهُ في تأديتها وتطبيقها على حالات الشرقالفكرية والاجتماعية . وهذا العمل من انفع الاعمال للشرق المتوثب الملتظي بحمى الحياة المتطلع الى مجاراة شعوب الغرب في حضارتهم وبذُّم في بعض نواحيها. وعندنا ان كتابةُ الجديد « في الحياة والادب » انفع مؤلفاته اذا نظرنا اليها من هذه الناحية . وهو مجموعة من المقالات القصيرة التي كان يكتبها في مجلة «كُلُّ شيء » بعنوانكلة المحرّر . والخطاب فيها موجَّمةُ الىالشباب ايراداً لمغزى «حادثة يراد بها رفع الشباب والتسامي بأفكاره » او توجيه الانظارالى بعض نواحي « الحضارة الاوربية التي لا اعتقد ان لنا طريقاً آخر نستطيع ان نسلكه و نوفق فيه في هذه الدنياغيرهُ او الحضَّ على أنخاذ الطرق العلمية بدلاً من الطرق الادبية الشرقية في معالجة المواضع " والكتاب يشتمل على نحو مائتي مقالة او اكثر فيموضوعات تجول في ذهن كل مثقف عصري . فالعلم والاختراع والحضارة والسياسةوالاجتماع والثقافة النفسيةوما يتصل بها من الشؤون لها نصيب وافٍ في هذه المقالات التي محسب معظمها من ابدع ماكتب في الحنَّ على الخاذ فضائل الحضارة الاوربية نبراساً نهتدي به . ونريد ان نخص منها – دون تفضيلها على غيرها - مقالات «سعة الصدر» و «حقيقة التمدن» و « العالم هو الوطن » و « الوطنية الجديدة » و « تربية الكبار » و « في شرف الهزيمة » لأن فيها حِكْماً وعِبَـراً هي افضلما يسدى للمشتغلين بالشؤون العامة سياسية كانت او صحافية اوغيرذلك

كيف نتعلم لنعيش

تأليف امير بقطر - صفحاته ٣٠٢ قطع المقتطف — طبع بمطبعة المقتطف والمقطم في هذا العصر الذي ارتقت فيه العلوم أرتقاءً سريعاً وتعددت فروعها ونواحي البحث نها وكثرت مشاكل الحياة وتعقدت اصبح الطلاب ازاء المعارف التي يتلقونها وعلاقتها بشؤون الحياة كركاب سفينة ضاـت طريقها وفقدت ربّـانها . لأن مجرَّد حشو الدماغ بحفائق منتثرة لا يفيد شيئًا في معترك الحياة ولا مندوحة عن جعل مناهج الدرس شديدة الاتصال والارتباط بالحياة نفسها . اذ بذلك فقط ننشيء من الطالب عضواً في المجتمع بأخذ منهُ ويعطيهِ شأن كل كائن مِ حيٌّ في بيئة ملائمة . لذلك نشأت فلسفة تعليمية جديدة كان الاستاذ ديوي الامبركي زعيمها واكبر الداعين اليها . وهذه الفِلسفة تقوم على اركان اهمها: أن التلميذ لا يتعلم شيئًا ما لم يعمله . فالمعلم العصري يجب الا يكتفي بتعليم للميذه عن «كذا وكذا » بل يجب ان يعلمهُ الشيء بممارسته . وهذا يصدق على تعلم حقائق الىلوم في المعمل صدقة على المبادئ الادبية وممارستها . ثم ان التعليم يجب أن يتناول قوى الناميذ جميعاً في اثناءِ التدريس — الرغبة والخيال والتفكير وغيرها — لكي يكون شخص اللهيذكلةُ منصبًّا على العمل الذي بين يديه . لذلك عمدوا الى تدريس بمض العلوم بتدريس سُبر نوابغها اولاً والى الرحلات العلمية وغيرها . ثم انالمناهج القديمة لا تنفق والحضارة الحديثة لانها وضعت في عصر يختلف كلُّ الاختلاف عن هذا العصر فيما يحتاج اليه المتعلم من المارف والكفايات . وموادها كثيرة لاتترك مجالاً « للهضم » العقلي

وقد فصل الاستاذ امير بقطر وجوه هذا الانقلاب في كتابه الجديد «كيف نتعلم لنعيش» بعد درس الموضوع علماً وعملاً في جامعة كولومبيا على زعيمه حديوي وتلاميذه وزملائه . فانه لخيص في فصول الكتاب ما علمه بالاختبار وما تعلمه بمطالعة كتب التعليم وحضور مؤتمرات التربية . ولم يقتصر على ذكر هذا الانقلاب في اميركا بل عرج على ام اوربا وخاصة المانيا وروسيا واتى على بعض تطبيقاته في مصر . وبعد كل هذا — ورغم اعتقادنا بأن هذا الانقلاب التعليمي هو في مصلحة التعلم والعمران — نرى ان مصيرنا اذا انضرنا على هذه التربية العملية غير محمود العاقبة . فكل فنون الزراعة والصناعة وآلاتها الني نريد ان ندر ب التاميذ حتى يخرج عارفاً بها مسيطراً عليها بدلاً من معرفته باليونانية الفدعة — كل هذه الفنون والآلات خلقت من البحث النظري الذي كان غرضه معرفة معرفة ماهية الطاقة والقوة والحرارة وغيرها . فلابداً والحالة هذه من ان نحتفظ في نظامنا التعليمي العملي الذي يسود فيه ميداً «كيف نتعلم لنعيش» بمكان خاص للتلميذ الذي تبدو فيه نزعة الى البحث النظري لانه في الغالب يكون الكشاف الذي يتقدم جيش « العملين »

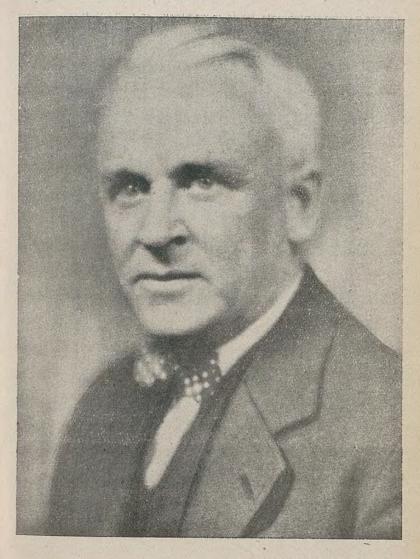
﴿ لاجديد في الجهة الغربية ﴿ وهو اشهر كتاب كتب عن الحرب الكبرى في قالب رواني. وضعه بالالمانية ارك ماريا رمارك وترجم الى معظم لغاتالعالم وبيعتمنهُ مئاتالالوف من النسخ وجمع مؤلفة ثروة ضخمة. ثم جعل فلماً (شريط صور متحركة)وعرض هنا وفي أوربا ومنع في المانيا منعاً يؤلم النفوس الحرّة التي تحاول التحرُّر من نزعة الحرب وتسعى لتوطيد اركان السلام بين الامم. نقله الى العربية « جبور » وطبع بالمطبعة الاميركية ببيروت ﴿ الحبشة بعد الحرب الكبرى ﴾ يرى القر افني هذا الكتاب نوراً يفسّر لهم كثيراً من الحوادث التي وقعت في الحبشة في العهد الاخير. وهو بالفرنسية للدكتور جورج حجار الجراح من مدرسة الطب مجنيف. صفحاته ١٢٠ صفحة من القطع الصغير ومحلى بصور عديدة صورها المؤلف بنفسه

بصور عديدة صورها المولك بنفسة الرحلة الى اميركا كتاب كبير في نحو ٢٣٠ صفحة غير صفحات كثيرة من الصور التي اتقن حفرها وطبعها . والكتاب يشتمل على اغلاط كثيرة لايسلم منها عادة الراحل المستعجل لتعذر التحقيق والتثبث كقوله ان مدينة نيويورك عاصمة ولاية نيويورك باسمها . والصحيح ان عاصمة ولاية نيويورك مدينة (البني) Albany و كقوله ان في نيويورك جريدتين عربيتين هما البيان ومرآة الغرب . ويورك وأين الساع والشعب والاخلاق وغيرها نيويورك وأين الساع والشعب والاخلاق وغيرها

﴿ لعب الاطفال ﴾ ومكانتها فيالتربية: كتيب في ٧٨ صفحة من القطع الصغير على بالصورعني باخراجه الاستاذ احمدعطة الله مدرس علم النفس والتربية بالمعلمات الراقية. وهو بحث نفسي عملي يجدر بكل الامهان ومعلمات رياض الاطفال الاطلاع عليه. وبعد يسر نا ان يقوم ثلاثةمن خرة شانا هم الدكتور مظهر سعيد والاستاذ يعقوب فام وكلاهما معسروف لدى قراء المقتطف والدكتور احمد عطيةاللةصاحب هذا الكنس فيسعون لسد النقص في مطبوعاتنا النفسية والتهذيبية بسلسلة كل حلقة منها في موضوع مستقل على نسق سلسلة بن الانكلزية. وهذه الطريقة من افضل الطرق لنشر الباحث الحديثة . فنحث قراءُ المقتطف على اقتنائها. وتمن النسخة غرشان

وملخص الأبحاث العامية به باقسام وزارة الزراعة بالحيزة. وهي خلاصة حسنة لمباحث مجلس مباحث القطن وقسم تربية النباتات وقسم وقاية النبات وقسم الكيمياء وقسم البسانين وقد كتبت لمناسبة تشريف جلالة الملك هذه الاقسام بزيارته في ۲۷ ابريل سنة ۱۹۲۹

الاندلسي وهو بحث فلسفي تهذيبي مفيدتدل صفحاته على سعة اطلاع المؤلف على مذاهب الفلاسفة المدرسيين مثل كانت وشوبهور واضرابهم وقد طبع طبعاً متقناً بمطبعة العرفان بصيدا . صفحاته ١٦ قطع صغير



الدكتور روبرت ملكن العالم الطبيعي الاميركي ، نائل جائزة نوبل ، ورئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي مقتطف فبراير ١٩٣١

بَالْكَخُونِ الْعِلَائِينَ

نهاية الكون

هل « الموت الدافي » نهاية الكون ﴿!

تتكوَّن منهُ ? هنا اشار الدكتور ملكن الى احتمال ملئه بتحو ل الطاقة الى هدروجين والقول بان العناصر تنكون من المدروحين ليس قولاً جديداً . ولكن الماحث الطسعية الحديثة اقامت الدليل على صحته فحدوثهُ في الفضاء ليس امرأ مستغرباً . وانما « الحلقة المفقودة » في سلسلة هذا التفكير هو محو ال الطاقة الى هدروجين لكي لا ينضب معينه وهذا القول نظري وهومطروح امام الباحثين على علاته لتأييده او نفيه بالبراهين العلمية ثماحصي الدكتور ملكن المكتشفات الطبيعية التي لها علاقة برأيه هذا فاذا هي: (اولاً)الكشف عن مبدأ معادلة الحرارة والعمل الذي بني عليه ناموس حفظ الطاقة (ثانياً) ناموس الثرمو دينامكس الثاني وقد بسطناهُ في مطلع هذه النبذة وجرياً عليه قال المفكرون بإن الكون اشبه بساعة قد شد زندلكها ثم تركت لتستفد قوتها (ثالثاً) اثبت الكشف عن حقائق النشؤ ان الاحياء العليا تنشأ بطريقة التطور

نشرنا في مقتطف الريل سنة ١٩٣٠ مقالاً مذاللوضوع ملخصاً عن «كتاب الكون الذي حولنا » للفلكي البريطاني السرجيمز جنز أنسنا فيه رأية بان « الموت الدافيء » هو بهاية الكون وذلك عملا بناموس الرمودينامكس الثاني وهوان الطاقة القصيرة الامواج تتحوَّل الى طاقة طويلة الامواج ولا بعكس. لكن الاستاذ روبرت ملكن الطبيعي الاميركي كخالف السر جيمز جيئز في ذلك . وقد جمل هذا المحث موضوع خطبته السنوية في مجمع تقدم العلوم الامركي فبين اولا التجارب التي قاميها لقياس الاشعة الكونية وشدة نفوذها للاجسام وبين ان هذه الاشعة رسائل من الفضاءِ تنبيء بإن نكون الهليوم والاكسجين والسلكون والحديد وغيرها من عنصر الهدروجين جار الآن في رحاب الفضاء . ولدى اللماء ادلة راجحة على ان عنصر الهدروجين مالى، الفضاء بين الاجرام والسدم. ولكن ألا بنضب معين الهدروجين اذا كانت العناصر

العلم في حاجة الى شاعر

شكا نيتشه ودستوبوڤسكي وتولستوي الحال الله وحضارة الآلة لانها لا تفسح المجال المنصوف والتطلع وادراك الجمال. ولم ينشأ في ذلك العهد امير من امراء الكلام بضاهي مقامه كلارك مكسو ل ولورد كلفن اذا كتفينا بذكر اثنين من امراء العلم فقط. وظن رجال الفن انهم اصبحوا يجمعون بين الفن والعلم اذ اخذوا يمجدون النظام الميكانيكي وفضائله علم ولكن هذا النظام الذي يعبدونه قد نبذه العلم . فالفن مادي الآن والعلم متخذاً شكل الطبيعيات الرياضية يبدوا كثر متحذاً شكل الطبيعيات الرياضية يبدوا كثر تعلقاً بالنزعة الكمالية الروحية لدى كل تعلقاً بالنزعة الكمالية الروحية لدى كل والمندسة عبر الاقليدسية

كان شعراء الاغريق واللاتين المون بعلوم عصرهم. فما يحتاج اليه العصر هو لقر يطوس آخريشرب من نبع اينشتين و پلانك وشرويد نغر وهيز نبرج ، ليجلو لنا الجمال الكائن وراء الالكترون والفضاء المحدب ولكن اينشتين لا يفهم! على ان الشعراء يسلمون بان الارض تدور حول الشمس من غير ان يستطيعوا اقامة البرهان على ذلك . ففي استطاعتهم ان يسلموا بنتائج النسية و بناء المادة الالكتروني من غير ان ينام روا بعقولم في تيه المعادلات الرياضية . ليناجوا النجوم في تيه المعادلات الرياضية . ليناجوا النجوم

من الاحياء الدنيا وان ملايين السنين مضت على هذا الفعل الحيوي

(رابعاً) ثبوت الخطاع في قول العلماء باستقرار العناصر وعدم تحولها . وقد تم ذلك على اثر اكتشاف الراديوم (والعناصر المشعة) واستفراده

(خامساً) اكتشاف طول اعمار الشموس عما اثبت ان الشموس ليست اجساماً حامية آخذة في النبردلكن فيها مصدراً لحرارة ذاتية (سادساً) اقامة الدليل على امكان تحول الطاقة الى مادة والمادة الى طاقة عما ايسد القول بتحول مادة الشمس الى طاقة مشعة القول بتحول مادة الشمس الى طاقة مشعة رسابعاً) معرفة ان كل العناصر مكو نة من عنصر الهدروجين. وهذا أخر ميعاد «الموت الدافىء» الى ان يتحو لكل هدروجين الفضاء الى عناصر ثقلة

(ثامثاً) قول الفلكيين والطبيعيين بامكان تلاشي الاجزاء السلبية والايجابية في الذرَّة لاشي الاجزاء السلبية والايجابية في الذرَّة السلبية عام بها الدكتور استُن الانكليزي لكتل الذرَّات النسبية مما ايّد معادلة اينشتين في علاقة الجرم (الكتلة) بالطاقة وبيّن ان بناء الذرّات من الهدروجين والهليوم عكن ان يكون احد مصدري الطاقة التي تحفظ حرارة الشمس على هذا المستوى (عاشراً) اكتشاف الاشعاعات الكونية التي تبين ان العناصر الثقيلة تبنى دائماً في الفضاء من الهدروجين الفضاء من الهدروجين

التي تتحر لله لدى رؤية غروب شمس رائع ، واعان المستشهدين وسيرهم الى الموت بنغرباسم ورأس مرفوع ، وتصورات المتصو فين الدينيين — كل اولئك ينال معنى جديداً لدى محاولتنا الكشف عن سر الكون المجمع المصري للثقافة العامية

تفضل معالي وزير المعارف فعني بشؤون المجمع عناية خاصة فرأى وجوب تشجيعة في عمله فقر رله اعانة قدرها مائنا جنيه في السنة لينفقها في تحقيق اغراضه العلمية من مثل طبع كتابه السنوي وتنظيم المحاضرات العلمية وغير ذلك فاجمع الاعضاء على توجيه الشكر الى معاليه وسعادة وكيل الوزارة وقر روا ايفاد وفد من قبلهم لا بلاغ معاليه وسعادته شكر المجمع الجزيل على هذه العناية الكرعة

وينتظر ان يعقد المجمع مؤتمر ألسنوي في الاسبوع الاول من شهر مارس المقبل وستلتى فيه محاضرات علمية ذات شأن لنحو خسة عشر عضواً من الاعضاء وذلك برآسة رئيسه صاحب السعادة حسين بك سرسي وسننشر في العدد التالي بيان هذه المحاضرات

حفني ناصف

جاء نا ما يلي : تعلم جمهرة الادباء ان ديوان المرحوم حفني بك ناصف من شعر ونثر ، وان مؤلفاته العديدة الاخرى – ما نفد منها بعد الطبع وما لم يطبع – هي من

والغيوم كاكانوا يفعلون من قبل ولكن ليكن دللهم في هذه المناحاة الصورالكو نية الجديدة التي ابدعها العلم الحديث. فانهم يجدون عبائب لا تنتهي عبائب العلم ينطوي على عجائب لا تنتهي في مذهب بلانك الكمي الذي يقول بأن الطاقة اشبه شيء برصاصات تنطلق انطلاقاً متابعاً لا امواجاً تتلاحق. فمقادير النور والكهارب تنطايرهنا وهناكمن غيران يحدوها احترام لنواميس العلمة والمعلول و تتصر ف احترام لنواميس العلمة والمعلول و تتصر ف وجنيات اندرسن اكثر غرابة وابعث على وجنيات اندرسن اكثر غرابة وابعث على روحيًا ومها تنطلق اشعاعات. والكون ليس روحيًا ومها تنطلق اشعاعات. والكون ليس

والعم نفسه بعترف بحاجته الى الشعر . فاليقين القديم بأن في طوقنا تعليل كلشيء بواسطة الاثيروالذرة التي كانت تحسب اصغر اجزاء المادة ، قد مضى عهده وحل محاته في عقول العلماء دعة محيحة واستعداد لافساح الميدان لرجل الفن لا دراك الحقيقة و تفسيرها . فقد بكون ادق احساساً بما في بحر المجهول الكائن وراء النسبية والكهرب من العالم الطبيعي الرياضي قد يستطيع العلم ان يمين لك كف تكو ن الكون ولكنه لا يستطيع ان يقول لماذا ؟ الما وقد سار العالم بالاسلوب العلمي الى اقصى الما وقد سار العالم بالاسلوب العلمي الى اقصى المادة وهو مستعد ان يفسح المجال للشاعر الملحات الوحى النادرة ، وكوامن الصدور فلمحات الوحى النادرة ، وكوامن الصدور

كنوز اللغة العربية التي يصح التضافر في المحافظة عليها. ولما كان كثير من هذه الآثار قد تبعثر ايام تفتيشات السلطة العسكرية فالادباه مرجوون ان يرسلوا في اول فرصة عا يقع تحت ايديهم من مطبوع او مخطوط اونما وجه اليه اوقيل فيه بعدوفاته تسهيلاً لجمع ما تبعثر وذلك توطئة لنشر ديوان شامل بقدر المستطاع . مع التفضل بتوضيح اسماه المرسلين وعنوا ناتهم اذا شاؤوا برسم مجدالدين ناصف ٥ شارع المنيرة بمصر

الطبيعة في العام الماضي

احصت احدى الصحف العلمية الاميركية الشهر ما تمَّ في ميدان العلم الطبيعي في العام الماضي فذكرت ما يأتي : —

- (۱) مذهب للدكتورطولمن احدعاماء معهد كليفورنيا العلمي الصناعي يقول فيه ان الكون ليس مستقراً بل المادة فيه تتلاشى بتحولها الى اشعاع
- (۲) القول بات الاشمة الكونية ليست اشعة بل ذرات دقيقة منطلقة بسرعة عظيمة. وهذا قول عالمين المانيين هما الدكتور كولهرستر. وتأييد ذلك عباحث الدكتور كرتس من مصلحة المقاييس بالحكومة الاميركية
- (٣) رد" الدكتور ملكن على ذلك باجراء تجارب في قياس قوة الاشعة الكونية قرب القطب الشهالي المغنطيسي فلم يجدها هناك اقوى منها في اي مكان آخر عما دل" على انها

امواج لاذرات لانهالوكانت ذر"ات لفعل بها القطب المغناطيسي وجَدَمها فتكون على مقربة منهُ اقوى منها في اماكن بعيدة عنهُ (٤) اكتشاف الدكتور ملكن ان

قوة الاشعة الكونية يصح اتخاذها دليلاً لكثافة الحبو" فوق المكان الذي تقاس فيه (٥) صنع انبوب يطلق اشعة قوبا كأشعة غمّّا المنطلقة من الراديوم لاستعال فغط في معالجة السرطان وذلك باستعال ضغط كهربائي قوتة ٧٠٠٠٠٠ قولط

(٦) قول الدكتور ديراك بأن الفضاء ليس فارغاً بل علؤه طاقة سلبية . راجع مقالة الدكتور مشرفة في هذا العدد

(٧)صنع مركب جديديشتمل على كربور السلكون يمنع اختراق الكهربائية لهُ اذا كان ضغطها واطئاً ويأذن لها اذا كان ضغطها عالباً

(A) تطبيق مبدأ الانترفرومتر الذي استعمل لقياس اقطار النجوم البعيدة على قياس المسافات على سطح الارض قياساً دفيقاً (٩) استنباط طريقة لقياس قوة الاشعة

التي فوق البنفسجي ببطرية كهرنورية (١٠) استنباططريقة لاسراع بروتونان الهدروجين . فاذا اتقنت امكن استعالها في تحطيم الذرات بواسطة البروتونات السريعة (١١) تصوير الاجسام التي لاترى بأقوى

المكرسكوباتباستعال الاشعة التي فوق البنفسجي وهي اذا عكست عن جسم دقيق لم تبصره العين ولكن اللوح الحسّاس يبصره ويدوّنهُ

انعاش النبات مخلاصة الكبد

بعرف قراء المقتطف ان خلاصة الكبد النيئة قد استعملت لوقف الانيميا الخبيئة في الانسان. وقد صرح الدكتور رابر Raber الاسناذ بكلية المكيولاتا بولاية بنسلفانيا الاميركية المام جمعية فسيولوجبي النبات انه استعمل هذه الخلاصة ايضاً في معالجة النباتات التي أخذ الاصفرار يدبُّ الى اوراقها بعد وضعها في مكان مظم فتعود خضراء

الكروبات والكهربائية

ثبت للدكتور بارنت كوهن احداطباء طبعة جونر هبكنز ان المكروبات القتالة نولد كهربائية حقيقية في اثناء توالدها كالكهربائية التي تخرجها البطاريات فتقرعها اجراس ابوابنا فمن البكتيريا التي تسبب م ض الدوسنطاريا او غيرها سع الدكتور كوهن بطرية بكتيرية فولم باكربائية قوتها جزئين من الف جزء من الامير محت ضغط ٣٥ ڤولط. ولم يشر من الامير محت ضغط ٣٥ ڤولط. ولم يشر الدكتور كوهن في تقريره الذي تلاه مام

جمعية البكتيريولوجيين الاميركيين الى وجوه الفائدة العملية من هذه الظاهرة ولكنه قال أنها تبين لنا بعض ما يتعلق بمو البكتيريا . واشار إلى امكان قياس عمو البكتيريا في مزدوع معين بطريقة كهربائية

القوى المذخورة في الدرَّة بقية المنشور في الصفحة ٢٠٣

وتحوُّل العناصر — تحول الاورانيوم والثوريوم الى راديوم فرصاص — قائم في احشاء الارض منذ إن انفصلت عن الشمس سياراً مستقلاً . والحرارة التي تنطلق في اثناءِ هذا التحول كافية لأن يكون لها اثرفي ابطاء برودة الارض. والاشعة الكونية التي تصل الينا من الفضاء هي في نظر بعض العلماءِ والاستاذ ملكن خاصة دليل على ان العناصر الثقيلة في النجوم والسدم تبني الآن من العناصر الحقيفة فيتلاشى في بنائها جانب من جرمها ويتحو ل بحسب مباحث الدكتور استن الى طاقة. وهذه الطاقة تطلق في الفضاء اشعة قصيرة الامواجشديدة النفوذ للاجسام. وبعض العلماء يقول أن هذه الاشعة ناجمةعن تلاشي ذرات الايدروجين بطريقة لاندركها فالمسألة شائكة والبحث فيها لا يزال في حاجة شديدة إلى البحث على كل حال لا نؤال بعيدين عن اليوم الذي نستطيع ان زدر فيه دواليب صناعتنا علاشاة حانب من الماء في کاس دهاق

الجزء الثاني من المجلد الثامن والسبعين

الاسلوب العلمي. للدكتور ملكن 149 هل يستطيع العلماء ان يصنعوا المادة الحية 158 مظاهر الفكر عند قدماء المصريين . للدكتور سامي جبره (مصوّرة) 144 العلم: امس واليوم 184 اقتراب النجيمة اروس . للدكتور مدور 10. مصير الحضارات 104 الالكترونات والروتونات. للدكتور مشرّفه 17. روح الاستهتار في هذا العصر . لبرتراند رسل (مصوّرة) 177 عمر الارض ومن علمها . للدكتور عبد الرحمن شهبندر 171 الدين والعلم . لا ينشتين (مصورة) 144 صفحة كاملة من تاريخ البريد في مصر . ليوسف اسكندر جريس (مصورة) 117 العلوم الطبيعية والاجتماعية . لاسماعيل مظهر 111 طاقة اشعار YAL فلسفة التاريخ 119 على ارهم باشا 194 القوى المذخورة في الذرّة . للاستاذ اندريد 4.4 النثر العربي. للدكتور طه حسين 4.5 أمير الشعر في العصر القديم . لمحمد صالح سمك 41. عبر التاريخ . لجبرييل ها نو تو 415 علم التنجيم الجديد TIV باب شؤون المرآء وتدبير المنزل * الزكام اسبا به علاجه والوقاية منه.الدكتورلبيبشعانه TTI كيف نربي الطفل جسدياً وعقلياً . للدكتور مظهر سعيد باب الزراعة والاقتصاد * آراء اقتصادية عالمية ومحلمية (مصورة) زراعة البنجر. YYA مصنع غزل القطن . الذهب وعواقب خزنه . اجور المُساكن . الصين وعلة العالم

الاقتصادية . قطن المعرض لفؤاد اباظه بك باب المراسلة والمناظرة * رد على ذا قد معجم اسماء النبات . للدكتور احمد عبـى. 777 مكتبة المقتطف 4 2 2

> باب الاخبار العلمية * وفيه ٨ نبذ (مصورة) 101